

[illegible]

Princeton University Library



32101 073584367

سلسلة الكتب الحديثة

٢٤

وزارة الثقافة والإعلام

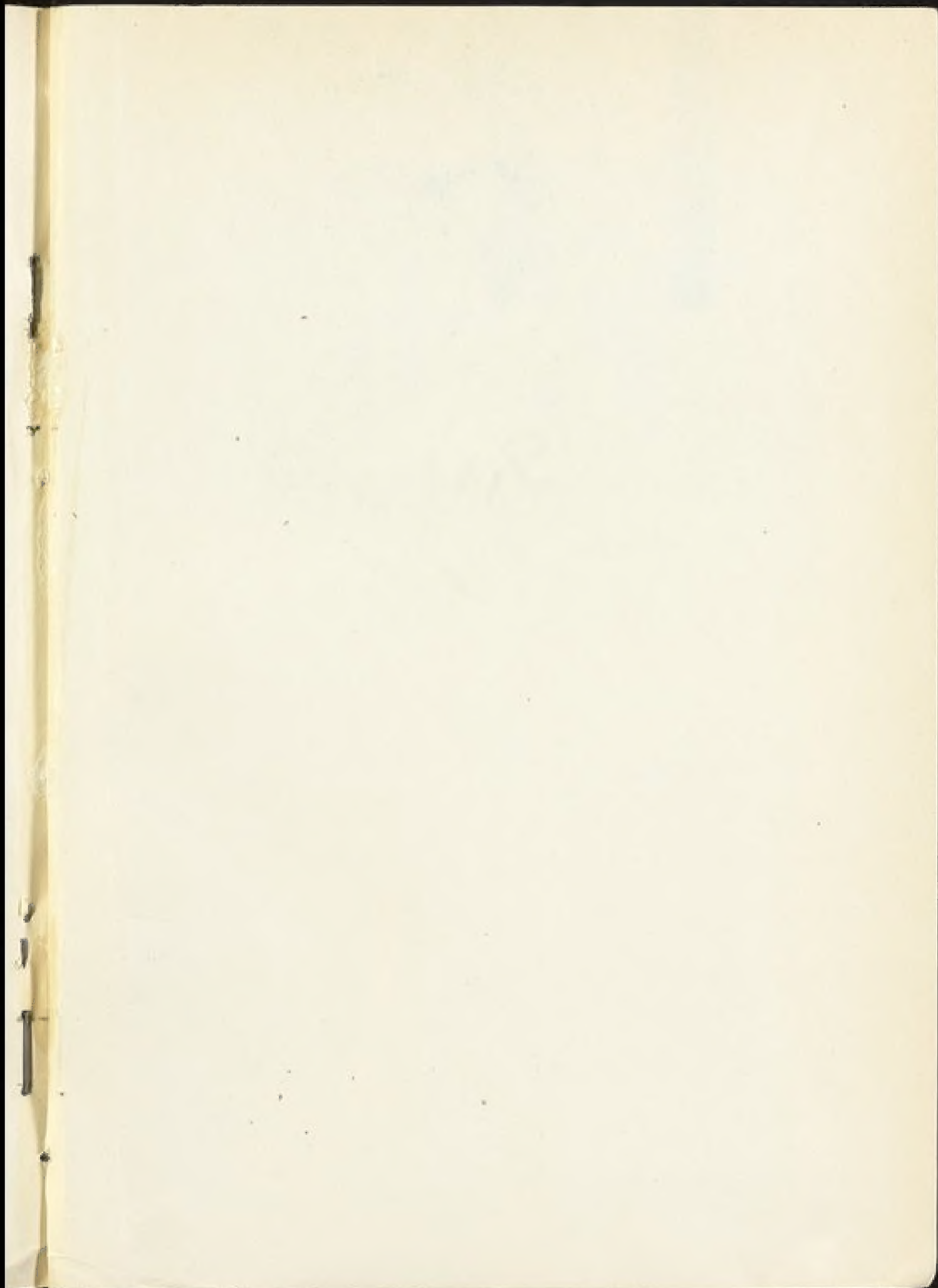
مديرية الثقافة العامة



مع الأعلام

جميل الحيوي





al-Jubūrī, Jamīl

سلسلة الكتب الحديثة

٢٤

وزارة الثقافة والإعلام

مديرية الثقافة العامة

Ma'a al-a'lām

مع الأعلام

وَمَضَاتُ مِنْ حَيَاةِ رُؤَادِ الْفِكْرِ وَالْفَزِّ عِبْرَ الْعُصُورِ

جميل الجبوري

2258
·5024
·2



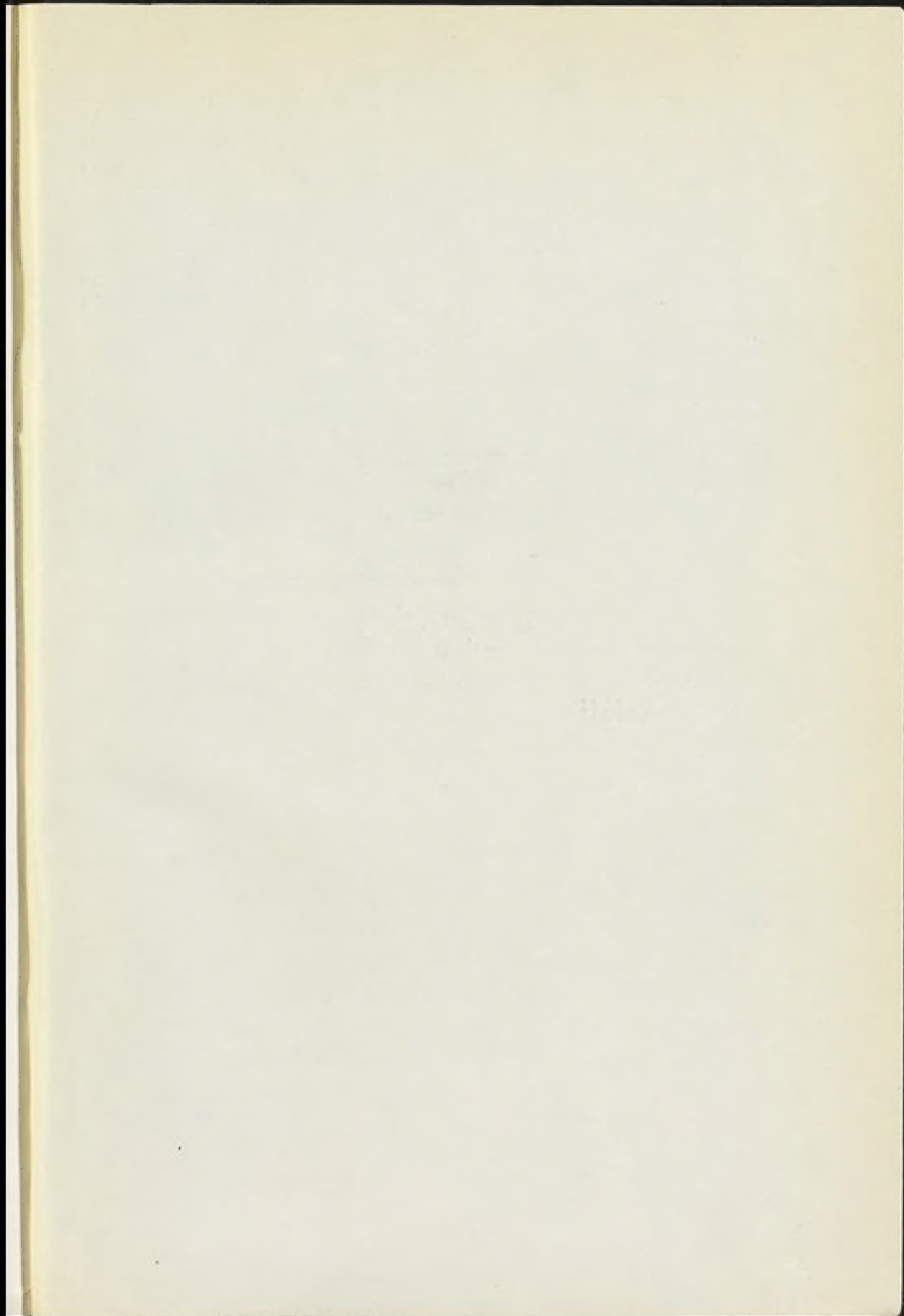
صمم الغلاف : الفنان نوري الراوي
كتب الخطوط : الاستاذ هاشم محمد الخطاط

الأهداء

.. الى اعلام الفكر العربي ..
.. حملة مشاعل المعرفة ..
.. عبر العصور ..
اهدي هذه المجموعة

المؤلف

5-15-69 1983



بَيْنِيكَدَى الْأَعْلَامِ

الآوقات الممتعة الشيقة التي عشتها مع رواد الفكر والفن - عبر العصور - أقلب نتائجهم ، واستلهم أفكارهم ، وأعيش معهم تجاربهم في كل مجالي الحياة ، أوحى لي أن أكتب عن بعض هذه المعاشة وأن أسجل شيئاً عن هذه الصحبة الكريمة .

واقدر ارتأيت، وأنا ممن يستهويهم الحوار ويفتنهم التأليف التمثيلي أن يكون هذا اللون أسلوبى في التسجيل الذي أريد .

ويوم تقدمت الى المسؤولين في إذاعة الجمهورية العراقية مقترحاً تقديم برنامج يتناول (ومضات من حياة رواد الفكر والفن عبر العصور) لقيت الاستجابة المشكورة التي شجعتني على المضي فيه ، فكان برنامجي (مواكب الخالدين)^(١) ثم كان متمم فصوله ومكمل حلقاته (مع الاعلام)^(٢) بناءً على اقتراح وردني من المسؤولين في حينه . والفصول هذه ، كما أسلفت ، هي فعلاً - مع الاعلام - لأنها تعيش معهم بعض جوانب حياتهم وتقدم أضافات من روائع ما خلفوه من تراثهم الخالد على مر العصور .

واقدر ارتأيت مؤخراً ، وبعد أن وقف البرنامج على قدميه وقدم الى المستمعين نخبة ممتازة من الاعلام العرب اختارهم من عصور التاريخ المختلفة حتى العصر الحاضر أن أجمع بعض هذه الفصول بين دفتي كتاب تفضلت مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإرشاد فتمت فكرة نشره . ولي في طبع أمثاله في الدول العربية الشقيقة أسوة حسنة فلقد نشر كتاب البرامج والتمثيلات والاركان الإذاعية في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اللبنانية العديد من الكتب التي جمعت انتاجاتهم الإذاعية .

(١) قدمت الحلقة الأولى منه في ١١-٥-١٩٦٥ .

(٢) قدمت الحلقة الأولى منه في ١-١٠-١٩٦٦ .

وكلني أمل ان أكون قد اسهمت اسهامه متواضعة في خدمة تراثنا
العربي مؤمنا بان تاريخ الامة جزء منها وهي لن تستطيع بحال ان
تنسلخ عنه .

واذا كان الامر كذلك - وهو كذلك فعلا - فمنيته ان أكون قد قدمت
اصيص ورد عبق وانا، عطر لآزوردي من خمائل ماضينا المظلمة رحاب
الزمن فيا ، وفكرا ، وجمالا .

جميل الكبيسي

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

صوت :

واني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف ان تسكن اللحم والعظماء
فلا عبرت بي ساعة لا تمزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

صوت : ذلك كان شعور الرجل الكبير .. الكبير في فنه ، وفي مشاعره ..
وتطلعاته .

- نقلة موسيقية -

الاب وابته ليلي

ليلي : وكأنها تم حديثا ..

حقا لقد امتعتني أي امتاع في جلسة الامس يا أبتني .

الاب : شكرا لك يا ليلي .

ليلي : الحق أنني بقيت اشد بعد الجلسة ما رويت من شعر واردد ما ذكرت
من حكمة . وحديث الليلة ، هل ستخصصه للمتنبّي كما وعدتني ؟

الاب : بلى . فأني حديث الطّف واطرف من حديث ذلکم الرجل القائل :

لابقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجودودي

ليلي - ضاحكة - هكذا ؟

الاب نعم لقد كان المتنبّي كذلك .

ليلي : المتنبّي لقب الشاعر ، أليس كذلك ؟

الاب : نعم اما اسمه فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين

ليلي : وتاريخ حياته ؟

الأب : طويل وحافل • فالمعروف انه ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة للهجرة
ونسأ بها ثم انتقل مع أبيه الى الشام وتقلب في مختلف مجالات
الحياة •

ليلي : مثل ماذا ؟

الأب : قيل ان اياه كان سقاء يبيع الماء وان ابا الطيب كان طموحا الى ابعاد
حد ، الامر الذي جعله يتصل بمن وفد الى الشام وان يتعرف على رجالها
وما زال به الامر حتى ادعى النبوة •

ليلي : ادعى النبوة ؟

الأب : هكذا حدثنا التاريخ وقد ذكر ان امير حمص في ذلك الوقت المسمى
(تولؤ) قد خرج اليه واسره فتفرق أصحابه • وقد ظل أسيره حتى
تب فأطلقه ومن ثم سمي بالمتنبي •

ليلي : هذا كان قبل اتصاله بسيف الدولة • أليس كذلك ؟

الأب : نعم فإن التحاقه بسيف الدولة كان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة • وله
في مدحه شعر كثير •

ليلي : مثل ماذا ؟

الأب : مثل قصيدته التي يقول فيها :-

المتنبي :

ان كان قد ملك القلوب فانه	ملك الزمان بأرضه وسماه
الشمس من حساده والنصر من	فرائه ، والسيف من اسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خياله	من حسنه ، واياه ، ومضائه
مضت الدهور وما اتين بمنله	ولقد اتى فمعجز عن نظرائه

ليلي : رائع •

الأب : ان له ما هو أروع •

ليلي : في المدح ؟

الآب : في مختلف فنون الشعر • اسمعيه مثلا يقول في الوصف :
المتنبي :

ليس الوشي لا متجملات ولكن كي يحن به الجمالا
وطفرن العداثر لا تحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
بدت فمراً ومالت خوط بان وفاحت غبراً ورت غزالا

ليلي : قلت امس ان المتنبي عاش فترة بمصر • أليس كذلك ؟
الآب : نعم ، فهو بعد أن هجر بلاط سيف الدولة بسبب مشادة حصلت بينه
وبين (ابن خالويه) النحوي اعتدى فيها ابن خالويه عليه واهانه في
مجلس الملك ذهب سنة ست وأربعين وثلاثمائة الى مصر حيث عاش
في كنف كافور الأختيبي •

ليلي : وهل مدحه ؟

الآب : وبشعر كثير أيضا •

ليلي : ضاحكة •• أمره غريب •

الآب : هذا ما فعله • وهو من شعره الجيد ، اسمعيه في قصيدة مدح يقول
فيها :

المتنبي :

واخلاف كافور اذا نشئت مدحه وان لم اشأ تملني علي وأكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراة وبمم كافورا فما يتغرب
فتي يملأ الافعال رأيا وحكمة وتادره أيا يرضى ويفضرب

ليلي : بكل هذا الاسراف في المدح ؟

الآب : هذا هو المتنبي • وعندما هجاء هجاء بأسراف وبالفه أيضا •

ليلي : هجاء بعد ان خرج من مصر ، أليس كذلك •

الآب : نعم • وقد خرج فارا من كافور • وقيل ان صاحبه (ابن يوسف)

قال له وهما في بعض طريق العودة من مصر •

- نقلة موسيقية -

المتنبى - ابن يوسف

ابن يوسف : وما رأيك في الجولة القادمة يا أبا طيب .. لقد هجرت سيف
الدولة وهجوته بعد ان سمح لابن خالويه النحوي ان يشجك
بالمفتاح على مرأى منه ومن صحبه * ودون ان يقف منه موقفا .. وها
انت تهجر كافورا ، وستهجو .. اقول .. ترى الى اين سيحل
بك المطاف

المتنبى : لم يبق امامي يا ابن يوسف بعد ان يشت من الملوك وبعد ان
سدوا أبوابهم دوني الا امران لا ثالث لهما : اما أن انزل من القمة
التي صعدت اليها بعد جهد وكد واعود الى ما كنت عليه في بداية
امري فاستجدي بشعري صغار الناس وطفاهم واما ان أعود الى
الكوفة فأقع في داري ، واهجر الناس جملة واقيم بيني وبين الملوك
سدا .. فقد كفاني ما ثقيت منهم وكفاهم ما لقوا مني ولي الآن ثروة
تكفل الراحة والتعيم وهناء العيش *

- موسيقى فاصل -

- عودة الى الجلسة الاولى -

ليلي : ... وهل مدح صغار الناس ام قبح في بيته ؟
الاب : لا هذا ولا ذاك ، انه الهممة العالية والطموح الوائب والحرركة
الدائبة * وكيف يرضى لنفسه ذلك وهو القائل :

المتنبى :

فمالي وللدنيا طلاي نجومها ومسماي منها في شروق الاراقم ؟
وهو الذي يفخر بنفسه قائلا :-

المتنبى :

لتعلم مصر ومن بالمران ومن بالعواصم آني الفسى

واني وفيت واني ابيت واني عتوت على من عتــا
وما كل من قال قولا وفي ولا كل من سيم خسفا ابي

ليلي : يبدو ان الرجل يبالغ في تميم نفسه والزهو بها
الاب : الى حد اوغر عليه قلوب الناس . لقد قال مرة في حضرة سيف
الدولة :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأني خير من تسعى به قدم
انا الذي نظر الاعشى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
الخيـل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ليلي : بعد كل هذا الاعتداد بالنفس . هل سلم من هجو الشعراء له ودم
المتقولين عليه ؟

الاب : وهل تحسبن المتنبي يعير ذلك اهتماما ؟ .. انه يقول عن هؤلاء :
للمنبي :

ارى المشاعرين قد غرروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا قم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

ليلي : امكانية شعرية فذة كان يملكها الرجل ولا شك
الاب : لا شك . والا كيف يجمع بين فنون الشعر ويبرز فيها . وكيف
يجعل من شعره حديث المجالس وسلوة الركبان . هو في الحكمة
سيدها وما يزه شاعر في الهجو ولا في المديح كما ان وصفه ارق
من الماء السلسيل .

ليلي : وحكمه ، هل جاءت في ثايا شعره ام انها استقلت في قصائد
معية ؟

الاب : لم يفت المتنبي ان يزجي الحكم الرصينة في ثايا قصيده وفي قصائد
مستقلة . وهو في ذلك بارع الى حد عجيب . . . اذكر بالناسبة قصيدة
له في الغزل والفخر والحكمة يقول فيها :

المتنبي :

كم قيل كما قتلت شهيد بياض الطلق وورد الخـدود
وعيون المها ولا كـيـون فتكت بالمقيم المعمود
واميات بأسهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود

الآب : ومنها :

ابن فضلي اذا فنت من الدهر يعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق ق يامي وقل عنه فعودي
عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وحقق البؤس

ليلي : هذا بديع

الآب : اسمي تنمة القصيدة :

المتنبي :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجسودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد
انا ثرب الندي ورب القوافي وسمام ؟ العيدا وغيث الجسود

ليلي : اعتداد رائع ايضا

الآب : كان هذا سلوكه في حياته ... ان مدح او فخر او ذم ، اما قال في
كافور عندما هجاه :

المتنبي :

العبد ليس لحسر صانع باخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العيد لانجاس مناكيد
اولى اللثام (كوفير) بمذرة في كل يوم وبعض العذر تفيد

- يضحكان -

يبي : رجل لا يعرف اوساط الامور

الاب : ابدا • حتى عندما حذرته صاحبه (ابو نصر محمد الجيلي) يوم نزل

عنده في طريق عودته الى الكوفة ، من المتأمرين على حياته •

لبلى : حذرته من القتل ؟

الاب : هذا ما روته سيرته ... لقد قال له ابو نصر :

— نقله موسيقية —

المتنبى — ابو نصر

ابو نصر : على أي شيء أنت مجتمع يا أبا الطيب ؟

المتنبى : لقد عزمتم على الرحيل مساء اليوم • سأأخذ الليل مركبا فإن السير

فيه يخفف علي

ابو نصر : الرأي رأيك • ولكنني أرى أن يكون معك جماعة من رجال

هذه البلدة الذين يعرفون المواضع المخيفة •

المتنبى : ولم تقول هذا يا أبا نصر ؟

ابو نصر : انما اردت ان تستأمن بهذه الجماعة في الطريق •

المتنبى : اما ونجاد السيف في عتقي فما بي حاجة الى مؤنس غيره •• عرفني

جلية الامر •

ابو نصر : جليلة الامر يا سيدي ان فانكا الاسدي كان عندي منذ ثلاثة أيام •

وهو يتقد عليك غضبا لانك هجوت ابن اخته (ضبّة) وعرضت

بشرفه •

المتنبى : أتخاف علي من عيب العصا ؟

ابو نصر : هم اشراذ فتاك يا سيدي

المتنبى : ... يترنم ...

فزول يا بعد عن ايدي ركاب لها وقع الاسنة في حناها

وانى شئت يا طريقي فكوني اذاة او نجاة او هلاكا

ابو نصر : وهو الهلاك بعينه يا سيدي ان لم تحترز

المتنبى • لا عليك يا أبا نصر (يترنم)

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المتون بلا قتال

استودعك الله •

أبو نصر : سلمك الله يا أبا الطيب •

- موسيقى فاصل -

- عودة الى جلسة الاب وابنته -

الاب : وعندما كان وصحبه يسرون في طريقهم الى الكوفة تصدى له (فانك) ورجاله فقاتلهم قتال الابطال • ولقد قتل جميع من كان معه • وبقي يقاتل وحيدا وقد نال منه الضعف وأخذ منه الوهن ، فحمل عليه (فانك) وطعنه في جنبه الايسر فأسقطه من على جواده وارتمى على الارض يجرود بأنفاسه بين جثتي ابنه (محسد) وخادمه (مفلح) وهو يردد بحسرة القتل ابني النفس :

(صوت يلقي الشعر بحسرة تصاحبها المؤثرات)

المتنبي :

رِدِي حياض الردى يا نفس واتركي

حياض خوف الردى للشقاء والنعم ؟

ان لم أذك على الارواح سائلة

فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

موسيقى الختام

● أبوحيان التوحيدي

- موسيقى -

في مجلس عائلي - الأب وابنته

الأب : بصوت جهور

• انما يعيل الى الكذب من قعد به الصدق • ويتميم بالصعيد من فاته

الماء • ويحلم بالنى من عدم التمني في اليقظة •

فمن أخلاق النفس الناطقة - اذا صفت - البحث عن العالم • لانه

اذا عرف الانسان فقد عرف العالم الصغير • واذا عرف العالم فقد عرف

الانسان الكبير واذا عرف العالمين عرف الاله ••

ليلي : رائع يا ابتي ما تقرأه ••• لمن هذا الكلام الجميل ؟

الأب : انه يا ابتي لعلي بن محمد بن العباس ابي حيان التوحيدي ، نادرة

عصره ، اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء وامام البلغاء المتقن في التحو

والشعر واللغة والادب والفقه والكلام •

ليلي : أهو صاحب (الاشارات الاهلية) و (الهوامل والشوامل) و (المقاييسات)

و (الامتع والموانسة) •

الأب : نعم • هوذاك يا ابتي • وله غير ما ذكرت كثير ••• لكنه احرق

كتبه في اواخر عمره •

ليلي : احرق كتبه ؟

الأب : هكذا ذهب المؤرخون ومنهم يافوت ، ولقد ذكر انه احرق كتب

ثقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته •

ليلى : اذا ، ومولفاته التي نقرأها الآن ؟
الاب : يذهب المؤرخ السيوطي في كتابه « بقية الوعاة الى ان النسخ الموجودة
الآن من تصانيف ابي حيان التوحيدي كتبت عنه في حياته وخرجت
قبل حرقها .

ليلى : غريب ما اسمعه منك يا ابتي ؟
الاب : هكذا ذكر التاريخ . فلقد جاء فيه ان كتبه بلغت نحو عشرين مؤلفا
وقد احرقها ولم يبق منها الا القليل . ولم يطبع - بعد ذلك الا الاقل
مثل : المقاييس والصدقة والصدق ورسالة في العلوم واما ما بقي
منها فقد احتفظ به مخطوطا .

ليلى : هكذا اذا ؟ ترى ما هو تعليقه للامر يا ابتي .
الاب : لقد ذكر يا ابنتي ان القاضي ابا سهل بن محمد كتب اليه بعذله
على صنيعه فاجابه ابو حيان ...

- موسيقى -

أبو حيان : « اعلم علمك الله الخبير ان هذه الكتب حوت من اصناف العلم سره
وعلايته فاذا كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته رافعا واما ما كان
علاية فلم أصب من يحرض عليه طالبا . على اني جمعت أكثرها للناس
ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم وللد الجاه عندهم فحرمت ذلك
كله وكرهت مع هذا ان تكون حجة علي لا لي .

فشق علي ان ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي اذا نظروا
فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ... وكيف اتركها لانس
جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من احدهم وداد ولا ظهر لي من
انسان منهم حفاظ .

ليلى : مؤسف والله ما لاقاه الرجل . ولعل من حسن الطالع ان نقل عنه
الناقلون ونسخ الكتاب والا لكنت خسارة الفكر مضاعفة .
الاب : هذا صحيح . وفي مؤلفاته الطريف والمتع ، ولعل أقوم كتبه

وأطرقها كتاب (الامتاع والمؤانسة) • ونسألف هذا الكتاب

قصة مستعة •

ليلى : كيف يا أبتى •

الأب : كان ذلك بينه وبين أبي الوفاء المهندس صديقه وصديق الوزير

اليوبهي يومذاك

- نفلة موسيقية -

(التوحيدي - أبو الوفاء المهندس)

المهندس : يا أبا حيان ، ان لي عندك حاجة •

التوحيدي : وهل ابهج لنفسى من خدمة أقوم بها للشيخ الجليل •

المهندس : انت تدري اننى قربتك الوزير أبي عبدالله العارض •

التوحيدي : اذكر ذلك ولا انساه •

المهندس : لقد وصلتك به ومدحتك عنده حتى جعلتك من سمائه •

التوحيدي : ومن يجعله فضلك اعزك الله

المهندس : اننى اريد منك يا أبا حيان ان تقص علي كل ما دار بينك وبين

الوزير من حديث •

التوحيدي : كل ما دار بيننا من حديث ؟؟

المهندس : لا تنس يا أبا حيان انك ما كنت اهلا لمصاحبه الوزراء • اما قالوا

عنك انك فيصح الهيشه سبي العادة حقير الملبس تفقد مرونة المجالسة

وكياسة المداومة •••

التوحيدي : على رسلك ايها الشيخ ، نلت ناكرا ولا متكرا ، اما كل الذي

ارجوه منك هو ان تسهلني بعض الوقت لكيما اسطيع ان أقدم لك

حديث الاربعين ليلة التي حادثت بها الوزير أبا عبدالله العارض •

المهندس : ذلك لك ، افترج الوقت الذي تشاء •

التوحيدي : اننى افضل ان ادون في كتاب كل ما دار بيني وبين الوزير من

دقيق وجليل وحلو ومر •

المهندس : نعم الرأي ، ولك عندي نصيحة .

التوحيدي : وهل اعز عندي من نصائح الشيخ المهندس ؟

المهندس : اريدك ان تنوخي الحق في تضاعيف كتابك والصدق في ابراده

وان تطنب فيما يستوجب الاطناب وتصرح في موضوع التصريح .

التوحيدي : اعدك ايها الشيخ واطمئنك ، لان ذلك كما تعلم دأبي . وهو

نهجي فيما اكتب وافول .

- موسيقى -

- الاب وابنته مرة أخرى -

الاب : ... وكنت نتيجة ذلك يا ابنتي ، كتاب الامناع والموانسة .

ليلي : لقد امتعنتني يا ابنتي بما حدثتني به عن أبي حيان ايما امتاع .

الاب : انه يا ابنتي علم من أعلام الفكر والفلسفة . ولكنه كان محروما

بانسا ، وظل يشقى طول حياته مع انه على ما وصف من العلم

والادب والشعر والخط الجميل والفلسفة والبلاغة والاسلوب

الرفيع .

ليلي : نرى ، ما سبب ذلك كله وهو العالم القذ والاديب الفرد ؟

الاب : يقول ياقوت في معجمه في وصف ابي حيان « انه سليط اللسان

قليل الرضا عند الاسماء اليه ، الذم شأنه والتلب دكانه وهو مع ذلك

فرد الدنيا الذي لا نظير له قطنة وفصاحة .

ليلي : هكذا ؟! ... سبحانه من جمع التقيضين في اهاب واحد .

الاب : هذا ما يقال عنه . والمؤرخون يذهبون الى ان سبب شقائه وحرمانه

حدة لسانه وثلبه وسخطه . فهو لا يغفر ذنبا لاحد ولا ينقض طريقه

عن زلة ويا ويل من يتناوله لسان ابي حيان .

- موسيقى -

ليلي : ... أظنني أنفقت عليك يا أبي بالسؤال تلو السؤال •
الاب : أبدا ... فهل أحب الى نفسي من تساؤل ينيتي الحبيبة •
- يضحكان -

الاب : ها ، ماذا اردت ان تقولني ؟
ليلي : اردت ان اسأل عن ترجمة حياة أبي حيان ؟
الاب : حقا • كان علي ان اوجزها لك بعد ان حدثتك عن علمه وادبه
وفضله •

ليلي : ثم يفت الوقت بعد يا أبي •
الاب : ملخص سيرته انه ولد في شيراز أو في نيسابور ، ولا يعلم تاريخ
ولادته • أقام في بغداد مدة ثم انتقل الى (الري) حيث صاحب ابن
العميد والصاحب بن عباد • ولما لم يحمدا ولاهما عاد الى بغداد وبقي
فيها ، ثم وشي به الى الوزير المهلب فطلبه فاستتر منه ومات في استناره
سنة ٤٠٠ للهجرة •

ليلي : ترى لم ذلك كله ، وهو على ما هو عليه من علم وادب وفضل ؟
الاب : انه يشرح الامر ويحدد موقفه منه فيقول :
- انتقالة -

أبو حيان : « لقد توصلت أخيرا الى (ابن العميد) و (ابن عباد) و (ابن سعدان)
وكلهم من أولي اليأس والسلطان وخالطتهم ، فكرا وعادات • وشاربتهم
وجالستهم وكان لي معهم ليال طوال وأيام حوافل بالتقاش والرأي •
لذلك استطعت ان اتعرف الى ما كان عليه اولئك القوم • واقولها دون
مواربة انني استبحت تهالكهم وتفاهاتهم وازدريت عاداتهم وتسلكاتهم •
- انتقالة -

عودة الى حديث الاب وابنته

ليلي : يبدو ان البون كان بينه وبين ولادة زمانه شاسعا الى حد بعيد •

الأب : القضية قضية موقف عقلي ، لذلك قال عنه دارسيه :

- صوت جديد -

« من المعقول أن يفعل التوحيدى كل شيء ، ليكون له مقام عند أولئك
الحكام ، إلا أن يحجب في نفسه الفلق والتوفى العارمين والأ أن يمارى
في شكوكه وتلفه . والأ أن يقطع الصلة بين وجوده وعقله . . . فذلك
ما لم يعقله وما لم يعض الجفن عليه .

ومن هنا بدأت المعركة في باطنه : المعركة بين الفكرة والعوز ، وكان
العوز بكل وطائه وقسوته لم يستطع أن يذوب فكرة التوحيدى ، فكرة
الشك والقلق ، فكرة « أن يفل مفكرا » .

- انتقالة -

لبلى : صراع عنيف واجهه الرجل في حياته كما أرى .

الأب : انه (انقلب التائه) كما يسميه أبو حيان نفسه يا ابني ، وهو
قلق الفلسفة في عهد تلامست فيه امواج الشك في قاع البين .
وفرة الحكم البويهى التي عاشها في العراق اتسمت بمفارقات اجتماعية
بارزة . . . كان فيها « يخل غنى » و « فقر عالم » و « غنى جهول »
و « سلطان وزير » وما كان أبو حيان بمستطاع أن يسخر أدبه لأرضاء
كل تلك النزعات .

لبلى : من منطلق موقفه الفكري ، أليس كذلك ؟

الأب : من هذا ومن رأيه في رسالة الأدب نفسها وفي مهام الأدب وطبيعته .

لبلى : وما هو رأيه في ذلك يا ابني ؟

الأب : انه يقول :

- انتقالة -

أبو حيان : « أن الكلام صلب تباد ، لا يستجيب لكل إنسان ولا يصحب
كل لسان . فلا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهو المعنى دون اللفظ ،
وكن من أصحاب البلاغة والأنشاء في جانب فإن صناعتهم فيها أشياء

يؤاخذ بها غيرهم - ولست منهم - فلا تشبه بهم ولا تجر على مثالهم
ولا تنسج على منوالهم ولا تدخل في عمارهم واعرف قدرك تسلم
والزم حدك تأمن * *

- موسيقى -

ليلي : رائع كان الرجل يا ابتي *

الآب : انه اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء وامام البلغاء * * * ولكن المؤسف
انه مات مستترا - كما اخبرتك - يخشى بطش الوزير المهلبى ، وهو
يجأر بالشكوى المريرة ويقول :

- اتفالة -

أبو حيان : ، الى متى الكسيرة اليابسة والبقيلة الداوية ، والقميص المرقع ،
الى متى التادم بالخبز والزيتون ؟

لقد بع - والله - الخلق ، وتغير الخلق * * * الله * الله في امري *

الختام

• أبوالعلاء المعري

الاستاذ : • وكأنه يتم مادة بدأها قبله ،

• • • • • وقد كان الرجل سيء الفطن بنفسه • سيء الفطن برأيه وهذه
اية التواضع ومعرفة الانسان قدر نفسه وكان سيء الفطن بالناس محبا
لهم مع ذلك رفيقا بهم ، ينصحتهم ما وجد الى نصحتهم سبيلا ، يلين
لهم حيناً ويعنف بهم احياناً • وهذه اية الفطنة وذكاء القلب والتعمق
لحقائق الاشياء •

وكان يحب ان يقدم على الخير لانه الخير ، وان يحجم عن الشر لانه
الشر • لم يكن يكره شيئاً كما كان يكره انتظار الجزاء • كان عفيف
النفس والخلق والرأي والعقل جميعاً ومن اجل هذا لم يكن حلو
الآثر في نفوس الذين يعرفونه ولا يألونه ، ولم يكن عذب الصوت
في آذان الذين يسمعون له دون ان يطيلوا الاستماع اليه • ولم يكن
محبب النفس الى الذين يتصلون به فيرون منه هذه الخشونة التي
تأتي من صراحة الخلق ، وهذه الغلظة التي تأتي من ايتاره للحق •

— موسيقى —

الاستاذ : ذلك كان رأي عميد الادب العربي الدكتور طه حسين في فيلسوف
المعرة الذي قال عن نفسه :

اتمشى القوافي تحت غير لوائنا ونحن على فوالها أمراء

وما سلبتا العز قط فبيدة ولا بات منا فيهم اسراء
ولا سار في عرض السماوة بارق وليس له من قومنا خفراء

— موسيقى —

يسمع صوت فتح باب — يدخل الاب •

الاب : اسعدت مساء يا ليلي •

ليلى : ومساؤك اسعد يا أبي •••

الاب : ها • ماذا كنت تفعلين ؟

ليلى : الحقيقة انني كنت اسمع الى محاضرة متقولة عن ابي العلاء المعري •

الاب : • رهين المحبين • • اكرم به من قد بين الخالدين

ليلى : وما معنى رهين المحبين يا أبي ؟

الاب : انه عندما عاد من بغداد الى (معرة النعمان) فرض على نفسه العزلة

عن الناس والاتقطاع عن الدنيا والحرمان من متعها ولذاتها • وانت

تعلمين انه كيف انبصر ولذلك سمي (رهين المحبين)

ليلى : بالله عليك يا أبي • انني لا أعرف عنه الا القليل الذي سمعته • فهلا

حدثني عنه ؟

الاب : كان هودي ان قرأني بعض ما كتب عنه وهو كثير لانه علم يجب ان

تعرفه • ان الدكتور عائشة عبدالرحمن ••

ليلى : بنت الشاطي • ؟

الاب : نعم • بنت الشاطي • تصف يوم مولده فتقول :

صوت نسائي :

خرج الى الدنيا والشمس غاربة والنهار مدهر • وكانت ليلته الاولى

على الارض من ليالي المحاق • ولولا مولده في بيت علم وفضل

لطويت تلك الصفحة في غياب الزمن ، ولضاعت منا معالم الطفولة

لذلك الوليد الذي قدر له ان يبهز الناس بعد حين ، ذلك انه حين

ولد بمعرة النعمان ، من اصبال حلب في مغرب الشمس من يوم

الجمعة لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
للمهجرة ، لم يكن في حساب التاريخ ذلك الأديب الأكبر الموعود
بالمجد ولا كان لاحد من أهل بلده ان يتكهن بان هذا الوليد سوف
يفقد شهر من ينسب الى معرة النعمان ، فلا تذكر في كتب البلدان
والرحلات والتاريخ الا مقترنة باسمه ومعرفة به .

- موسيقى -

ليلى : تعريف شامل ولا شك يا أبي هذا الذي ذكرته . ترى ، وماذا بعد
عن حياته

الأب : المعروف عنه انه ، احمد بن عبدالله بن سليمان سليل بيت معروف
بالفضل ، وایاء كرام فيهم ميراث بني الساطع وعز تنوخ .

ليلى : من هؤلاء ؟

الأب : (تنوخ) قبيلة عربية اصيلة يتصل نسبها بيعرب بن قحطان جد
العرب العاربة اما (بنو الساطع) فهم اخز بطون تنوخ والساطع هو

(النعمان بن عدي) الذي قيل ان (معرة النعمان) تنسب اليه .

ونعلم من أخبار أبي العلاء ان والده كان معلمه الأول . وغنه روى
الحديث وتلقى دروسه الأولى في علوم اللغة ، ومنه تلقى ميراثه

الشعري .

انه يخاطبه في مراثيه له بقوله :

ابو العلاء .

امولى القوافي كم أراك انقيادها لك الفصحاء العرب كالعجم المكن

- موسيقى -

ليلى : ... وهل ولد أبو العلاء أعمى يا أبي ؟

الأب : ابو العلاء يا أبتى يقول في هذا :

صوت ابو العلاء :

• قضى علي وأنا ابن اربع ، لا أفرق بين البازل والرابع •

الآب : وتاريخ سيرته يقول انه اعتل في سته الرابعة بعله الجدرى • فيما
أبل منها الا وقد شوهدت وجهه بندوق لا يره منها • وذهبت بعصره
مسئلة بينه وبين الدنيا حجابا كثيرا حالك السواد • فيما انجاب عنه
حتى اخر العمر •

لبي : مائة موجهة •

الآب : ولقد اوجعت فعلا لاسيما في شطر حياته الأخير • لذلك اطال
الحديث عن محنته وعن الظلام الذي لا ينجاب • والليل الطويل الذي
لا ينجلي • بل وتسمى الموت اتقاء العمى فقال :
صوت ابو الغلاء :

اذا طفت في الثرى اعين فقد امتت من عسى او رمد

- موسيقى -

لبي : موهوب مظلوم •• سيجان حكمتك يا رب •

الآب : بل وقد نادر الشبل •• انه يقول عن نفسه :

ابو الغلاء :

• ما سمعت شيئا الا حفظته • وما حفظت شيئا ونسيته •

- ضربة موسيقية سريعة للانتقال -

• لي الشرف الذي يظا الثريا مع الفضل الذي بهر العباد

• اقل نوائب الايام وحدي اذا جمعت كتابها احتشادا •

- ضربة اخرى -

• وأغدو ولو ان الصباح سوارم واسري ولو ان الظلام جحافل •

- ضربة -

• ووجدت نفس الحر تجعل كفه صفرا وتلزمه بما لا يلزم •

- موسيقى -

ليلي : اعظم به يا أختي من عبقرى • ترى هل عاش عمره كله في (مرة
النعمان) وهين المحيسين ؟

الآب : بل سبقت فترة عزلة رحلته إلى العراق كما أخبرتك تلك الرحلة
التي كانت انعطافا بارزا في مجرى حياته ..

- نقلة موسيقية -

ابو العلا : يترنم :

أخواننا بين الفرات وجلق	يد الله لأخبرنكم بمحال
انبتكم اني على العهد سالم	ووجهي لما يتدل بسؤال
وأني تيممت العراق لغير ما	تيممه غيلان عند بلال
فأصبحت محسودا بفضلي وحده	على بعد انصاري وقلة مالى

- ينتهد بألم واضح -

أبا محمد : قلت هذا قبل السفر الى العراق • أليس كذلك ؟

ابو العلا : بلى يا أبا محمد

ابو محمد : وها انت بعد العودة من العراق تنتهد بحسرة وألم • فهم كان

السفر يا أبا العلا وفيم العودة ؟

ابو العلا : وماذا تظن في الأمر يا صاحبي ؟

ابو محمد : ما ظننت شيئا قط • • إلا ان الذي قيل ويقال كثير •

ابو العلا : مثل ماذا ؟

ابو محمد : عند السفر قيل انك ذهبت الى بغداد متقلما من أمير حلب

بسبب غبن أصابك في وقف لك •

ابو العلا : يا أبا محمد ، انت صديق صباي وقريب نفسي • والله لا اكتمك

أمرا ولا احفظ عليك سرا • انني • احلف ما سافرت استكنر من

النشب • • والله يحسن جزاء البغداديين ، فلقد وصفوني بما لا

استحق .. وعرضوا علي اموالهم عرض الجدة ، فوجدوني غير
جذل بالصفات ولا هشا الى معروف الاقوام .

ابو محمد : هذا ما عرفته عنك وما قرأته في رسالتك الى خالت ابي القاسم
ابو العلاء : هل اطلعت عليها ؟ .. اذكر انني قلت له فيها « انهم كلما
عرضوا علي قضاء حاجة اعرضت عن تكليف المشقة » لاني اعتقد
حكمة « زهير » في قوله :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يعفها يوما من الذل يسأم
ابو محمد : اذكر ذلك جيدا . وانت على عهدي بك لا تتكلف رفض العطاء
والمنة نجلا وانما هي عادتك وطبيعتك .

ابو العلاء : - ضاحكا - وماذا قيل ايضا في أمر سفري ؟
ابو محمد : ذهب بعضهم الى انك ذهبت تستزيد من العلم وتستكثر من
عدد شيوخك .

ابو العلاء : ولا ذاك يا أبا محمد . اما اطلعت على رسالتي الى خالي ابي
القاسم في هذا الشأن ؟

ابو محمد : وهل كتبت له حول هذا ايضا ؟

ابو العلاء : نعم ، واكدت له انني « منذ فارقت العشرين من العمر ، ما
حدثت نفسي باجتماع علم من عراقي ولا شامي .. وانصرفت وما
وجهي في سقاء غير سرب ، لم أرق منه قطرة في طلب ادب ولا مال .. »
وانما اصارحك - كما سبق ان صارحت خالي انني آثرت الإقامة
بدار العلم حيث توجد دار الكتب هناك في بغداد .

ابو محمد : وهل حققت غايتك ؟

ابو العلاء : عندما وصلت الى بغداد واستقر بي المقام طلبت الكتب واجيب علي
ورحت انصت الى قراءة القارىء واحفظ ما يقرأ علي . ثم حضرت
خزانة الكتب التي بيد عبدالسلام البصري فلما عرضت علي اسماء
الكتب لم استغرب شيئا منها سوى ديوان واحد استعرتة ولقد سهوت

عن اعادته عند عودتي الى المعرة فأرسلته من هنا الى بغداد •
ابو محمد : وماذا عما جاء في الاخبار من ان البغداديين اعدوا لك امتحانا
لاختبار فهمك وعلمك ؟

ابو العلاء : ذلك صحيح فأنهم فضلوا ان لا يكتبوا بشهادة اقليمية من المعرة
او حلب • وقال قائلهم قد يكون الذي يبهر الناس هناك غير لافق ولا
شير في العاصمة الكبرى •

ابو محمد : وما هو امتحانهم لك ؟

ابو العلاء : في البدء احضروا لي دستور الخراج الذي في الديوان •
وجعلوا يوردون علي ما فيه الى ان فرغوا • فأبتدأت ومردت عليهم
كل ما اوردوه •

ابو محمد : لقد احببت العراق يا أبا العلاء • وحبك هو الذي دفعك لرحلتك
الطويلة تلك ليس الا •

ابو العلاء : كيف لا يا ابا محمد ، أليس أنا القائل :

كلفنا بالعراق ونحن نرعى فلم نلصم به الا كهولا
وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا اشرف النسج الخيلا
وابنا بالغليل وما اشتقنا وغاية كل شيء ان يسروا

موسيقى

عودة الى حوار نادية وابيها

ليلي : نرهم بالبيت السابق

... وابنا بالغليل وما اشتقنا وغاية كل شيء ان يسروا

ولم لم يشتف يا ابني من رحلته الى العراق ؟

الاب : لقد ذهب يا ابنتي كما علمت يحدوه طلب العلم في دور العلم • وهو
وان لم يحض بالكثير الذي كان يشده في هذا المضمار فقد لقي ما
اذى نفسه وجرح مشاعره •

ليلي : مثل ماذا ؟

الأب : قيل انه عندما وصل الى بغداد اتفق ان يكون يوم وصوله في يوم موت الشريف الطاهر والد الشريفين الرضي والمرضي وقد قصد مجلس العزاء وتحطى احدىهم فاسمعه كلاما يتطوى على الاهانة فيما كان من ابي الغلاء الا ان رده ردا مسكنا • الا انه بعد ان ارتجل نصيدة رثاء فخمه عرفه الناس وسارع الشريفان الى اكرامه واحترامه •

ليلي : جاهل ولا شك بقدر الأب ومكانة الفكر ذلك الذي اهانه •

الأب : بل انه كان يجهل شخصه •• ولذلك غادر العراق • وعاد الى معرة النعمان وهو ينشد :

أودعكم يا اهل بغداد والحسا على زفرات ما بين من المذع
وداع ضني لم يستقل وانما تحامل من بعد العثار على ظلع
وكان اختياري ان اموت لديكم حميدا فما القيت ذلك في الموسع

ليلي : وما فعل بعد العودة ؟

الأب : فرض على نفسه قرارا بالعزلة عن الناس والانعطاع عن الدنيا والحرمان من لذاتها فلزم بيته لا يبرحه وليت في محبسه تسعا واربعين سنة •

ليلي : ليت في منزله تسعا واربعين سنة ••• هذا كثير !

الأب : هذا ما تؤكد اخباره ، ما خرج من المنزل الا مرة واحدة في شفاعته لأهل المعرة عندما حاصرها (أسد الدولة) وشرع في قتالها ورمائها بالمنجنيق •

ليلي : وكيف قضى هذه المدة الطويلة ؟

الأب : العزلة أولا • ثم استجاب لالحاح طالبي علمه ففتح لهم بابه وصارت داره كمبة القصاد وسار اليه الطلبة من الافاق وكاتبه العلماء والحكماء وأهل الاقدار •

ليلي : رجل واسع المدى •

الآب : ذلك حق •• وما خلفه من تراث فخيم مثل (رسالة الفقيران وسقط
الزند وضوء السقط وسجع الحمام والجلبي الجلبي والرسالة السندية
ورسالة العرض واصلاح المنطق ، وغيرها ، وغيرها كثير يؤكد مداه
الواسع •

ليلي : وبعد يا ابي •• حدثني عنه الكثير فحدثني والله مستمع ومؤلم •
الآب : كتبه تغنيك يا بني عن الحديث الطويل •• فلقد صعد الرجل
للتجربة وسجلها حتى آخر العمر وعندما مات بعد ان بلغ أكثر من
خمس وثمانين سنة أوصى أن يكتب على قبره (صوت مضخم) •

هذا جنازه ابي علي وما جنيت على أحد

(مع موسيقى خلفية)

••• واستراح المتعب • ونام بعد طول ارق وسهاد •• ورجع الصدى
بردد في وحشة المقابر •

لعمري ما آسى اذا ما تحملت

عن الجسم روح كان يدعى لها ربة

وما أسأل الاحياء بعدى زيادة

تلاثا لا يناس الدفين ولا سبعا

(موسيقى الختام)

حَكَانُ بَنِي شَابَتْ

- جلسة الأب وابنته ليلى -

ليلى : (خطلوات دخولها المكان) ... اسعدت مساء يا ابني

الأب : ومساؤك اسعد يا ليلى

ليلى : جئتك يا ابني اسألك عن امرا شكل عليّ

الأب : وهل احب الى نفسي من تسهل مهمة ابنتي العزيزة (يضحك)

ليلى : (ضاحكة) شكرا ابني

الأب : تفضلني

ليلى : لقد اخترت لي أن اقرأ نماذج من الشعر والادب الاسلاميين بمناسبة

حلول شهر رمضان المبارك .

الأب : نعم

ليلى : وبدأت بشعر حسان بن ثابت

الأب : نعم البداية

ليلى : استمع يا ابني الى هذه القصيدة له .. لقد اعجبتني كثيرا ... روحها

الديني السامي وشعرها الجزل وموسيقاها العذبة .. ولكن ..

الأب : ولكن ماذا

ليلى : بعض معانيها لم استطع التوصل اليه

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : استمع اولا الى القصيدة ... يقول حسان :

— حسان :

شهدت بإذن الله أن محمدا
رسول الذي فوق السموات من عل
وان اخا الاحقاف اذ يعد لونه
يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل في دينه من قبل
وان الذي عبادى اليهود ابن مريم
رسول اتى من عند ذي العرش مرسل
وان الذي بالجزرع من بطن نخلة

ومن دونها قل من الخير معزل
الاب : نعم ... لقد ذكر (صاحب الاغانى) عن روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال عندما سمع هذه القصيدة .. وانا اشهد معك ..
لى : ها ... ها ، وماذا عن معانيها الصعبة علي يا ابني ... ان الشاعر
— مثلا — يذكر (اخا الاحقاف) فمن هم ؟
الاب : الاحقاف جمع (حقف) وهو ما اعوجج من الرمل
وهو جبل معين الشكل . اما الانارة فالى
(هود) عليه السلام الذي ورد ذكره في الآية الكريمة (بسم الله
الرحمن الرحيم : واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف ...)
لى : واهو يحيى ... ؟

الاب : هو ذكر يا عليه السلام ... اما كلمة الجزع التي وردت في قول
الشاعر (وان الذي بالجزع من بطن نخلة) فهي قرينة قرب الطائف
.. وبطن نخلة موضع بين مكة والطائف .

لى : وما هو (الغد) في عجز البيت (ومن دونها قل من الخير معزل) .
الاب : الفل ، هو الذي لا خير عنده كالارض الفل وهي التي لا تبث فيها

... هذا ماورد في التعليقات التي على ديوان حسان المطبوع بأوربا

والذي اشرف على طبعه المستشرق الانكليزي (جيب) .

ليلى : الآن وضع عندى القصد وفهمت شعر الشاعر وهو والحق
يقال رائع صادق الشاعر .

الاب : كيف لا يا ابتي وهو من اكبر الشعراء (المخضرمين) .

ليلى : تعي الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام .

الاب : نعم

ليلى : انني قرأت فعلا انه كان شاعر الحضرة في الجاهلية

الاب : نعم ، وتاريخه يذكر ان مولده كان قبل عام الفيل بثمانى سنين

ليلى : عام الفيل هو العام الذي ولد فيه الرسول (ص ع) اليس كذلك ؟

الاب : نعم وقد كان قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة وشهرين وثمانية ايام .

ليلى : (مداعبة) ما هذه الدقة يا ابتي في حفظ التاريخ .

الاب : كيف لا يا ليلى ، وهو تاريخ مولد سيد الكائنات صلوات الله

وسلامه عليه .

ليلى : هذا حق ... اقول يا ابتي ...

الاب : نعم

ليلى : اذا فالشاعر حسان بن ثابت كان فعلا شاعر الحضرة في الجاهلية ؟

الاب : نعم ، فقد شب يقول الشعر حتى غدا كذلك ، وقد تكسب بشعره ،

مدح ملوك العرب وانتجع المناذرة بالحيرة ومدح النعمان بن المنذر ،

وانتجع الغساسنة بالشام واكثر من مدائحه في (جيلة بن الابهيم)

آخر ملوكهم .

ليلى : وبعدها ؟

الاب : وبعدها ، عندما جاء الاسلام حنار شاعره ، ولذلك يقول أبو عبيدة :

- أن حسان فضل الشعراء بثلاث ، كان شاعر الانصار في الجاهلية ،

وشاعر النبي (ص ع) في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام .

ليلى : انه اذا من المعمرين ؟

الآب : نعم ، فقد ذكر ان حسان بن ثابت بلغ المائة والعشرين ... ستين في
الجاهلية ، وستين في الاسلام .

ليلي : وشعره يا ابنتي ؟ ، ان قراءتي لقصيدته التي اسمعتك اياها تدل على انه من
فحول الشعراء ، اليس كذلك .

الآب : تاريخ حسان يحدثنا بانه كان شاعرا مطبوعا على قول الشعر ويرتجله
اذا دعا داعي القول ... اما عن اسلوبه فقد ائتم في الجاهلية
بالرصانة وجزالة اللفظ وقد لان بعد الاسلام ونجا الى السهولة
والرفقة والسلاسة .

ليلي : مثل قصيدته التي قالها في يوم من أيام فومه في الجاهلية ، وكان
للخزرج على الاوس ، فضحرت الخزرج بذلك وقال (قيس بن
الخطيم الاوسي) قصيدة :

اجابه حسان عليها في الفخر مستطردا الى شيء من الحكم في نسيج
متين ... يقول حسان :

— حسان :

لعمري ابيك الخير يا (شمت) مانبا

علي لساني في الخطوب ولا يدي

لساني وسيفي صارمان كلاهما

ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وان اك ذا مال قليل أجد به

وان يهتصر عودي على الجهد يحمد

فلا المال ينسيني حياتي وعفتي

ولا واقعات الدهر يفلتن مبردي

واني لمعط ما وجدت ، وقائل

لوقد ناري ليلة الريح : اوقد

... ينالني الانتاد مع صوت موسيقى ...

الاب : الى آخر هذه الرائعة الجزلة

ليلى : انها فعلا كذلك ، ترى يا ابني ... وما هو دوره كشاعر في الدنوة
الاسلامية ؟

الاب : ذكر ابو الفرج الاسفهايني في الأغني عن قول ، ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : امرت عبدالله بن رواحة فقال واحسن
وامرت كعب بن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فاستغنى
* * *

وذكر ان عائشة رضي الله عنها قالت :

* سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت
الشاعر :

* ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كفحت عن الله عز وجل
وعن رسول الله (ص ع) *

ليلى : وهل تحضرك بعض نماذج شعره في الاسلام يا ابني ؟

الاب : شعره في هذا المجال الرحب كبير ... ولقد حفظ ديوانه الروائع
... ومنها - مثلا :

قول حسان :

- حسان :

ان الذوائب من فھر واخوتھم

قد ينسوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته

نكوى الاله وبالأمر الذي شرعوا

قوم اذا حاربوا ضمروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشیاعھم نفعوا

ان كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
اعف ذكرك في الوحي عفتهم
لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
الآب : ... وفيها يقول ...

ج : حيان :

أكرم تقوم رسول الله قائدهم
إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤزره
فيما أراد لسان حاله صلح
فإنهم أفضل الأجيال كلهم
ان جد بالناس جد القول او سمعوا

ليلى : او سمعوا ؟

الآب : نعم ، اي او هزلوا ... والمنقصود انهم الأفضل في كل المجالات .

ليلى : شعر رائع في مدح الاسلام والمسلمين

الآب : حسان كما أخبرتك يا ابنتي شاعر النبي في زمن النبوة وسوت
مسموع من الاحداث الشاعرة في الاسلام ، ولقد ظل كذلك حتى
لقي وجه ربه .

ليلى : ومي كانت وقته ؟

الآب : توفي في زمن خلافة الخليفة الأموي (معاوية ابن ابي سفيان) سنة
اربع وخمسين للهجرة .

ليلى : أقول يا ابنتي ...

الآب : نعم

ليلى : ومثل ماذا بعد من نماذج شعر حسان الاسلامي

الآب : قلت لك هو كثير ... كثيرا جدا ، ومن نماذج غير ما ذكرت
في مدح الزبير بن العوام (رض) عندما مر بمجلس من اصحاب
رسول الله (ص) وكان حسان يشهدهم من شعره وهم غير نشاء لما
يسمعون منه .. فشهدهم الزبير (رض) قائلا :

- مالي اراكم غير اذنين لما تسمعون ؟ ... فلقد كان يعرض لرسول
الله (ص) فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشي ،
... فقال حسان :

- حسان :

اقام على عهد النبي وهديه
حواريه والقول بالفعل بعدن

اولاد علي منهاجه وطريقه
يوالي ولي الحق والحق اعذل

هو الفارس المشهور والبطل الذي
يصول اذا ما كان يوم محجول

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها
بابض سباق الى الموت برغل

وان امراً كانت صفة امه
ومن اسد في بيتها لرغل

له من رسول الله قربي قريبة
ومن نصرة الاسلام مجد مؤئل

موسيقى الختام

• بشار بن برد

جلسة الأب وابته ليلي

ليلى : اسعدت مساء يا ابني

الأب : ومساؤك أسعد

ليلى : (متضحكة) .. ومع كتاب ايضا ؟ ... هكذا دائما ؟ ...

الأب : هذه هوايتي المفضلة يا ليلي - كما تعلمين - والذي ارجوه ان تكون

هوايتك القراءة انت ايضا .

ليلى : (تضحك) بالفعل هذا الذي بدأ يحصل ، فلفه صرت لا استعني عن

المطالعة وهذا بالطبع بفضل توجيهك .

الأب : وهذا ما يثلج صدري .

ليلى : لمن تقرأ الآن يا ابني أو عن من ؟

الأب : اقرأ شعر بشار

ليلى : بشار ؟

الأب : نعم بشار بن برد الشاعر العلم الذي ترك آثار خظاه في ديار الشعر

بنة المعالم .. اما سمعت به يقول :

بشار بن برد :

• اذا كنت في كل الامور معتبا

صديقك لم تلتق الذي لا تعاقبه

فمن واحداً أوصل أخاك فانه
مقاروف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القسوى
ظلمت ، وأبي الناس تصفو مشاربته

أبي : نعم يا أبتى ، الواقع أنني سمعت بهذه الآيات كثيراً في معرض الاستبهاة
عند الحديث عن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد .
الأب : وهكذا هو دائماً ، شاعر يستشهد بشعره في أغلب أغراض الشعر
التي طرفها .

أبي : القول يا أبتى ...

الأب : نعم

أبي : في أية فنرد عاش بشار ؟

الأب : عاش في العراق زمن العباسيين وملخص تاريخه انه ولد ضريراً
بالبصرة وكان أبوه قد قدم إليها مع الأسرى الذين أسرهم (المهلب
بن أبي صفرة) لما ولي خراسان عام (٧٠٢م) واعتقت بشار مولاه
وكانت عربية من اشراف البصرة .

أبي : وماذا عن حياته يا أبتى .

الأب : انه بالرغم من أعجميه أصله - كان يفخر بسلامة نطقه وجودة علمه
فيقول متحدثاً عن نشأته .

بشار -

... ومن أين يأتي الخطأ وقد ولدت هنا ، ونشأت في

حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من
الخطأ . وأما نساؤهم فأقصص منهم ، فمن أين إذا يأتي الخطأ ؟

أبي : وهل كان كذلك فعلاً ؟

الأب : بالطبع ، لكنه كان يتصف بصفات جعلت الناس تنقبه فهو سفيط
المسان عفيف الهجاء قاس في خصوماته ...

ليلى : هكذا ؟

الآب : نعم ، ولقد نحا شعره نحو الاكتساب مدحا أو تهديدا بالهجاء ...
بل انه كان يعلن بصراحة تجنيده فن الهجاء لغرض التكسب فيقول :
بشار -

، اني وجدت الهجاء المؤلم أخذ يضع الشاعر من المديح الرابع ،
ومن اراد من الشعراء ان يكرم في دهر اللثام على المديح فليستعد
للفقر والا فليبالغ في الهجاء لخاف فعطى ، .

ليلى : (تضحك) وسيلة في التكسب غريبة

الآب : هكذا كان وظل على هذا النهج حتى مات ... يتسقط الاخطاء
ويخاسم ويبلغ به الامر حد الاسهتار بالقيم .

ليلى : اذا كيف اشتهر يا ابني بين الناس وكيف ذاع صيته وهو ما هو عليه .
الآب : لذلك أسباب عدة ، منها مكانه شعرة على مستوى فن القريض فهو
يعتبر رأس الشعراء المولدين ففي شعره جرأة البدو ورقة الحضارة
كما انه ابدع ايما ابداع في فنون القريض .

ليلى : سبب مقنع ، فالاصالة تفرض وجودها دائما وفي كل الميادين .

الآب : هذا صحيح ، بالإضافة الى ان هجاء بشار كان لا يحمل مرارة الغل
وظلمة الحقد على الناس ، بل هو أقرب الى الفكاهة والدعابة المضحكة
التي تسليح بها ضد الناس حتى يأمن تدرهم عليه ولكي يحقق أغراضه
ومكاسبه (يضحك) .

ليلى : (تضحك)

الآب : روى عنه ان رجلا سأله عن منزل ذكره له فجعل يفهمه والرجل
لا يفهم ، فلما يس من بشار - وهو الأعشى - أخذ يده وقام
يقوده الى المنزل الذي يتبعه وهو يشهد .

بشار -

أعشى بقسود صبرا لا أبالكمو
قد ظل من كانت العيان تهديه *

ليلى : (ضحك) وماذا عن زوانع فنه يا ابني *

الأب : سبق أن أخبرتك أنه ابدع في الكثير من فنون الشعر وجو... أنه
يقول - مثلا - في الحكمة والحماسة ...

بشار -

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غفانة
فإن الخوافي قسوة للفوائد

وخل الهونا للضعيف ولا تكن
نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تملك الا ظلامه
شبه الحرب خير من قبول المقاتل

ليلى : شعر رصين وأراء مدركة
الأب : كيف لا .. وهو في نموذج آخر من فنه يصور هواه ويسجل معاناته
فيقول :

- بشار :

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا ترى تهذي ! فقلت لهم
الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

الآب : ويقول بصف حديث أسماء (يضحك)

- بشار :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء

ليلي : (تضحك)

الآب : والواقع ان بشار برعم ما عرف منه يقف احبانا في طريق انجاد
فبطرح العيث جانباً ويصطنع الجد ويتأمل نصاريض القدر فيأتي
شعر يزينه الوفاز واعمال الفكر والخوف من العقاب .

ليلي : مثل ماذا من نلادج شعره في هذا المجال يا ابني ؟

الآب : مثل قوله :

- بشار :

بدا لي ان الدهر يندج في الصفا

وان بقائي ان حين قليل

فمن خائف الموت أو غير خائف

على كل نفس للحمام دليل

خليلك ما قدمت من عمل التقى

وليس لايام المنون خليل

ليلي : هذا شعر لطيف

الآب : بدون شك . الا انه بذات الوقت - نراه بشاق وراء هواء فيسف
شعره الى مستوى لا يسبح ومستوى قته . انه له - مثلاً - قوله :

- بشار :

رباب ربة البيت نصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

ليلي : (تفجر ضاحكة) ما هذا ؟ . انما به هذا المستوى في الشعر ؟

الاب : هكذا كان بشار ... لا بل انه لا يبالي اذا لم يسعفه الوحي بانعام
شعره بالفاظ ليست من العربية .

ليلى : ليست من العربية ؟ كيف ؟

الاب : لا بل وأضيف لك ان بعض الفاظه في شعره الذي أتى بالكلمات
العربية لا وجود لها في اللغات .

ليلى : هكذا اذا ؟

الاب : انه استعمل مره في احدى قصائده اسم (ايا مجلز) فسأله أحدهم ،
ومن هو أبو مجلز هذا يا بشار ؟ فرد عليه بشار غاضبا بقول :

- بشار :

وما حاجتك اليه ؟ الملك عليه دين ؟ انتظاليه يطالقه ؟

... هو رجل يردد بيني وبين معارفي في رسائلي ،

ليلى : (تفجر ضاحكه)

الاب : (يضحك كذلك) رحمه الله ، فهو بالرغم من ذلك كله كان من
المدعين . ولقد تصرف كثيرا في فنون الشعر كما سلك في قوالب فنه
طرقا لم تسلك من قبله ولم يأخذ شيئا من غيره .

ليلى : هذا بالرغم من فقدان البصر ... فهله فذة بدون شك .

الاب : نعم بدون شك ، ولقد صوّر الرجل بتقن ما تركه حاسا
السمع والشم من آثار في النفس .. وبالتناسية ، فقد عزا المرحوم
عباس محمود العقاد في كتابه (مراجعات في الادب والفنون) الى
ان ذلك بسبب فقدان حاسة البصر .

ليلى : جائز أن يكون الامر كذلك .

الاب : لم لا .. والسوابع ان الرجل وسف - وهو الاعشى -
ما قد يعجز عنه البصر ... انه يصف الحرب وهو لم يره ولم
يشارك فيها بقوله :

- بشار -

• كأن منار الفتح فوق رؤوسنا
وأسيافا ليل تهاوى كواكبها

بديع ... بديع ... هذا وصف جد بديع :

الآب : أرايت ؟

ليلى : وهل عَمِرَ طويلاً يا أُنثى ، هذا الشاعر القحط ؟

الآب : لقد مات عام ١٦٧ للهجرة الموافق لعام ٧٨٣ الميلادي متأثراً بسياط
الخليفة •

ليلى : ولماذا ضرب بالسياط ؟

الآب : قبل ان الخليفة المهدي تهاد عن ذكر النساء في شعره ، وقد حملته
جرأته على هجاء الخليفة ووزيره يعقوب بن داود • فعمد الخليفة
الى الانحذار الى البصرة وأمر باحضار بشار الى سفينته وحكم عليه
بسبعين سوطاً مات متأثراً بها ... وقبل ان الذي أمر بقتله هو
مسالح بن داود والي البصرة وأخو الوزير يعقوب بن داود •

ليلى : مهما يكن الأمر فقد مات قبلاً أداً •

الآب : نعم ، مات هكذا وهو القائل عن نفسه :

- بشار :

قد عشت بين الندمان والراح والمز (م)

هر في ظلّ مجلس حسن

موسقى الخفام

● النابغة الذبياني

- جلسة الأب وابنته ليلى -

ليلى : (وكانت تم حديثاً) ... الواقع يا أبي ان لحفظ الشعر ومأسور
الكلم الأثر الكبير في تكوين ملكة الأفئدة والقابلية على أداء المعنى
بأجود شكل وأحسن صورة .

الأب : يا ليلي ... (ضاحكاً) يبدو انك اعجبت بمتحدث من هذا النوع
سمعته حديثاً .

ليلى : ... انها مدرستي .

الأب : مدرستك ؟

ليلى : نعم ، انت تعرف صديقتي (سناء) وكثيراً ما حدثت عن خلافاتها مع
الطالبات في المدرسة والصدقات خارجها .

الأب : ها .. ها ... نعم ، تذكرتها ... وهل علمت بأمرها المدرسة
ليلى : نعم ، يبدو انها تعرف عنها الشيء الكثير ، ولقد تحدثت معها طويلاً أمام
الطالبات ناصحة واستشهدت خلال الحديث بيت من الشعر هو الذي
أعجبني وهو بيت الغصيد في حديثي ... أنشدتها قول الشاعر ..

ولست بمنسقب أخاً لا تلمه

على نعمت أي الرجل المهذب

الأب : ها .. ها ...

ليلى : أدريت يا أبي ... ما ازوع المعنى وأجمل المعنى .

الأب : وكيف لا يكون الأمر كذلك يا أباي وهو لنايف الشعر العربي النابغة
الذبياني ؟

ليلى : النابغة الذبياني ؟

الأب : هم ... ذكركم الشاعر الذي حكم بين الشعراء في عكاظ وأشاد
بشاعريته الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وفضلته على الشعراء
أجمعين .

ليلى : إلى هذا الحد بلغت مكانته إذا ؟

الأب : نعم ... ذكر صاحب الأغاني أن عمر بن الخطاب (رض) تسامى :
مَنْ أشعر الناس ؟ قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال (رض)
مَنْ الذي يقول :

حلفت فلم أترك نفسك ربيبة

وليس وراء الله للمسلمين مذهب

لئن كنت قد بلغت عي حبابه

لمبلغك الواسي أغس وأكذب

ولست بمنسقب أخا لا نعلمه

ليلى : - مكملته -

على شعث أي الرجال المهذب

الأب ... فقالوا له (رض) النابغة ... فقال : فهو أشعر العرب .

ليلى : هكذا .

الأب : نعم ... وفي رواية أخرى رواها الاسدي صاحب الأغاني أيضا

عمن روى أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سأل وفد (غطفان)

فأثلا يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول :

فأنك كالليل الذي هو مندركي

وإن خلت أن المتأني عنك واسم

خطاطيف حنجن في جبال مينة
نمد بها أسد البك نوازع

ليلي : وهذا المناينة أيضا ؟

الأب : نعم ... وقد قالوا له ذلك فقال : فأبكم الذي يقول :

في ابن مخرقٍ أعملت نفسي
وداخلي وقد هدت العيون

أنتك عاراً خلقت نياي

على خوفٍ نطنت بي الضنون
فألفيت الأمانة لم نخلها

كذلك كان نوح لا يخون

قالوا المناينة يا امر المؤمنين فقال (رض) هذا شعر شعرائكم .

ليلي : إذا كانت مكانته مرموقة بين الشعراء ومحبي الشعر .

الأب : كيف لا ...

ليلي : قلت لي يا ابني انه كان حكم الشعر في سوق عكاظ في بدء الحديث .

الأب : نعم . فقد ذكر في ترجمة حياته ان خيمة كانت تضرب له سوق

عكاظ ، فأنبه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ويذكر ان أول

من أشبه الأعتى ثم حسان بن ثابت ثم أشدته الشعراء وجاء دور

الخنساء فأنشدته :

- صوت نسائي :

وان صخرأ لتأتم الهداة به

كانه علم في رأسه نار

فقال المناينة :

« والله لولا أن أبا بصير أشدني انفاً لقلت انك أشعر الجبن والأنسء

فأنفض حسان وقام وقال له : لأنا أشعر منك ومن أبيك .
فقال له التابغة :

يا ابن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فأنك كالدليل الذي هو مدركي

وإن خلت إن المتأني عنك واسع

الأب : متمم الشعر الذي سبق أن اشتمه لك ... ويذكر أن حسان لما سمع منه ذلك تراجع ونحى .

ليلى : يبدو إذا أنه كان يملك قابلية النقد بالاضافة الى مواهبه كشاعر ، والا لما ارتضاه الشعراء حكماً بينهم .

الأب : من الطبيعي أن الذي يتصمدر للتحكيم في أمثال هذه المواقف يجب أن يكون بصيراً بلفظ العرب ملماً بشعرها عارفاً بمواطن الاجادة ملتقناً الى الهفوات والعيوب .

ليلى : وقد كان كذلك بدون شك .

الأب : بدون شك . فلقد تهيأت له وسائل النقد والألمام بأصوله واجادته في معناه الواسع في ذلك العصر .

ليلى : وماذا عن نشأته وحياته يا ابني ؟

الأب : نشأ في قبيلة ذبيان ولم يسجل تاريخه شيئاً عن نشأته الاولى . الا ان المعروف عنه انه كان داهية طموحاً ، فرض على قبيلته اصابة رايه وسداد تفكيره وكان له شأن كبير في حرب (داخس والغبراء) بين قبيلته وقبيلة عيس .

ليلى : شارك في الحرب ؟

الأب : لا ، لم يكن موقفه موقف الشاعر المحارب كعنترة مثلاً ولا المنخر من الحرب وويلاتها كزهير بن ابي سلمى في هذه الحرب لكنه قام بما فرضته عليه مصلحة قبيلته وسياستها كمدح أحلافها ومهاجمة أعدائها من بني عامر .

ليلى : ها ... ها ...

الأب : أما عن حياته فعلى مستوى الشعر - كما أخبرتك - حظى بمكانة عالية وكثيرا ما فضل على صاحبيه الكبيرين ، امرئ القيس وزهير ابن أبي سلمى .

ليلى : وعلى مستوى الحياة العامة يا أبني ؟

الأب : نتيجة سبله الوفقة بملوك المناذرة والغساسنة وعيشه المترف الذي حققه له هذه الصلة تهيأت للنايفة حياة خاصة فلما حظى بملئها غيره من الشعراء .

ليلى : وهل أثرت هذه الحياة المترفة في شعره ؟

الأب : بدون شك

ليلى : كيف يا أبتي ؟

الأب : لقد جاء شعره مطبوعا ، واسع الخيال ، عذب الموسيقى ، البقى الصيغة ، معنى بنهذيه عنابة لم تخرجه الى الصنعة والتكلف ... حتى لقد قال عنه (ابن سلام) :

- صوت :

• انه أكثر الناس رواق كلام واجزلهم بنا ، كان شعره كلام ليس فيه تكلف .

ليلى : بديع ... وهل اشتهر بلون من ألوان الشعر أم انه نبع فيها جميعها ؟

الأب : الواقع انه كان من الفحول في ميدان الشعر كله ، الا انه اشتهر بالاعتدال وانفرد بأجادته اجادة لم يراحمه شاعر عربي عليها .

ليلى : ولماذا اهتم بهذا اللون من الشعر ؟

الأب : كان دافعه غضب النعمان بن المنذر عليه وتوعده اياه .

ليلى : ولماذا غضب عليه النعمان ؟

الأب : الظاهر ان منزله المرموقة لدى النعمان ، أثارت حساده فسمعوا به اليه ولفقوا تهمة اختلف الرواة فيها . فمنهم من قال أن (المنخل الشكري) الشاعر حسده على مكانته وحقد عليه لترضه الى وصف

(المتجردة) امرأة النعمان والتي كان المتحلل يهاها فلوغر صدر

النعمان عليه بعد ان وضع ايادها في فصيصة النابغة .

ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم ، وقيل غير هذا ، فقد ذكر ان بعض الوشاة كتبوا على لسان

النابغة هجاء مقدماً في النعمان واولوا الشعر اليه . ومنهم من قال

ان الوشاة اخبروا النعمان ان النابغة لا يكن له خلاصاً وهو يترفع

عن مدحه لأنه لا يراه اهلاً للمديح .

ليلي : والى هذا الحد تظن حساده في الانتقام منه ؟

الأب : نعم ، ولذلك أراد النعمان قتله ، ولذلك ايضا تظن النابغة في الاعتذار

... انه يقول للنعمان - مثلاً - بعد هذا كله ...

- النابغة :

لئن كنت قد بلغت عني خيانة

سُلبت الواشي أغنى وأكذب

ولكنني كنت امرأة لي جانب

من الأرض فيه مشراد ومدعب

ملوك واخوان اذا ما أتينهم

أحكم في أموالهم وأقرب

الأب : ألا حلفت ؟ ... انه يذكر انه مدح الفساسة لانهم أكسروا

وحكموا في أموالهم وقربوا وأخوه فشكرهم واجيب لا ينير الى

خيانة النعمان كما زين الوشاة له .

ليلي : ولماذا كل هذا الألفاف في الاعتذار من النعمان بن المنذر يا ابني ؟

الأب : قال بعضهم انه كان يخاف بطشه وان كان في مأمن منه في قتل ملوك

الفساسة الذين التجأ اليهم وقالوا كان ذلك طمعاً منه في نوع من

الابل الممتازة كان يملكها في مملكة النعمان وقالوا غير هذا وذلك ...

ليلي : وماذا ترى أنت يا ابني ؟

الأب : قد يكون الامر بسبب ما ذكرسوا ولكن السبب الأهم كما ارى
حرصه على صلته باعتباره لم يكن ممن يتكسب بشعره أو يتزلف
بمدحه ، بل كان اتصال سري من سرارة ذبيان له رأيه وله مكانته
وله صوته الذي لا يقتصر على ذبيان انما يتردد في احياء العرب
فيسمونه ويقدرونه .

ليلى : وموقف النعمان منه ؟ .. ألم يكن - هو بدوره - يقدر واقع مكانته
ويحسب حسابها ؟

الأب : بالطبع ... كان يدرك هذا كله فرضي عنه بعد ان التحق في الاعتذار
واعاد اليه مكانته كما كانت من قبل ولكن الاقدار لم تسهله طويلا
على هذه الحالة فقد قتل النعمان عام (٦٠٢) للميلاد من قبل كسرى
فعاد النابغة الى قبيلته .

ليلى : هكذا ؟ ... بعد كل تلك الجهود في استرضائه .

الأب : نعم ... لكن الواقع ان ما حصل بينه وبين النعمان اغنى الشعر
العربي بالعديد من الروائع ، ولذلك ظلت الاجيال المتعاقبة تردد
شعره كنماذج رائعة في الحكمة والاعتذار والمثل السائر ...
فهو القائل مثلا :

- النابغة :

كلفتني ذنب امرئ وتركته

كذي العُرِّ بكوى غيره وهو رافع

الأب : والقائل ...

- النابغة :

والياس ما فات يعقب راحة

ولرب مطعمه تعود ذباحا

الأب : والفائل ***

- النابغة :

ولستُ بدأخِرٍ لغيرِ طعامٍ حذارَ لكَ غدٍ لكَ غدٍ طعامُ
نمخضتُ المنونَ له يومٍ أتى ، ولكلِّ حاملَةٍ طعامُ
*** يتلاشى صوته مع موسيقى الختام

جَبِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ

ليلى - الأب

- فى جلسة سمر -

- يسمع فتح وغلق باب - ثم خطوات

الأب : ... ما شاء الله .. ما شاء الله ... أكل هذا الأنصراف للمطالعة

والشبع ، بورك فيك يا ليلى •

ليلى : شكرا يا ابني ، ولكنك لم تسألني ماذا أقرأ ؟

الأب : الذى يهمنى أنك تواصلين الشبع ، وعهدي بك تحسنين الاختيار

... ها ، ؟ ، ماذا ؟ .. جميل بن معمر ؟

ليلى : لقد أعجبني شعره يا ابني •

الأب : ومن لا يعجبه شعر شاعر المذريين الأول ؟

(يردد مع نفسه)

وانى لأرضى من بينة بالذى لو أبصره الواشي لقرت بلائله

بلا وبألا استطيع وبالننى وبالأمل المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى إذ الحول يتقضي أو أخره لا نلتقي وأوائله

ليلى : ما هذا الذى تردده يا ابني ؟

الأب : هذا بعض شعره يا ابنتي

ليلى : لقد وسفته بـ (شاعر المذريين الأول)

الأب : فالمعروف يا ابنتي أن (عذرة) التى ينسب إليها هذا اللون من الحب

- اغني الحب العذري - قليلة كانت لها اعمال مجيدة في أيام العرب وكان رجالها من ابرز الفصحاء واشهر عسائرها بالموت في سبيل حبيباتهم ولذلك يقول قائلهم ...

صوت :

« في سائنا صباحة وفي قياتنا عفة »

لبي : ومتى نشأ هؤلاء الشعراء العذريون يا ابني ؟

الاب : المعروف - تاريخيا - ان هؤلاء الشعراء نشأوا في صدر الاسلام وقت توالي الفتوحات وكثرة الخيرات وأموال الفيء ، لكنهم عاشوا في البوادي وعزفوا عما كان زملائهم الشعراء غارقين فيه من فنون المدح والهجاء والمجون ، فقد نزهوا شعرهم عن كل الفنون التي يستجدي بها الشعراء الترفع .

لبي : هكذا ؟

الاب : هذا ما عرف عنهم ، والتاريخ يذكر انه بينما كان عمر بن ابي ربيعة المعروف بشاعر الغزل سادرا في غيه يطلع على الناس كل يوم بحب جديد ، كان ابن معمر عاكفا على حبه بقدر محبوبته ويتصوف بذكرها .

لبي : تسرى ، يا ابني ، هل استعد هؤلاء الشعراء واضرابهم لممارسة فنون الشعر ام انهم ترجموا عواطفهم فحسب ؟

الاب : يذكر صاحب (الآغاني) عن هذا الموضوع « ان جميل بن معمر كان راوية هدية بن خنسم ، وكان هدية شاعرا راوية للخطبة ، وكان الخطبة شاعرا راوية لزهير » .

لبي : هكذا ؟ ... هذا جيد

الاب : كيف لا ، انه يعني ان جميل بن معمر تخرج في مدرسة شعرية مشهورة التاريخ في قوة الاسلوب والحرص على المعاني الى جانب استعداد الفطري وشاعريته الرقيقة ، ونفس حساسة ، ووجدان مرهف ، وحب قضي دهره في الترم بمزاميره .

ليلي : وهل بقي صادق الوعد لبينة ؟

الاب : طبعاً ، أليس هو القائل !

جميل -

حلفت * لكيما تعلميني صادقاً وللصدق خيرٌ في الأمور وانجح

لرؤية يوم واحد من بشية الذئب من الدنيا لذي وأملح

ليلي : شعر بديع

الاب : ... لقد أحب جميل بشية حبا ملك عليه نفسه ولذلك جاء شعره

في حبه الكبير بشكل بالغ الروعة . انه يقول :

جميل -

ولباطل ممن أحب حديثه أنهى الي من البغيض الباذل

صادت فؤادي يا بين حبالكم يوم الحجون وأخطأتك حبالتي

منيتني فلويت ما منيتني وجعلت عاجل ما وعدت كأجل

وتناقلت لما رأيت كلفني بها أحب الي بذاك من متناقل

واطمت في عوادلا فهجرتني وعصبت فبك وقد جهدت عوادلي

ويقلن انك يا بين بخيلة نفسي فداؤك من ضنين باخل

ليلي : الشعر جميل ولا شك ... ولكن ...

الاب : ولكن ماذا يا ليلي ؟

ليلي : أقول يا ابتي ان شعر الغزل هذا نوع من الشعر ينحو نحوا خاصا

قد لا يستسيغه الجميع .

الاب : حسنا فعلت اذ تطرقت الى هذا الموضوع . اود يا ابتي ان اوضح

لك أمرا ما دمت قد اتجهت في قراءاتك للادب والشعر .

ليلي : ما هو يا ابتي

الاب : الذي اريد ان اوضحه هو المفهوم الذي يكتنف شعر الغزل .

فالغزل اذا كان عفا متساميا يترفع عن الدون وينتهج الخلق الكريم

فهو من فنون الشعر الجميلة العطاء .

اما اذا جنح الشاعر عن ذلك كله ، وارتضى لنفسه الخروج على
القيم الكريمة فما ذلك بالغزل قط . والبون جد شامع بين الغزل
والمجون .

ليلي : رأى مقبول يا ابتي .

الاب : وهو ما اريد منك ان تضعيه موضع الاعتبار عند دراستك للتراث
الادبي والادب المعاصر كذلك .

ليلي : هذا ما اعدك به .

الاب : شكرا لك يا (ليلي) العزيزة .

- يضحكان -

فأصل موسيقي قصير -

الاب : ها ... ماذا ؟ اراك عدت الى عاشق بيته مرة اخرى

ليلي : انسي اقرأ يا ابي مقاطع من شعره .. لكأنه قد ادرك مصيره فكتب
هذا الذي أقرأه

الاب : ماذا ؟ اسمعيني

ليلي : انه يقول :

جميل -

أعوذ بك اللهم ان تشحط النوى بيته في أدنى حياتي ولا حشري

وجاور اذا ما مت بيني وبينها فيا حبذا موئبي اذا جاورت قبري

الاب : أألى هذا الحد ؟ مسكين ، لقد وقف حياته في سبيل حبه

ليلي : يبدو انه كذلك

الاب : لا بالفعل هو كذلك ، اليس هو القائل :

- جلسة الأب مع ليلي -

يقولون جاهد يا جميل بفزوة وای جهاد غیرهن اریسد

لكل حديث عندهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

(يضحكان)

ليلي : يقول دارسه الذي افرأ كتابه الان انه كان من شعراء الموسيقى
الاب : ان شعراء السدي غنّته الاصوات الطرؤية يشهد بذلك بشكل
قاصع . وبنيّة التي اجهها واقترنت بسواء كانت وحي
الهامة الشعري وحيه العذري . وقد ظل كذلك حتى صدر امر
السلطان بأهدار دمه .

ليلي : (باستغراب) اهدار دمه ؟!

الاب : هذا ما حصل

ليلي : وهل قتله ؟

الاب : لا . وانما سافر الى اليمن مرة وإلى الشام اخرى . وظل دائما
محل سخط قومه وقومها فهم معاتبوه ولائموه على هيامه بأمرأة تعيش
في كنف غيره

ليلي : ترى ، وماذا فعل اذا ذلك كله

الاب : التاريخ يحدثنا ان جميل بن معمر كان يعلم سوء ما صار اليه ،
لكنه كان لا يملك من أمر قلبه شيئا . ولقد تعذب الرجل من اجل
ذلك القلب الصادق الصباية ، حتى اذا ما ضاقت عليه الارض بما
رحبت سافر الى مصر وهو مشفق من فراق بيّنة .

جميل -

اني لاحفظ غيكم ويسرني	اذ تذكرين بصالح ان تذكرني
ويكون يوم لا ارى لك مرسلا	او نلتقي فيه على كاشـهر
يا ليتني القى المنية بغنة	ان كان يوم لقائكم لم يقدر
او استطيع تجلدا عن ذكركم	فبفيق بعض صبايني وتفكري
لا تحسبي اني هجرتك طامعا	حدث لعمرك رانع ان تهجري
يهواك ما عشت القواد فان أمت	يشبع صداي صداك بين الأقبر

ليلي : انه رائع التعبير عما يجيش بنفسه . . . ترى ، هل ظل مقيما على حبه ؟
الاب : تاريخه يؤكد ذلك

ليلي : نموذج تاريخي قد في هذا المضمون

الآب : بدون شك . ولقد ظل كذلك حتى وافاه الأجل عام (٨٢) هـ

الموافق (٧٠١) للميلاد في مصر التي لجأ إليها يطلب العون من واليها

(عبد العزيز بن مروان) الذي منحه الحماية وكرمه ... إلا أن

مقامه في هذه الدنيا لم يدم طويلا فقد سقط صريع هواء . وعندما

أبلغ الناعي بيته بالحجاز أن أسما كان آخر ما هتف به عند موته،

لطمت وجهها وهي تقول :

صوت نسائي :

وان سلوى عن جميل ساعة من الدهر لاحات ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر إذا مت بأساء الحياة ولينها

موسيقى الختام

كُثْرَةُ عَزَّة

- حديث الأب وابنته ليلى -

ليلى : (وكأنها تحاول اتمام حديث سبق) ... نعم يا أبتى ، قلت أن الشعراء العذريين هم من غير طبقة الشعراء الآخرين ..

الأب : نعم ، ولذلك نراهم قد انشغلوا بحبهم المنزه ووجدتهم العفيف ينما كان الشعراء من معاصريهم يفرقون أنفسهم في فنون المدح والهجاء والمهجو والمجون .

ليلى : هذا جميل نرى يا أبتى ..
الأب : نعم .

ليلى : وهل عد هؤلاء كثرة كاثرة في تاريخ الشعر ؟
الأب : لا . أنهم ليسوا كثرة كاثرة في تاريخ الشعر على أية حال ، إلا أن منهم الاعلام الخفافة مثل قيس بن ذريح وعروة بن حزام وقيس بن الملوخ وجميل بن معمر ... وغيرهم ..

ليلى : وشاعر اليوم ، أهو من ذات القافلة ؟ ... أعني من الشعراء العذريين ؟
الأب : هو منهم في كل شيء إلا في سمة واحدة .
ليلى : سمة واحدة ؟ ... ما هي ؟

الأب : انه الوحيد من بينهم الذي مدح الامراء ونال صلاتهم .
ليلى : ولماذا يا أبتى ؟

الأب : لقد برر له دارسوه موقفه هذا بحاجته الماسة لا سيما وقد سكن الحاضرة ولم تقتصر اقامته - كغيره - على البوادي . وحياة الحضرة

تطلب ما تطلبه من التكليف ولم يعرف عنه أنه كان
من ذوي الثراء .

ليلي : يبدو لي انه تعليل مقبول بالنسبة لظروف الحياة واعتباراتها يومذاك .
الأب : فعلا . فلحياة الشعراء في ذلك الوقت اعتبارات خاصة .

ليلي : أقول يا أبتى ...

الأب : نعم ...

ليلي : هل عاصر كثير جميلا ؟

الأب : لقد كان رواية له كما اقتفى أثره في الشعر العذري ورسوم
منهج مدرسته الشعرية وظل يحمل لواءها حتى وافاه أجله .

ليلي : إذا لقد كانا على علاقة ؟

الأب : طبعاً بل أكثر من هذا ان كثيرا نازع اساتذه (جميل بن معمر)
على زعامة الشعر في عصرهما .

ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم . لكنهما مع ذلك - كانا يرعيان حق الاخاء ، ويتنى كل منهما
على صاحبه ..

ليلي : هذا لطيف .

الأب : بلا شك وبالمناسبة أذكر لك أنني قرأت في (الاغانى) كذب
(الاصبهاني) المشهور ، ان جميلا وكثيرا الثغيا فتذاكرا التسيب ، فقال
كثير :

- يا جميل ، أتري (بثينة) لم تسمع بقولك :

يقينك جميل كل سوء أعله

لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت في حبي لكم وصياني

محاسن شعر ذكرهم من بطول

فإن لم يكن قولني رضاك فعلمي
هبوب الصبا يا بشن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة
ولا زال عنها والخيال يـرول

الأب : فقال جميل :

- أترى عزة يا كثير ثم تسمع بقولك :
يقول العدا يا عز قد حال دونكم
شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها : والله لو كان دونكم
جهنم ما داعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع
ووجهك في الظلماء للسفر معلّم
وما ظلمتكم النفس يا عز في الهوى
فلا تقمي حبي فما فيه منقّم
- موسيقى -

الأب : ويضيف (أبو الفرج) صاحب (الأغاني) انهما ، جميل وكثير ، بكيا
سوية ثم انصرفا

ليلى : بكيا سوية ؟ ... مساكين

الأب : ليس هذا بمستغرب يا ليلى ، فللمحس المرحف والوجد المقيم احكام *

ليلى : قد يكون الامر كذلك يا أبتى

الأب : بل هو كذلك فعلا *

ليلى : يبدو - يا أبتى - مما سمعته الآن ان كثيرا كان من الشعراء المبرزين *

الأب : كيف لا ؟ ... بل لقد اجمع الرواة أنه كان أشعر الناس في العصر

الأموي *

ليلى : هكذا ؟ ... اذا هو من اعلام عصره ؟

الاب : بدون شك . حتى لقد قيل انه سأل يوما الخليفة عبد الملك : كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ ... فقال له الخليفة : أراه يسبق السحر ويغلب الشعر .

ليلى : بديع

الاب : الواقع ان الخليفة لم يتجاوز في وصفه واقع شعر كثير ، ذلك الشعر الذي امتاز بالصياغة الجميلة التي يتأنق فيها ويزيد في صقلها بشكل رائع ... أليس هو القائل :
- كثير :

تمنيها حتى اذا ما رأيتهما	رأيت المنايا شرعا قد أطلت
وما أنا بالداعي لعزة بالجوى	ولا شامت ان نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون ان اصابني	بعزة كانت غمرة فتجلت

الاب : أسمعت ؟

ليلى : شعر رائع

الاب : هذا - في الواقع - جانب من فن الرجل المتعدد الجوانب المبدعة .
الا أن المعروف عنه أن الذي أثر في شعره ما أنطبع في نفسه من جراح بعض صفاته الجسمانية ، الامر الذي خلق عنده ما يشبه العقدة النفسية تجاه ذلك كله .

ليلى : كيف يا أختي ؟

الاب : لقد كان كثير قصيرا كريم العين الامر الذي لم يجعله أهلا للمصاولات الجسمانية والمنافسات الغرامية لا سيما في عهد كهده برز فيه (جميل بنية) وعمر ابن أبي ربيعة وغيرهما ممن اشتهروا بصياحة الوجوه وجمال الأجسام .

ليلى : ها هذا هو الموضوع اذا ...

الاب : نعم . وهذا الامر بالذات هو الذي جعل نقاده يذهبون الى انه هو

السبب الذي جعل الشاعر يعتنق المبدأ القائل بأفضلية الروح على
الجسد ، وبأن الأخلاق هي ما يزين الرجال لا الأجسام .. ولذلك
يقول :

- كبير :

تري الرجل النحيف فتزدريه	وفي أثوابه أسد حضور
ويعجبك الطير فتبتليه	فيخلف ظنك الرجل الطير
بغاث الطير أطولها رقبا	ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا	وام الصقر مفلاة تزور
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا	واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى	فلا عرف نديه ولا نكير
يشوته الصبي بكل ارض	وينخره على التراب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين	ولكن زينهم كرم وخير

ليلي : (تضحك) منطق سليم

الاب : وهل مثل كثير من يعدمه المنطق السليم والحجة
القوية .

ليلي : تري يا ابني هل تسلطت عليه هذه العقدة وشغلته ام انه تمكن منها
وسلك دروب الحياة ؟

الاب : الواقع الذي عرف عنه انها لم تتمكن منه الا انها كما قلت - كان
لها بعض الاثر عليه .. اما عن مسألة سلوكه دروب الحياة فماذا
تظنين عنده غير حياة الوجد والصبابة والعشق المقيم ؟

ليلي : ولكن بعذريته التي عرفت عنه اليس كذلك ؟

الاب : هذا ما لاشك فيه - فلقد حافظ على عذريته في الحب كما تمسك
بروح الفطرة الامر الذي جعله يستوحى شعره من اسطر المعاني
ويجري الكلام المرسل . انه يقول مثلا - في قصيدة
عتاب :

.. كثير ..

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلي ولا راسلهم برسيل
فلا تعجلي يا ليل أن تفهمسي بنصح أتى الواشون أم يخبول
فإن طبت نفسا بالعطاء فاجزلي وخير العطا يا ليل كل جزيل
وان تبذلي لي منك يوما مودة فقداما تحذت القرض عند بدول
وان تبخلي يا ليل مني فأنسي موكلة نفسي بكل نجيل

ليلى : انه فعلا عتاب رقيق

الاب : هي معاناة الشاعر الحساس وهو بذات الروح الشاعرة ، يتحدث
عن علاقته بفاتنته فيقول :

.. كثير ..

ندمت على ما فاتني يوم بستم فيا حسرتنا ألا يرين عويلي
أقيمي فإن الغور يا عز بعدكم التي إذا ما بنت غير جميل
كفي حزنا للعين ان رد طرفها لعزة غير أذنت برجيل
توليت محزوننا وقلت لصاحبي أفاتلتي ليلى بغير قيل
ليلى : كما ذهبت يا أبتى انه عذاب الشعراء المرهقين بعينه ..

الاب : كيف لا ؟ فما يكابده قلب الشاعر ينعكس على قصيدة .. وهذا هو
عندي سبب تفوق كثير في السيب وابداعه فيه .

ليلى : وماذا عنه بعد ذلك يا أبتى .

الاب : تأريخه يذكر انه سعد بما لمسه من صدق مشاعر عزة نجوه ...
ليلى : هكذا ؟

الاب : المقصود طبعا انه ظفر بكلفها به كما كلف بها ... فهي كانت
امراة متزوجة وما كان كثير بعد زواجها يطمح بأكثر من تبادل
للحب العذري بمفهومه التسامي العفيف ... ان ذلك يرضيه كل

الرضا وان شط بينهما المزار ... ولذلك سجل في شعره ان زوج
عزة كان يرغمها على شتمه .

ليلي : (مسائلة) شتم كبير ؟

الاب : نعم ... وكانت تبكي ... ان كثيرا يقول في هذا ...
- كبير ..

يكلفها الغيران شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت

ليلي : ها ... ها ...

الاب : وهكذا ظل يخلص لها الحب ويتفاني فيه ويقول لمن لامه
في حبه وقصره شعره عليها .

- كبير ..

... لقد سار بها شعري ، وطار بها ذكرى وقرب بها من الخلفاء
مجلسي ... وانها لكما قلت فيها :

فانقسمت لا أنساك ما عشت ليلة وان شحطت دار وشط مزارها
وانني لأسمو بالوصال الى التي يكون شفاء ذكرها وازديارها
من الخفريات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المحض الرفيع نجارها

ليلي : هذا شعر رائق

الاب : وهكذا ظل الشاعر ينشد شعره الرائق هذا ويهتف :

- كبير ..

الله يعلم لو اردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا

الاب : الى ان تشاء الصدف ان يتقاضيا ويفترقا ... وقد ثقل عليه كثيرا
هذا الفراق واوجع قلبه فناد اليها . ولكنه عندما بلغها وجد الناس
ينصرفون لتوهم من جنازتها .

ليلي : (مدهشة) من جنازتها ؟ ... اذا لقد ماتت ؟

الاب : نعم ... وعندما وافقه ميتته . هو الآخر عام (١٠٥) للهجرة كان

لسان حاله يردد ابياته التي قالها يوم وقف يقبل تراب قبرها الذي

لما يجف بعد ...

اقول ونضوى واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكي من فراقك حية فانت لعمري اليوم اناي وانزع

الختام

• العباس بن الأخنف

العباس : ينشد

أيها الراقدون حوسي أغبو ••••• نبي على الليل حسيبة واستجارا
حدثوني عن النهار حديثا أوصفوه فقد نسيت النهارا
أبو محمد : كان الله في عونك يا ابن الأخنف ••• ألى هذا أحد أضلك
الوجد حتى أسالك النهار ؟

العباس : - ينشد - لا تلمني يا أبا محمد •• لا تلمني ••• فلقد طال بي الليل
وأنا أبعيد في محرابي وأبكي ألامني •

أبو محمد : ولم كل هذا عباس ••• يبدو أنك تنقل على نفسك كثيرا
وتحملها ما لا طاقة لها به ••• أما ترى كيف أمتن العشاق قبلك
الحب وايندلو العفة ••• أنسيت عمر بن أبي ربيعة واضرابه •••
بل هل أن أبا نواس عنك بعيد •

العباس : ولم تذكر هؤلاء وتسى من هم على شاكلكي ••• انني لم أت بجديد
أن دعوت الى التوحيد في الحب والتسامي فيه ، وقبلي من الشعراء
العذريين الكبير ••• أنسيت جميل بن معمر •• أنسيت كثير عزة •
أبو محمد : أه يا ابن الأخنف ، فلقد ذكرتني بجميل القائل :

حلفت لكما تعلميني صادقاً والمصدق خير في الأمور وأنجح
لرؤية يوم واحد من بينه ألد من الدنيا لدى وأملح
العباس : هكذا العشيق يا أبا محمد ••• أنه الاخلاص المنقطع النظر ،
والصدق الذي ما بعده صدق •

أبو محمد : أفس يا عباس ، جمعني المجلس مع نفر من عليّة القوم ، وقد جرى ذكرك في المجلس فأفاضوا في الحديث عنك .

العباس : أرجو أن يكون حديثهم حديث الرضا يا أبا محمد
أبو محمد : ولقد كان كذلك فعلا يا أخي

العباس : حول ماذا تحدثوا ؟

أبو محمد : وماذا تظنه يذكر إذا جاء ذكرك غير دعوتك الى التوحيد في الحب وأعادتك - في عهد بني العباس - سيرة الحب العذري .

العباس : ها .. ها ..

أبو محمد : لقد قال بعضهم ان هذه الروح تنم عن قلب كبير ونفس كريمة . وقال آخرون لقد عودنا الشعراء في عهودهم الاولى على استهلال قصائدهم بالنسيب والبكاء على الديار التي يرحل عنها الاحياء مخلفين لهم الشوق والحنين فاذا بالعباس ابن الاحنف يتقطع في كل قصيدة الى نوع واحد من الشعر هو النسيب وحده ، ولكن أي نسيب هو ، فشعره التبتل الصادق والهوى العذري والحب العفيف .

العباس : الحمد لله ان فهمني الناس كما أريد لنفسي وكما يرضي ديني وأخلاقي .

أبو محمد : ولقد ذكروا قصيدتك التي تنادي بها زوار بيت الله واستعادوها .
العباس : يترنم .

أزوار بيت الله — شرب	لحاجة متبول الفؤاد كئيب
وقولوا لهم : يا أهل شرب أسعدوا	على جلب للحادثات جليب
فانا تركنا في العراق أخا هوى	تشب رهنا في جبال شعوب
به سقم أعيا المداوين علمه	سوى ظنهم من مخطيء ومصيب
خذوا لي منها جرعة في زجاجة	الا أنها لو تعلمون طيب
وسمروا فان أدركتم بي حشاشة	لها في نواحي الصدر وجس ديب
فرشوا على وجهي أفق من بليني	يشيكم ذو العرش خير متب
وان اشم جثم وقد حيل بينكم	وبيني يسوم للمنون عصيب

فرشوا على قبري من الماء واندبوا قيل كعاب لا قيل حروب

- يتلانى حسنه مع موسيقى فاصل -

- في المنزل / حوار بين ليلى ووالدها -

ليلى : ... متميز هذا الرجل - كما ارى - يا أبتى

الاب : هو كذلك فعلا يا بنتي • ولقد أجمع نقاد الادب العربي على أنه

من أعظم المتفوقين في الفن الواحد •

ليلى : يعنون النسيب

الاب : ذلك كان فنه • ولقد ذكر عنه صاحب الاغاني انه • لم يتجاوز العزل

الى مديح أو هجاء ، ولم ينصرف في شيء من هذه المعاني • •

ليلى : لقد تخصص - كما يبدو - وأجاد

الاب : اضافة الى أن التخصص دائما احدى وسائل الاجادة فان في شعر

العباس بن الاخنف رقة نابعة من طبيعة مهيبة وقلب شديد الحساسية

وروح مرهفة شاعرة •

هدى : ولا شك انه تأثر كذلك ببيئته التي عاش فيها •

الاب : لا شك ، فالعصر العباسي الذي عاش فيه ، اتم بالمدنية والحضارة

... اذكر له مثلا قصيدة يرد فيها على خطاب ورده يقول فيها :

العباس :

وسجيفة تحكي الضمير مليحة نعماتها

جاءت وقد فرح الفؤاد بطول ما استبطأتها

فضحكك حين رأيتها وبكىست حين فرأتها

عيني رأيت ما أنكرت قبادرت عبراتها

أظلمت نفسي في يدك حباتها ومماتها

ليلى : هذا شعر لطيف يا أبتى • •

الاب : أنه فارس في هذا الميدان ، ولقد وفق أيما توفيق في تسجيل نوازع

العشاق وخلقاتهم وهو يصور نوازع نفسه الصبة وخلقاتها •

ليلي : يبدو ان الامر كذلك ؟

الاب : نعم ، هو كذلك فعلا •• اسمع به - مثلا - وهو يصور علاقات المحبين بما

فيها من المفاضية واليوم والعتاب فيقول :

العباس :

كُتبت فليتنى منيت وصلا	ولم اكتب اليك بما كتبت
كُتبت وقد نريت الراح صرفا	فلا كان الشراب ولا شربت
فلا نستكروا غضبي عليكم	فلو هنتم علي لما غضبت

الاب : ويقول :

العباس :

واحسن أيام الهوى يومك السدى	تروع بالهجران فيه وبالغيب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى	فاين حلاوات الرسائل والكتب

الاب : وتشرح حبه العظيم الذي ينكره الناس ويحاولون التشكيك فيه ،
ويندر حيله بعاقبه الاستماع الى الناس وكثرة التجني • فيقول :

العباس :

وقد حملت من حبيبك ما لو	تقسم بين أهل الأرض شايوا
أقبي من عتابك في أناس	شهدت الحفظ من قلبي وعابوا
وكت اذا كتبت اليك أشكو	ظلمت وقلت ليس له جواب
فغضت أقوت نفسي بالأماني	أقول لكل جامحة أيساب
وأن الود ليس بكاد يبقى	اذا كثر التجني والعتاب

- موسيقى فاصل -

- عودة الى حوار العباس وأبي محمد -

العباس : وماذا بعد يا أبا محمد ، هل أضاف القوم شيئا آخر الى ما سبق أن

قلته لي ، في مجلسكم الذي حدثتني عنه •

أبو محمد : بل هي مجالس يا ابن الاخنف وليست مجلسا واحدا ، وكلها

ثناء عاطر ، وهذا ما يزيدني زهوا وفخرا لانك صديقي الاثير •

العباس : شكرا لوفائك يا أخي •

أبو محمد : لقد سأل القوم رجلا من صيوفهم أعجب بك غاية الإعجاب ، ويبدو
أنه سبق أن ضحك وإياه مجلس وإن لم تتعارفا وتحدثا كما قل . .
العباس : ترى ألا أذكره ؟

أبو محمد : لست أظن فهو معجب صامت لم يفصح عن شخصيته
- يضحكان -

العباس : وماذا قال ؟
أبو محمد : قال :

« كان والله ممن إذا تكلم لم يجب سامعه أن يسكت وكان فصيحاً جميلاً
ظريف اللسان ، لو شئت أن أقول أن كلامه شعر كله لما جانت
الصواب ، »

العباس : - ضاحكاً - لا ، هذا كثير

أبو محمد : بل هو الحق بعينه ، ولقد دلت على رأيه بما لقيه شعرك من أقبال
المغنين عليه يشدون والمجالس ترويه وترسم به . وضرب لذلك مثلاً
قصيدتك :

صوت الرجل :

نام من أهدي لي الأرقا	مستريحاً زادني قلقاً
لو بيت الناس كلهم	بسهادي ينس الجدفا
كان لي قلب أعيت به . . .	قامطلي بالحب فاحترفا
أنا لم أرزق مودتكم	أنا للعبد ما دلفا

العباس : - يردد بعمد البيت الأخير -

أنا لم أرزق مودتكم أنا للعبد ما دلفا

أبو محمد : بالمناسبة قل لي ، أنت على ما أنت عليه من انزاي ، حسن منظر
وكرم أخلاق ومكانة أسرتك ، وحلو سمائك وعذوبة حديثك ، أما
كان من اليسير عليك أن تتخذ من الخليلات ألواناً ، وإن يكون لك ،
غير فوز ، التي تدهلت بحبها ، الكثيرات الفاتنات ؟

العباس : وهل تظنتني أستطيع أن أتقل في الهوى يا أبا محمد ، أنها - وحفك
وحدها التي أهوى وأحب • وهي وحدها التي ملأت علي نفسي •
- يترنم -

قلبي الى ما صرني داعي يكثر اسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين أضلعي
أبو محمد : كان الله في عونك ... ولكن الى م هذا العذاب ؟ والى م هذا
الصدود الذي اتعبك واضناك ؟
العباس : - يترنم -

تحمل عظيم الذنب ممن تحب وإن كنت مظلوما فقل أنا ضالم
فأنك إلا تغفر الذنب في الهوى يفارقك من تهوى وانفك راغم
أبو محمد : وبعد يا عباس ، ألا ترى أنك تتحمل نفسك الكثير .. قد بي
اذا يا صاحبي من هي (فوز) هذه عاني أستطيع أن أقدم خدمة ما لك
وهذه من واجبت صداقتنا على الأقل •
العباس : - يترنم -

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم هرفا
فجاهل قد رمى بالظن غير كسم وصادق ليس يدري أنه صدقا
أبو محمد : اتسّر حتى مني يا عباس ؟

العباس : وهل تظنتني أستطيع ... ألسنت أنا القاتل يا أبا محمد :
فكيف استتاري اذا ما الدموع نطفست فيحسن بنا أضمر
أبو محمد : ولكنني أنصحتك مخلصا أن تهجر هذا العشق الذي آذاك واتعبك
ولقيت منه ما لقيت ..

العباس : هكذا ترى ؟
أبو محمد : هذا ما يجب أن يكون يا أخي •
العباس : - يترنم -

سأهجر ألفي وهجراتها إذا ما التقينا حدود الحدود
كلانا محب ولكننا ندافع عن حبنا بالصدود
- موسيقى فاصل -

- عودة الى حوار الأب وليلى -

ليلى: وهكذا ظل يا أبتي يداري هواه بصمت ويغني الفن بروائع الشعر ؟
الأب : هم ، ظل ولسان حاله يقول :
العباس ..

عبود العائدات تراك دوني فيا حسدي لعيني من يراك
أريدك بالسلام فأنقيهم وأعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكى ليخفى فني ضاحك والقلب ياك

ليلى : تاريخ عاشق فريد يا أبتي هذا الذي حدثني به عن العباس بن
الأحنف ..

الأب : أنه والحق يا ابنتي لمن المتميزين في تاريخ تراثنا الادبي ... ولقد
لقي الرجل في هواه الكثير حتى باح بالشكوى وقد ثقل عليه الوجد
وأذنه الجفوة وكاد أن يفقد الأمل :
العباس ..

تصيري الله منك اذا اغديت وقد عذبت قلبي اذ جفوت
فان بك ذا مغايلة لحقد فقد والله يا أملي اشتيت
ففى بالفتك حبك في عظامي وصيرني هواك كما اشتيت
فلو شاء الذي بكم ابتلاني لعجل واحني منكم يموي

ليلى : مسكين

الأب : ... وهكذا ظل مخلصا لحبه وفيا على عهده الى أن مات سنة (١٩٢)
للمهجرة ولسان حاله يردد قوله :

لو أن القلوب تجازى القلوب لما كان يجفو حبيب حبيبا

وأمر الخليفة هرون الرشيد ابنه المأمون أن يصلي عليه اعتراضاً بعقله
ومكانته في المجتمع وفي دنيا الأدب والشعر •
وعندما وودي الثراب كان صوت يرتفع منادياً بشعر جميل يسميه :
سوت :
الأيها النوام وبحكم عبوا اسألكم : على يقتل الرجل الحمار ؟

الختام

الجلسة

جلسة / الأب مع ليلى /

الأب : (داخلا - مؤنرات) هه... اسعدت مساء يا ليلى

ليلى : ومساؤك اسعد يا ابي

الأب : متى عدت من المحاضرة ؟

ليلى : قبل مدة يا ابي ... وبالمناسبة ، فقد كانت محاضرة طريفة جدا

نلتها مناقشات أطرف .

الأب : ليلى ، لطيف ... اذا لقد اسغرف الكثير من الوقت .

ليلى : فعلا ... ولكننا لم نشعر بطول الوقت ...

الأب : - ضاحكا - لطرافة الموضوع طبعاً .

ليلى : الواقع يا ابي ان ما أثر في المائدة من آراء أدبية هو الذي اغراني

بالقصة .

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : مثل ... مثل موضوع معاشة التجربة بالنسبة للفنان .

الأب : معاشة التجربة ؟

ليلى : نعم ... اعني ان يمر الفنان بأي فناء بالتجربة ويعيش ظروفها

بحسب مشاكلها ويعانيها فاذا ما سجلها جاء تسجيله لها نابضا

بالحياتة عامرا بالصدق .

الأب : ماذا امر لا شك فيه ... وبين استشهدوا كمنادج على هذا

الصدق في اداء العمل الفني ؟

ليلي : لقد ذكروا الكثير ... من الشعراء والكتاب والموسيقين والرسامين
والنحاتين لكن - (تضحك) - بقدر ما يتعلق الأمر بهوايتي - كما
تعرف يا ابني - فقد لفت نظري الاستشهادات الشعرية .

الأب : ولئن كانت ؟

ليلي : ابرزها كان شعر الخنساء .

الأب : ونعم ما استشهدوا به على هذا الموضوع .

ليلي : هكذا ؟

الأب : بالفعل ... اندرين لماذا ؟

ليلي : لماذا يا ابني ؟

الأب : ذلك لأنها كانت تاكله حزينة ، والشعور الحزين يعبر عن نفسه
من غير ان يشغله قصد الصنعة والتكلف .

ليلي : هذا صحيح .

الأب : ثم ان العاطفة الحادة القوية لا تعطي مجالاً للعمل ، ولا للموقف
المتكلف للتشذيب والتصنع .

ليلي : فعلاً ، لقد تلمست هذا فيما أُنشده المنافسون من نماذج لشعرها .
الأب : أليست هي الفائزة في رثاء أخيها (صخر) ...
- الخنساء :

قَدَى بِعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ

أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

تَبْكِي لِصَخْرٍ ، هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ تَكَلَّتْ

وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الشَّرْبِ أَسْنَارُ

لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ

وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ

يا صخرُ وراثةً ما قد تناذرت
أهلُ الموارد ما في ورده عارُ

ليلي : رثاء مؤثر .

الأب : جدا ... اسمعي ما تقوله أيضا في هذه القصيدة ذاتها ..
- الخنساء :

لا نسمي الدهر في أرض وإن رمت
فإنما هي تحنانٌ وتسجارُ
يومًا بأوجد مني يومَ فارقتي
صخرُ ولدهرٍ أحلاء وأمرارُ
فإن صخرًا لو ألبنا وسيدنا
وإن صخرًا إذا نشئوا لنحارُ
وإن صخرًا لتأتم الهداة به
كأنه علمٌ في رأسه نارُ

ليلي : يا لها من ناكلة مسكينة ...

الأب : على رسلك يا ابنتي ... ما هذا ؟ يبدو أن الحزن سيطر عليك
(يتضحك) .

ليلي : لا ... ولكن ...

الأب : (يضحك) المسألة مسألة تاريخ يا ابنتي ...

ليلي : هذا صحيح ... ولكن عواطف غلبتني يا ابنتي .

الأب : وهذا سبب بأخذه نقاد الأدب بعين الاعتبار عند دراسة شعر الخنساء

ليلي : ماذا تعني ؟ .. لم أفهم قصدك يا ابنتي ؟

الأب : انهم يرون أن الذي ساعدها على التجويد في الرثاء كونها امرأة .

والبكاء أقرب إلى طبيعة المرأة منه إلى طبيعة الرجل .

ليلي : (تحاول الضحك) لا يا ابنتي ... ليس إلى هذا الحد .

الأب : هذا واقع يا ليلي لا يقبل النفس •

(يضحكان)

ليلى : هكذا ؟

الأب : طبعاً • ولذلك كان رثاؤها بصور جوانب فجميعها تصويراً حاداً قوياً وجد فيه كثير من المراكزين بفقد الاحبة ومن التاكيدات ما يصور جوانب حزنهم ومرارة المهم ويكون خيراً عزاء على فداحة الخطب وهول المصائب •

ليلى : يبدو ان الأمر كذلك •

الأب : هو كذلك فعلاً ، فبالإضافة الى ان شعرها يمثل العاطفة الصادقة للملتهمة والشعور المتدفق في صور جميلة وتناسية وكنائيات بديعة فإنها تستثير الأسى بما توردته من (مطالع) لقصائدها جد مؤثرة •

ليلى : مثل ماذا يا ابني ؟

الأب : انها مثلاً كثيراً ما تستهل شعرها بمخاطبة عنها كقولها :
- الخنساء :

يا عين جودي بدمع منك مسكوب

كلؤلؤ جال في الأسماك منقوب

الأب : وقولها ..

- الخنساء :

ما بال عينك منها دمعتها سرب

أعادها حزن أم أعادها طرب

وقولها أيضاً ...

- الخنساء :

أعني جوداً ولا تجسداً

الا تكيان لصخر السدى

ليلي : انه فعلا شعر مؤثر يا ابتي

الاب : شعرها في مجاز الرثاء يشهد بجودته القدماء والمحدثون

ليلي : ها ... ها ...

الاب : لقد روي أن حكم الشعراء الذي سبق ان حدثت عنه ، المايهـ

الذياني ، فضلها في سوق عكاظ على غيرها من اعلام الشعر

ليلي : هكذا ؟!

الاب : نعم ، وكان الشاعر (جرير) يرى انه أشعر الناس لولا الخنساء

ليلي : اعتراف بمكانتها له اهميته

الاب : بدون شك ... ولقد شهد لها (بشار بن برد) بالشاعرية كما

شهد لها (المبرد) صاحب (الكامل) بالجودة والاتقان .

ليلي : اقول يا ابتي

الاب : نعم ؟

ليلي : مأساة الخنساء التي سجلتها في شعرها كانت نتيجة فقدتها لاجلها

صخر ، على وجه التحديد ، أليس كذلك ؟

الاب : لا ..

ليلي : لا ؟ ... كيف ؟ ... هذا اذا ما عرفته من محاضرة اليوم .

الاب : هو صحيح ، ولكنه ليس كل مأساتها

ليلي : رثاؤها كان لصخر ...

الاب : (مكملا) ولعاوية أيضا وربما غيرها ممن فقدتهم ... فلقد قُتل

أخوها (معاوية) في غزوة ، ومات بعده أخوها لأبيها (صخر) اذ

جرح في معركة التحمت بها قبيلته مع (بني أسد) وبقي مدة يعاني

آلام جرحه حتى مات ..

ليلي : وكان تدفق قصائد الرثاء ؟

الاب : الواقع أن في حياتها مأس كثيرة

ليلي : كيف يا ابتي ؟

الاب : في بدء شبابها تزوجت فمات عنها زوجها ثم تزوجت ثانية وصار

لها اربعة اولاد استشهدوا جميعاً في معركة القادسية .

ليلي : اربعتهم ؟

الاب : نعم ... وقيل انها كانت تحرضهم على الجهاد في سبيل الله والاستشهاد من اجل اعلاء كلمة الحق . حتى انها لما بلغها مقتلهم جميعاً قالت ...

- الخنساء :

... الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة .

ليلي : ان موقفها البطولة يعينها !!

الاب : فعلاً ...

ليلي : اقول يا ابني ... الخنساء هو اسمها ؟

الاب : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث من قبيلة سليم والخنساء لقبها وتكنى بأم عمرو . ولدت في الجاهلية حوالي ٥٧٥ للميلاد وتوفيت نحو سنة ٦٦٤م على الأرجح

ليلي : لقد عمرت طويلاً اذا ؟

الاب : نعم ، عاشت في الجاهلية واسلمت مع قومها وعمّرت حتى خلافة معاوية ..

ليلي : شهدت الدولة الاموية ؟

الاب : هكذا يقول تاريخها ... ومهما يكن من أمر فان شعرها في رثاء (صخر) بالذات ، ظل ، وسيبقى ، من أروع نماذج شعر الرثاء ... فكيف ينسى قولها فيه ...

- الخنساء :

أغتر أبجج نائم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

جلدٌ جميلٌ الحيا كاملٌ ورعٌ
وللحروب غداة الروح مساع

الآب : وقولها ...

- الختساء :

جَمَ فواضلهُ تندي أنامله
كالبدري يجلو ولا يخفى على الساري
ردادٌ عاديةٌ فكاك عاية
كضيقم باسلٍ للقرن عصار
جوابٌ أوديةٌ جمال ألوية
سمحُ اليدين جواد غير مقتار

الآب : ثم كيف تنسى قصيدة الرثاء المشهورة التي تقول فيها ...
- الختساء :

وأذكره لكل مغيب شمسٍ	يذكرني طلوع الشمس صخرا
على اخوانهم لقلت نفسي	ولو لا كثرة الباكين حولي
وباكيةٌ تنوح ليوم نحس	ولكن لا أزال أرى عجولا
عشبةٌ رزته أو غبٌ أمس	أراها والهاً تبكي أخاها
أعري النفس عنه بالناسي	وما يكون مثل أخوي ولكن

... يتلاشى الصوت ...

- الختتام -

حزير

المُحدث - يقرأ - :

... وقال محمد بن سلام : رأيت أعرابياً من بني أمد أعجبي
ظرفه وروايته ، فقلت له : أيهما عندكم أشعر ؟ - يعني القرزوق
وجرير - فقال : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ونسبٌ ، وفي
كلها غلب جرير ... قال في الفخر :

- إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم عصابة

... وقال في المديح :

- ألتئم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون داح

... وفي الهجاء :

- ففضّ الطرف إليك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

... والنسب :

- إن العون التي في ظرفها حوز
قتلتا ثم لم ينحن قتلاء

... قال أبو عبدالله بن سلام : بيت السَّيبِ عندي :

- فلما التقى الحيَّانَ ألقيتَ العصا

ومات الهوى لما أصيبت مقابله

- المتحدث : ... هذا بعض ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني صاحب

كتاب الأغاني ... والسلام عليكم .

موسيقى

(ليلى - الأب)

ليلى : حديث شيق وطريف .

الأب : - ضاحكا - لاشك أن الذي أعجبت فيه ما أورده من نماذج

شعرية ... أليس كذلك ؟

ليلى : ولم تقل يا أبتى نماذج فقط ... أنها عندي من الروائع (تضحك)

الأب : هكذا ؟ (يضحك) ألم أحسن سر أعجابك إذا ؟

ليلى : بكل تأكيد ... وبالنسبة ، أقول يا أبتى ... الشاعر الذي ذكره

المحدث ...

الأب : (مكملًا) جرير .

ليلى : نعم ، جرير ، أليس هو خصم الفرزدق الذي سبق أن حدثتني عنه

الأب : نعم هو ... صاحب النقائض المشهورة مع الفرزدق

ليلى : وماذا عنه يا أبتى ؟

الأب : جاء في كتاب (المنتخب) عنه أنه «أبو حذرة بن عطية بن الخطفي ،

ينسب إلى بربوع من نعيم ولد في اليمامة ونشأ في البادية .»

ليلى : وتفاصيل نشأته ؟ ... ماذا عنها يا أبتى

الأب : المعروف أنه نشأ نشأة متواضعة فلم يكن من أسرة ذات ثراء أو جاء

عريض ، ولكنه كان يحسن في نفسه منذ البداية القدرة على قول

الشعر . وعندما ذهب إلى البصرة ورأى ما يتمتع به الشاعر الفرزدق

وهو من قبيلة تميم من مكانة ونعمة وجاء وما له من صيت في
الشعر بعيد ، وشهرة ذائعة ، تبه فيه طموحه ، وتفتحت موهبته
لتحقيق مكانة كان ينطلق اليها .

ليلي : وهل تمكن من ذلك ؟

الأب : الواقع ان السبيل كانت مهياة له ، فلقد راجت - في ذلك الوقت -
سوق الشعر قصار يعبر عن التيارات المتضاربة في ذلك الحين . ولقد
التحم جرير مع شعراء كثيرين فغلب كثيرا منهم وظهر عليهم جميعا
ولم يثبت له الا الفرزدق والأخطل

ليلي : هكذا ؟!

الأب : نعم ... قرأت مرة أن الأصمعي قال عنه :

- صوت :

« كان ينهش جرير ثلاثة وأربعون شاعرا فيبذهم وراء ظهره ،
ويرمي بهم واحدا واحدا ، ... » وثبت له الفرزدق والأخطل ،

ليلي : ولذلك اشتهر ؟

الأب : بطبيعة الحال ... اشتهر وطار صيته وذاعت شهرته بين الناس
وانقسموا الى فريقين ، متعصب له ومتعصب للفرزدق .

ليلي : يبدو اذا انهما والأخطل كانوا أبرز شعراء العصر يومذاك ؟

الأب : نعم ، ونقد ذكر في سيرتهم أن بعضهم كان يشبه جريرا بالأعشى
والفرزدق يزهير والأخطل بالنايفة . ويذكر صاحب الاغانى ان ابا
عبدة قال :

صوت :

يحتج من قدم جريرا بأنه كان اكثرهم فنون شعر ، وأسهلهم
الفاظا ، وأقلهم تكلفا ، وأرقهم نسيبا .

ليلي : هذه تزكية لها دلالتها

الأب : بدون شك ، وهي ليست كثيرة عليه ، فهو فارس في ميدانه .

والمعروف عنه أنه كان شديد القسوة في هجائه كثير الاعتداد
بشخصيته والفخر بشاعريته ... أليس هو القائل ...
- جرير :

أعددت للشمراء سما ناقصاً
فسقيت آخرهم بكأس الأول
ليلي : (تضحك) هكذا ؟
الأب : نعم ... وهو القائل أيضا ...
- جرير :

أعد الله للشمراء مني
صواعق يخضعون لها الرقابا
أنا البازي المطيل على نمر
أتيح من السماء لها انصبابا
الأب : وهو يهجو الفرزدق والأخطل فيقول ...
- جرير :

لما وضعت على الفرزدق ميسي
وعلى البيت جدعت أنف الأخطل
ليلي : (تضحك) الى هناك الحد ؟
الأب : بل وأكثر منه ، فلقد هجا الأخطل مرة لما فضل الفرزدق عليه
معرضا به وبحكمه عليه مشيرا الى ادمانه بقوله ...
- جرير :

يا ذا الغباوة ان بشرا قد قضى
الا تجوز حكومة النشوان
ليلي : (تضحك) ومن هو بشر ؟
الأب : يعني بشر بن مروان والي الكوفة

ليلي : ها .. ها .. انه فعلا فأس الى أبعد حد ... نرى يا ابني ، وأغراض

شعره الأخرى ، هل هي بمستوى هجائه ؟

الأب : هو في كل أغراض شعره شاعر مجيد .

ليلي : وهل لي يا أبني أن أستمع الى بعض نماذج الشعرية في غير باب الهجاء

الأب : من شعره في هذه المجالات الجيد والرائع ... روي في سيرته انه

مدح الحجاج بقصائد مشهورة فقدمه الى الخليفة عبد الملك بن

مروان فقال فيه قصيدته المشهورة التي مطلعها ...

- جرير :

أنصحو أم فؤادك غير صاح

عشية هم صحبك بالرواح

الأب : ومنها البيت الذي ذكره المحدث قبل قليل :

الستم خير من ركب المطايا

ليلي : (مكملة)

وانسدى العالمين بطون راح

الأب : وفيها يظهر للخليفة الحافظ الشديد فيقول ...

- جرير :

أعشي يا فداك أبني وأمي

بسبب منك انك ذو امتاح

فأني قد رأيت علي حقا

زيارتي الخليفة وامداحي

سأشكر ان رددت علي ريشي

وانبت القوادم في جناحي

الأب : وله من غزله الذي كان يستهل به قصائده في مختلف الأغراض على

طريقة الشعراء الجاهليين قوله ...

- جرير :

يا أم عمرو جزالة الله معسرة
ردي علي فؤادي مثلما كانا
يتقي عريكم من غير عسرتكم
بالذل بخلا وبالأحسان حرمانا
لقد كتمت الهوى حتى تهيمني
لا أستطيع لهذا الحب كتماننا
لا بارك الله في الدب إذا انقطع
أسباب ديبك من أسباب دياننا
الأب : ومنها قوله الذي سبق أن ذكره المحدث قبل قليل أيضا ...

إن العيون التي في طرفها حور
فلما نسى لم يحس قلنا
بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

لبي : شعر رائق

الأب : هو كذلك في أغلب أغراض شعره .. اسميه - مثلا - في قصيدة
يرثي بها زوجته ولا حظي سدى العاطفة ورقة الشعور وشدة
الحزن ... انه يقول :

- جرير :

• بصوت مؤثر •

لولا الحياء تعاذني استعبار
ولزوت قبرك والحبيب يزار
ونهت قلبي اذ علتني كبرة
وذوو التمام من بنيك صفار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكينه ووقار
لا يلبث الفرسان أن يتفرقوا
ليل يكر عليهم ونهار

إيلي (تتهد) زناء مؤثر فعلا

الأب : ... رحمه الله ، فهو عبر حياته ومنذ وفاته عام ١١٤ للهجرة وحتى
اليوم وشعره مضرب المثل وعكاز القول في كل مجال .. وإن نسييت
بعض أبياته فمن ينسى قوله في هجاء خصمه الفرزدق - عند افتضا
المثل - عندما هدد الفرزدق (مربعا) راوية جرير ..
- جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع

إيلي : (تضحك عاليا)

الأب : (يشاركها الضحك)

الختام

• زهير بن أبي سلمى

ليلى : (تفتح الباب / مؤثرات / ثم نسمع خطواتها داخله) ... مرة أخرى
اتيك بأشكال جديد في قراءاتي (ضاحكة) اسعدت مساء يا ابني ...

الأب : ومساؤك أسعد يا ليلى ... ترى ، ما هو الأشكال ؟

ليلى : استمع يا ابني اقرأ لك بعض أبيات هذه القصيدة التي قرأتها في

كتاب للمخار من الشعر القديم .

الأب : ها ... ها ... أنا متعب ، تفضلني

ليلى (تشد) ...

أمن أم أوفى دمنة لم تكنم

بحومانة الدراج فالتسلم

ودار لها بالرقمين كأنها

مراجيع وشم في نواصير معصم

بها العين والأرام يمشين خلفه

واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقفن بها من بعد عشرين حجة

فلأيا عرفت الدار بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربمها

ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

الأب : هذا بديع ... انه من روائع الشعر العربي

ابن : لم أقل أنه غير بديع ... لكن ...

الأب : لكن ماذا ؟

ابن : لقد أعجبني الشعر فعلا ، جرسه وموسيقاه وسليقته ... لكنني

بصراحة أقول لك يا ابني انني لم استمع ادراك معناه كاملا .

الأب : (صاحكا) هذا من حقك لأن بعض معانيه غامضة فعلا بالنسبة

لقاري ، جديد مثلك .. ولكن سأشرح لك فكرة

القصيد باختصار وستبين بوضوح مدى ابداع (زهير بن أبي

سلمى) في قصيدته

ابن : زهير بن أبي سلمى ؟

الأب : نعم ، مبدع هذه الرائعة والكثير غيرها من روائع الشعر

ابن : لم أكن اعرف ذلك لأن صاحب المختارات نقل الشعر واغفل الشاعر

الأب : على أية حال ... نعود الى فكرة القصيدة .. أود أولا أن تعلمي

ان زهيراً يسير في قصائده في تمهل ونودة ، فيصور الحوادث

والأمكنة ، وبقيس خلال ذلك قصصاً رفيعة هادئة ، كل ذلك في

شعر تميز بإيجازه وشدة أسره .

ابن : وماذا عن قصيدته هذه يا ابني

الأب : انه ، بأسلوبه الشيق ذاك ، ابتدأ بذكر الديار وذكر حبيته

(أم أوفى) وهي زوجته الاولى وقرينة صباه التي طلقها وندم عليها

أشد الندم ، فذكرها متغزلاً بها غزلاً عفيفاً متحفظاً لا أثر للتبذل فيه

وذكر دارها وما فيها ووقوفه بها بعد أن مرت على عهددها عشرون

سنة ، وكيف حياها بتحية رقيقة ...

ابن : ها .. ها .. لذلك يقول :

فلما عرفت الدار قلت لربيعها

الأب : مكملًا :

ألا اتعم صباحاً ايها الربيع واسلم

أرأيت ؟

ليلى : أقول يا أبي ، لقد شوقني حديثه ، فماذا بعد عنه ؟
الأب : سأذهب في أرض أحوال أبيه من قبيلة غطفان وهي غير
قبيلته ، وكان لهذه الشاة المغتربة اثر واضح في تكوين شخصيته .

ليلى : كيف ؟

الأب : كانت حياة الافراد في ذلك الزمن وعزتهم واعتمادهم ترتبط
اربابا وثيقا بالقبيلة . فان المرء لا يمكن أن يسجد في المجتمع
القبلي ما لم يكن مرتبطا معه بأواصر الدم ووشائج النسب .

ليلى : ها ... ها ...

الأب : وعلى هذا الضوء نستطيع أن نتصور الحياة التي عاشها زهير ...
الزمام الوقار وتجنب الطيش والتزق والتبصر في الامور والمحافظة
على خلق رضى يضمن له حياة موفودة الكرامة .. ولذلك فقد
عرف زهير بالرصانة والوقار والحكمة .

ليلى : لا بد اذاً انه كان من شعراء الحكمة ، فهذه هي ذاتها صفات الشاعر
الحكيم .

الأب : هو من شعراء الحكمة الافذاذ ، وكانت حكمة خلاصة أفكساره
وتجاربته في الحياة ... ولعل ما جاء في معلقته خير دليل على
ما أقول .

ليلى : هو اذاً من شعراء المعلقات ؟!

الأب : طبعاً ، فهو واحد من أبرز شعراء عصره ، والطريف في الامر انه
من عائلة شاعرة

ليلى : عائلة شاعرة !

الأب : نعم ، فقد كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً واخته سلمى شاعرة وإبناه
كعب ويحيى شاعرين واخته الخنساء شاعرة وابن النضر بن كعب
بن زهير شاعر كذلك وهو القائل ...

- صوت :

اني لأحبس نفسي وهي صادية
عن مصعب ولقد باتت لي الطرق
رعوى عليه كما ارعى على هرم
جدي زهير وفيما ذلك الخلق

ليلى : هكذا اذا كلهم شعراء
الأب : نعم ... وهو نفسه أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما
اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبه ، كما يقول صاحب
الآغاني - فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير
والنايفه الذبياني

ليلى : هذا يعني انه أحد أعلام عصره ... أليس كذلك ؟
الأب : ليس في ذلك ادنى شك ... والمعروف عنه أنه كان يتخذ مسن
الشعر حقلا لشخصيته يفرغ فيه مواهبه ومثله العليا ، وهو مخلص
في فنه اخلاصا تأتي بشعره عن الهذر فجاء قيما سليما وانظهره رائدا
من رواد الإصلاح

ليلى : هل استطيع ان استوضح عن هذا الجواب يا أبتى في حياة الشاعر
الأب : المعروف يا ابنتي ان زهيراً تعلق بالمخلصين والمحبين
للسلم والإصلاح في بيئته التي غلب عليها ركوب المراكب الصعبة
في الغزوات والثارات •

ليلى : كيف يا ابنتي ؟
الأب : على سبيل المثال اذكر لك انه افاض في مدح • هرم بن سنان
و • الحارث بن عوف • اللذين توسطتا للمصلح بين (عيس) و (ذبيان)
في حرب (داحس والغبراء)

ليلى : ها • ها •
الأب : ويذكر أنه لمدحه (هرم بن سنان) واشادته به ان هرما حليف

الا يمدحه زهير الا أعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه فاستحيا زهير من ذلك فكان اذا رآه في ملاء قال :

- زهير :

« عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استثنيت »

الأب : ومن شعره في مدح (هرم) قوله :

- زهير :

ومرهق النيران يحمده في الـ
سلاواء غير ملعن القدر
واذا برزت به برزت الى
ضافي الخليفة طيب الخبر
متصرف للمجد معترف
لثنايات يراح للذكر
أنتي عليك بما علمت وما
سلفت في التجيدات والذكر

ليلي : مدح فخيم وتقدير كبير

الأب : هذا ما عرف عنه ... والواقع ان مدحه كان صورة صادقة لمدوحيه ، فهو ينقل أحاسيسه من غير ما تصنع ولا مبالغة لا كما وصفه (ابن سلام) صاحب (طبقات الشعراء) بكونه من المبالغين في المدح .

ليلي : هذا هو رأي ابن سلام فيه ؟

الأب : نعم ... وبالنسبة ، تذكر سيرة زهير ان عمراً بن الخطباب (رض) قال لبعض ولد (هرم) : أشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده . فقال عمر (رض) : انه كان ليحسن فيكم القول ، فقال ابن هرم : ونحن والله كنا لنحسن له العطاء . فقال رضي الله عنه : قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم !

ليلي : وهذه عين الحقيقة

الأب : فعلا ... فتعبره من القريض الذي خلد عبر العصور ... فلقد
مرت به أحداث الهمم القول الغالب وأراي السيد وواضح ان
لطبيعة الفترة التي عاشها اثر في كل ذلك .

ليلي : تعني

الأب : اعني فترة النضج التي سبقت بزوغ الاسلام ... وهي فترة
تهيء واختبار وتأمل ولهذا فاضت على شعرة بالوان مختلفة من
الحكم تصور تجاربه ووفاره وإيمانه بالبعث ، أليس هو القائل ...

- زهير :

فلا تكفن الله ما في نفوسكم
ليخسني ومهما يكنم الله يعلم
يؤخر فوضعه في كتاب فسدخر
ليوم حساب أو يعجل فيلهم

الأب : ويبدو ان زهيراً قد سئم الحياة بعد ان اعياه اكتئاب الغيب المخأ
كما سئم الفوضى ، فوضي مجتمعه يوم ذلك .

ليلي : قبل الاسلام

الأب : قبل الاسلام طبعاً ، وليس من نور برأى تلك الجموع التي
تخاصم وتجادل وتحيي وتموت ... فكانت حكمته خلاصة
افكاره ... انه يقول في معلقته :

- زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعنس
نمائين حولاً لا ابالك يسأ
واعلم مالي اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم

رأيت المنايا خيطاً عشواء من تُصَبِّ
 تمتعه ومن تخطيهم يعمر فيهم
 ومن لم يصانع في أمور كثيرة
 يضرس بأنياب ويوطأ بمناسم
 ومن يك ذا فضل فيفضل بفضله
 على قومه يستغن عنه ويذمم
 ومن يجعل المعروف في غير أهله
 يكن حمده ذماً عليه ويذمم
 ومهما نكن عند امرئ من خلقه
 وإن خالفها تخفى على الناس تعلم
 وكأن ترى من صامت لك معجب
 زيادته أو نقصه في الكلام
 لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
 فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

الأبر : إلى آخر ما قاله في معلقته المشهورة
 ليلى : إن شعري هذا فعلا - كما سبق وقلت لي - يمثل وعام شخصيته
 وخلاصة أفكاره .

الأبر : رحمه الله ... فهو عبر حياته الطويلة حيث كانت ولادته عام
 (٥٣٠) للميلاد ووفاته عام (٦٢٧) للميلاد ، كان كذلك ، رجل
 الحكمة والوفاء والرأي السديد ... ويوم حم الفضاء وانتقلت
 روحه إلى بارئها وقفت اخن الخشاء الشاعرة تربيته وتقول ...
 - صوت نسائي :

وما يعني نوقي الموت نسباً
 ولا عقد التميم ولا المضاء

ليلى : رحمه الله

● الخليل بن أحمد الفراهيدي

— جلسة الأب وابنته ليلى —

ليلى : (وكأنها تتم حديثاً) ... الآن يا ابني ، وقد انتهيت من الكتاب الذي أعرنتني إياه ، وامتنعتني به أيما امتناع ، أود أن اسمعك هذا المقطع منه وأريد رأيك فيه .

الأب : تفضلي ... (يضحك) .. عسى أن أكون ممن يملك الرأي .
ليلى : (تضحك) .. كيف لا يا ابني ... يقول المؤلف :

— صوت : —

« اجتمع أدباء من كل افق بمكة فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي فلم يبق أحد إلا قال إن الخليل من أذكاهم » .

الأب : هذا صحيح .

ليلى : (مداعبة) إذا كان هذا هو الرأي فيه ، فهل لي يا أبتي أن أسمع منك عنه ؟

الأب : إن الفراهيدي يا ليلى أحد الأعلام الخفاقة في دنيا تراثنا الفكري ، والحديث عنه حديث عن العبقريّة والذكاء والمواهب الجمّة ، كما هو حديث عن الزهد والتعفف والنفس الأبية والخلق الكريم .

ليلى : هذا رائع .

الأب : تاريخه يذكر انه رغب في العلم صبياً وأنه بعد ان جاهد شياً
دفاعاً عن الثغور الاسلامية ضد الروم انصرف بكلينه الى مجالس
العلماء يتهل منها ويستزید .

ليلى : وهكذا تسنم مركزه العلمي ؟

الأب : قيل انه بعد ان بلغ الشأو وحقق الغاية من المعارف أراد له بعض
أصحابه ان ينظر شيخاً من شيوخ حلقات العلم فإذا ما افجحه وظهر
عليه حق له ان يحتل مكان الاستاذية

ليلى : وهل ناظر أحدهم ؟

الأب : لقد حضر حلقة أحد الشيوخ المبرزين يومذاك وهو (أبو عمرو
ابن العلاء) واستطاع ان يجد المنفذ الذي ينفذ اليه منه لكنه أبى
وتعفف وقال لأصحابه الذين أنعموا بالعه والجين

— صوت الخليل :

« لست جباناً ولا معتوها ، ولكني رأيت شيخاً هرمًا قد حمل العلم
ستين سنة وأفاد الناس وترأسهم خمسين علماً ، رأيته يخرج علماً
من عنده اكتشفه وأداعه . فأخذته من شيوخه سهلاً ياتعاً ، ثم فتق
لي منه عدداً من المسائل ما كنت لأجدها لولاه ، فوجدت قبيحاً بي أن
اسقطه بها — وقد أخرجتها بفضل — فأنفضح علمه في البلد ، وأضيع
حقه وحرمة لأفعلت ذلك أبداً . »

ليلى : انه منتهى الخلق الرفيع .

الأب : فعلاً ، فهو مثال نادر في هذا الباب .

ليلى : وماذا فعل — بعد ذلك — يا أبتى ، إذا ؟

الأب : لقد انقطع الى ابي عمرو بن العلاء نفسه وبسط له المسائل التي
وجدتها ، فأعجب به وشجعه على المضي .

ليلى : هذا أمر بديع

الأب : ومن هنا انطلق الى التفكير المبدع ، فما كان الناس يروونه الا مطرقاً
يعمل فكره .

ليلي : ومثل ماذا من ثمرات هذا الفكر يا ابني ؟

الأب : الذي شغلته في البدء كون القواعد العامة المنطقية ليست أمراً سهلاً
ايجاده في لغة كبرت لهجائها وتوزع أهلها في بلاد واسعة كاللغة
العربية ولكن الخليل ليس من أولئك الذين تنهيم الصعوبات .

ليلي : وماذا عمل اذا ؟

الأب : كان اذا وجد في قياسه خللاً أحدث قياساً جديداً ، بل قياسات
عديدة ، ولم يكن يرضى بالتبعية التي يصل اليها حتى اذا كشف
عن سر لم يجعل ذلك غاية سروره بل عاد الى التأمل فيه ونقده
بل نقضه اذا اقتضى الأمر .

ليلي : وهل حقق شيئاً ؟

الأب : بل أشياء كثيرة ، ولقد اكتشف في النحو قواعد وضوابط ادهشت
شيوخه ، ورفعت من شأنه لدى العلماء ورجال المعرفة .

ليلي : هذا أمر جميل .

الأب : وترجمة حياته تروي انه انقطع بعد ذلك عن الناس وصار
اصداقاً يحنون عنه فلا يروونه حتى وجده أحد اصحابه يخرج
مبكراً الى الصحراء فداعبه ووصفه بالعشق الولهان الذي ينجي حبه
في الصحارى .

ليلي : (تضحك) .

الأب : ولما سأله عن جليلة الأمر قال له الخليل :

- الخليل :

- انت تعلم ان الحروف التي تشابه صورتها تميز عن بعضها في
الكتابة بنقاط كالجيم تميز عن الحاء بنقطة في أسفلها .

الأب : قل صاحبك نعم . فقال الخليل :

- الخليل :

- وانت تعلم أن أبا الأسود الدؤلي رحمه الله ضبط حركات الحروف من فتح وضم وسكون بالنقاط أيضاً ، توضع على الحرف أو أسفله أو على يمينه أو على شماله ، وكذلك تختلط النقاط المميزة للحروف بالنقاط المميزة للحركات .

الأب : فقال له صاحبه :

- يا للعجب ، وكيف يتم الاختلاط إذا كتب كل نوع منها بحبر خاص ؟ . فالنقاط المميزة للحروف تكتب بالأسود والضابطة للحركات بالأحمر .

الأب : فقال الخليل :

- الخليل :

- أن ما يشغلني هو تسهيل الأمر على المتعلمين والكاتبين والقارئ ، أريد أن أجد ما يكتب الناس به دون تغيير الحبر وأن لا يضطرب أمر المتعلمين من كثرة النقاط واشتباكها .

ليلي : وهل وجد ؟

الأب : نعم ، يقول الخليل :

- الخليل :

« الأمر الذي خطر على بالي هو على غاية من البساطة ، وذلك أن يرسم فوق كل حرف محرك صورة حرف المد الذي يقابل حركته ، فإن كانت حركته الفتح أضفنا عليه الفأ صغيرة وإن كانت الضم وضعنا واواً وإن كان الكسر وضعنا ياء . »

ليلي : إذاً هو الذي ابتكر هذه الاشارات ؟

الأب : نعم ، وابتكر غيرها

ليلي : مثل ماذا يا أبتي ؟

الأب : على هدي ما سمعه من اصوات الطرق في سوق الصفارين في البصرة

واصوات مطارق الجلد في سوق (القصارين) وهم الذين يتولون
تنظيف الثياب استطاع بعد نعمة واستقراء اكتشاف سر الموسيقى
واصلها •

ليلي : كيف يا أبني ؟

الأب : لقد درس اصوات الضرب المنبثة من مطارق النحاس والآخرى التي
تبعثها مطارق الجلد وفحص انواع هذه المطارق وتمكن بذلك الخارق
من وضع كتابه في الموسيقى الذي اسماه تراكيب الأصوات •

ليلي : رجل متعدد المواهب •

الأب : كيف لا ، بل قد تعجبين غاية العجب اذا اخبرتك أنه بعد هذا ،
ونتيجة معاشرته لأهل الموسيقى والغناء استطاع ان يذيع رأيه المشهور
الذي مؤداه أن (السكون في الشعر كالسكون في الموسيقى) •

ليلي : وما معنى هذا ؟

الأب : معناه أن الرجل استطاع ان يضع ضابطاً للشعر العربي •

ليلي : تعني

الأب : اعني ميزان الشعر الذي اكتشفه الخليل ، فلقد كان الاعاجم يرون
أن لا ضابط لشعر العرب بينما انضحت اصول شعر اللغات الأخرى
وعرفت مقاييسه فلا سبيل الى الخروج عنها •

ليلي : ان دوره اذاً في هذا المضمار دور كبير •

الأب : بل هو الرائد الذي لم يسبقه أحد في هذا المجال (يتضاحك)
أذكر حكاية قرأتها عن الخليل وهو في هذه المرحلة من مراحل
بحسه غاية في الطرافة •

ليلي : ما هي يا أبني ؟

الأب : قبل ، كان الخليل يخفي رأسه في هوة بشر بيته ويقابل قواعده
التي استنبطها على مقاطع الشعر العربي حيث تظهر المقاطع واضحة
في الصدى الذي نحدثه البشر •

ليلي : ها .. ها ..

الأب : لكن ابنه عبدالرحمن ظن به الجنون فخرج يستغيث ويجهش
بالبكاء وينعى للناس عقل والده .

ليلي : (تضحك)

الأب : ويهرع القوم اليه فيجدونه منكباً على تطبيقاته وعندما يعلم سبب
مجيئهم يخبرهم أنه على موعد معهم في المسجد حيث سيذيع على المئذنة
سر ما توصل اليه . الا أنه يلتفت الى ابنه ويقول له بلهجة الحزين :
- الخليل :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذرتكما
لكن جهلت مقالي فعدلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكما

ليلي : (تضحك) وهل انتهى بعد ذلك بالقوم في المسجد الجامع ؟
الأب : نعم ، وكشف لهم عن سر الشعر العربي وضبطه ، ومنذ ذلك
الحين عرف الناس كيف يتقون الخلل ، وما استطاع انسان أن يقول
غير الشعر فيدعي أنه الشعر ... فلقد نادى الخليل الناس بصوت
جهوري ...

- الخليل :

... ألا أيها العرب ، اعتزوا بشعركم ، وفاخروا الأمم بموسيقاه
وحسن ضبطه .

ليلي : عمل كبير !

الأب : ولكنه لم يقف عند هذا الحد

ليلي : إذا ماذا اضاف الى تراثه الكبير يا أبتني ؟

الأب : لقد وضع مقدمة كتاب (العين) وأوكل الى الليث بن المظفر بن
نصر بن سيار تنمية هذا البحث الجليل بتوجيهه وإرشاده وهو

مشروع جليل عمد فيه الى وضع معنى كل لفظ ومشتقات كل مصدر .

ليلى : رجل واسع الفكر
الأب : بلا شك ، ثم أنه أمد تلميذه (سيويه) بعلمه ومعرفته وأعانه على وضع كتابه النحوي الشهير .
ليلى : سيويه من تلاميذه 19

الأب : نعم ، وقد جمع التلميذ في (الكتاب) أقوال اساتذه في النحو وأضاف إليها أقوال غيره ونظمها بعقد معرفته وأخرج مصنفه الشهير (قران النحو) وعرفه الناس باسم (الكتاب) .

ليلى : الخليل بن أحمد القراهيدي يا ابني إذا اسناذ الاسانذة .
الأب : كيف لا يا ابني ... رحمه الله ، فقد كانت جهوده العلمية كبيرة وفذة وقد خلف ثروة خالدا ستبقى تشيد به الأجيال ... فمما أصدقه عندما قال لأهله وتلاميذه وهو مسجى على فراش الموت اثر اصابة برأسه في سارية الجامع عندما زلت قدمه اصابة بالغة ملرحته أرضا والدماء تنزف منه بغزارة :

- الخليل ، بصوت المصاب ،

... لا تبكوا ، فوالله ما فعلت فعلا اخاف على نفسي منه ، وما كان لي فضل فكر صرفته الى جهة وددت بعد ذلك أنني كنت صرفته الى غيرها ... وما علمت أنني كذبت متعمداً فقط ، وأرجو أن يغفر الله لي التأول . .

الأب : ... وهكذا لقي وجه ربه عن اربع وسبعين سنة في عام ١٧٥ للهجرة الموافق ٧٩١ للميلاد بعد ان قدم كل تلكم الأعمال العظام .
ليلى : رحمه الله ...

• أبوت تمام

- جلسة الأب مع ابنته ليلى -

الأب : ... معذرة يا ليلى ، لم اتبه جيداً لما قلت .

ليلى : قلت لك يا أبتي سمعت اليوم الوانا من الاستبهادات الأدبية
في موضوع السفر لم اسمع بثلها من قبل .

الأب : كيف ؟

ليلى : لقد عرض علينا استاذنا في المعهد فكرة سفرة مدرسية الى قطر عربي
في العطلة القادمة .

الأب : واستشهد الطلاب بالشعر والأدب على أهمية السفر ، أليس كذلك؟
ليلى : وبمنتهى الاطباب والاستفاضة ... وكل منهم عزز رأيه بقول مأثور
أو بيت مشهور .

الأب : (يضحك) هذا لطيف ، وهو يدل على متابعة وحفظ أدبي مشكور .
ليلى : بلا شك

الأب : اقول يا ليلى

ليلى : نعم يا أبتي

الأب : ترى من الذي اعجبت من الشواهد أكثر من غيره ، وهل كان من
الشعر أم من النثر

ليلى : من الشعر يا أبتي

الأب : لقد حدثت ذلك فعلا (يضحك) فأت من هواة الشعر وعشاق
القريض .

ليلي : لو سمعت الاستشهاد الذي أعجبني لما خالفني فيه قط .

الأب : أأستطيع أن أسمعك منك ؟

ليلي : لم لا ... يقول الشاعر :

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

لديباجيته فأغترب تتجدد

فأني رأيت الشمس زبدت مجبة

إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

الأب : وكيف لا يعجبني هذا القول يا ليلي وهو لا يبي نعام ، علم النسر
الخفاف ؟

ليلي : أبو نعام ؟

الأب : نعم ، حبيب بن أوس الطائي ، أما سمعت به من قبل ؟

ليلي : سمعت ، ولكن بشكل عابر ، فأنا لذلك ، أجهله أو أكاد

الأب : انه يا بني أشهر من أن يجهل ، وراثته الضخم الذي خلفه تروة
شعرية وأدبية لا تجارى .

ليلي : هكذا إذا يا ابني ..

الأب : كيف لا يا ليلي ... انني في الواقع ما ذكرت أبنا نعام الا وذكرت
رائعته التي يقول فيها :

إذا جاريت في خلق ديناً	فأنت ومن تجاربه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي	ويحميه من القدر الوفاء
وما من شدة الا سيأتي	لها من بعد شدتها رخاء
لقد جربت هذا الدهر حتى	أفادتني التجارب والعناء
يعيش المرء ما استجيا بخير	ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

ليلى : شعر بديع

الأب : ان أبا تمام في قصيدته هذه صمم بعض الأبيات لشعراء غيره مثل
(النظار بن هاشم الأزدي) و (قيس بن الخطيم) .

ليلى : من وجهة النظر النقدية يا أبتى ، هلا يؤخذ الشاعر على هذا
التضمين ؟

الأب : التضمين كفن لا غبار عليه ، الا ان بعضهم حسبه سرقة على أبي
تمام لانه أورده بدون أن يدل عليه .

ليلى : وهل بالامكان رد هذا الزعم ؟

الأب : بلا شك ، فهذه الأبيات نفسها سجلها أبو تمام في ديوان الحماسة
الذي اختاره من شعر العرب .

الأب : وما هو ديوان الحماسة يا أبتى ؟

الأب : لكي اعلمك ما هو ديوان الحماسة لابد لي ان اروي لك قصة
تأليفه وكيف أنجز أبو تمام هذا السفر الضخم ؟

ليلى : كيف يا أبتى ؟

الأب : في تاريخ حياته أنه سافر مرة الى خراسان وبقي فيها ردحا من
الزمن طويلا فلما رجع الى العراق عرج على (همدان) ، فانزله فيها
(أبو الوفاء بن سلمة) واکرمه . فأسبج ذات يوم وقد وقع تلج
عظيم قطع الطريق ومنع السابلة . فقال له أبو الوفاء :

« وطن نضكت على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان »

ليلى : وماذا فعل اذا ؟

الأب : لقد أحضر أبو الوفاء أبا تمام الى خزانه كتيبه فطالعهما واشتغل بها
وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة . وهذا الكتاب
هو السبب الرئيسي في مجده أبي تمام وشهرته حتى قال عنه شارحه
(التبريزي) :

« ان أبا تمام في حماسه أشعر منه في شعره » .

ليلي : ها ... ها ... وماذا اذا عن شعره يا أثني ؟
الأب : الواقع ان شعر الطائي حظى بالكثير من الآراء المتضاربة فيه
والملاحظات المختلفة عنه .

ليلي : كيف ؟
الأب : ان شعره يمتاز بصناعة اللفظ ، وجودة الفن ، وكثرة الحكم والأمثال
واستخدام البراهين والأقبيسة المنطقية ، وهذا قد يفضي به الى التقيد
أحيانا .

ليلي : قلت لي يا أثني ان الرأي في شعره متضارب .
الأب : نعم ، فمثلا ، يروي أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الشهير
(الأغاني) ان أبا تمام اقرط في التصنيع افراطا سبق فيه جميع
الشعراء ، حيث يقول :

— ان لأبي تمام مذهباً في المطابق هو كالسابق فيه جميع الشعراء
وان كان قد فتحوه قبله . .

ليلي : ها ها
الأب : ويذهب (الأمدى) الى ان . استكثر أبي تمام الطباق وافراطه
فيه من أعظم ذنوبه وأكبر عيوبه ، .
ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم ، ويرى غيرهم غير هذا الرأي ويذهب الى أن صناعة الشاعر
مجيدة وذات طلاوة وعذوبة ويذهبون الى أن في شعر أبي تمام الأمثلة
الحجة على قابلية حجيرات اللغة العربية للتجديد وعلى تحويل بيانها
بحيث يستشبع السامع منها ما كان يعافه .

ليلي : هذا رأي المحدثين ، كما أرى .
الأب : نعم ، وهم يضربون لذلك مثلاً بقوله :
— أبو تمام :

فلويت بالمعروف أعناق المنى وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

الأب : مهما يكن من أمر فهو ابن بيته وقد تأثر بثقافات عصره فصب تأثراته
في اطياف قوافيه ، لذلك قال عنه بعضهم انه « حكيم أكثر من شاعر » .

إبلى : ومثل ماذا من امثلة شعره يا أبتى ؟

الأب : ان أبا تمام شاعر كبير وان نرائه ضخم ، ولا أظن الامثلة التي
سأضربها لك تمثل غير غيض من فيض .

إبلى : الامر واضح يا أبتى .

الأب : قصيدته التي أعجبت ببيتها اللذين وردا كأستشهاد على أهمية
السفر على لسان زملائك في الصف يوجهها الى التي تحمل عليها سفره
وصعب عليها الفراق فيقول مسلسلا المعاني بأسلوبه الرائع :

أبو تمام :

غدت نستجير الدمع خوف نوى غد

وعساد قتادا عندها كل مرقد

وانقذها من غمرة الموت أنه

صدود فراق لا صدود تعمد

فأجري لها الاشفاق دمعاً موردا

من الدم يجري فوق خد مورد

هي الشمس يغنيها تودد وجهها

الى كل من لاقت وان لم تودد

ولكنني لم أحسو وفرا مجعما

ففرزت به الا بشمل مبدد

ولم تحبني الايام نسوما مسكنا

السذ به الا بنوم منسرد

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

.....

إبلى : تكمل البيت -

لديها جثة فأغترب تتجسس

الأب : أرايت ؟

ليلي : قصيدة بديعة .

الأب : ولد من الروائع كثير ، انه - مثلا - يمدح (بني شيان) لبساتهم
في حرب (ذي قار) فيقول :

أبو تمام :

إذا افتخرت يوما نعيم بقوسها

وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بندي قار أمالت سيوفكم

عروض الذين استرهنوا قوس حاجب

الأب : ويقول للخليفة المعتصم حين انتصر المصممي في (عمورية)
وافتحها

- أبو تمام :

عذاك حر الثغور المستنظمة من

برد الثغور ومن سلسلتها النسب

الأب : ويقول يفاخر بقومه :

أبو تمام :

بهاليل لو عايت قبض أكفهم

لايقنت ان الرزق في الأرض واسع

إذا خفقت بالبدل أرواح جودهم

جداها الندى . واستشقتها المطامع

رياح كريح الغبر الغض في الندى

ولكنها يوم اللقاء زعازع

الأب : ومن شعره في الحكمة :

- أبو تمام :

ينال الفنى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفنى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا
هلكن اذن من جهلهم البهائم

ليلي : هذه نماذج بدبعة ... ورائعة يا أبتى •

الأب : وهي - كما قلت لك - أقل من القليل •

ليلي : نسيت أن أسألك يا أبتى عن ترجمة حياته الخاصة ... فقد استطردها
بحديثه الممتع ..

الأب : نعم ، خلاستها انه ولد حوالي سنة ١٩٢ للهجرة أي (٨٠٧) الميلادية
في قرية (جاسم) قرب بحيرة طبرية • وقد تنقل مع ابيه وهو يلتمس اسباب
الرزق ، ففضى ذمنا في حمص ثم قصد أبو تمام مصر وامتنع السقاية
في جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينة • وقد غادرها الى الشام ثم الى
العراق حيث مدح المعتصم ووزراء الدولة وولاتها فقبضوه ثم تولى يريد
الموصل ومات بها عام ٢٣٩ للهجرة أي سنة ٨٤٦ الميلادية •

ليلي : مات بالموصل ؟

الأب : نعم ، ودفن بها ... رحمه الله - فقد روى أن يعقوب الكندي ،
لما رأى كد أبي تمام لذهنه في تحلية شعره بالمعاني والبديع ... قال :
هذا رجل يموت قبل حبه •

ليلي : وحدث ذلك فعلا ؟

الأب : نعم ، فقد مات ولم يتجاوز الأربعين ... ولسان حاله يردد قوله :
- أبو تمام :

أفلن الدمع في خدي سيقبي

رسوما من بكائي في الرسوم

- الختام -

• البَحْثُ

- جلسة الأب وابنته ليلى -

الأب : مؤثرات لدخوله /... اسعدت مساء يا ليلى
ليلى : ومساؤك أسعد يا أبي .

الأب : ها ، ماذا تقرأين ؟... دروس مدرسية ؟
ليلى : (ضاحكة) لا يا أبي ، أوسع منها .

الأب : إذا ماذا ؟... لأبد أن يكون كتاباً وفق هواياتك .

ليلى : طبعاً... كتاب يبحث في الصور الأدبية والأوصاف
الشعرية .

الأب : كتاب لذيذ بدون شك .

ليلى : وقيم يا أبي .

الأب : وهل سجلت - كالعادة - ملاحظات عن البحث ؟

ليلى : بضع ملاحظات عابرة .

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : لقد لاحظت يا أبي فوارق واضحة بين الشعر الجاهلي وهذا الشعر

الذي أقرأه الآن... شعر العصر العباسي .

الأب : تعين في صور الوصف ؟

ليلى : نعم ، فالوصف هو موضوع الكتاب الذي أقرأه... ولقد وجدت

خروجاً عن التشبيهات القديمة والصور التي عرفها الشعر الجاهلي

كوصف الصحراء وحيواناتها ونباتاتها والتشبيه بالأسد كرمز للقوة
والبأس والمنافسة وبالناقة كنموذج للصبر واحتمال المضاعف والغزال
كمثال فذ للجمال .. أقول وجدت خروجاً على تلك الصور القديمة
وجديداً لم أقرأ في شعر الجاهلية .

الأب : ملاحظة فطنة بدون شك

ليلي : (ضاحكة) شكراً يا أبنتي .

الأب : مثل ماذا لفت نظرك يا ليلي .

ليلي : استمع يا أبي - على سبيل المثال - إلى هذه القصيدة للشاعر البحرني
وهو يصف قصرين للخليفة العباسي (المتوكل) بسامراء يقال لأحدهما
(الصبيح) ويسمى القصر الآخر (المليح) ...

- البحرني :

قد صفا جانب الهواء ولذت	رقّة الماء في مزاج المدام
واستم (الصبيح) في خروقت	فهو مغنى انس ودار مقام
ناظر وجهه (المليح) فلو بس	نطيع حياء معلنا بالسلام
كالمتحين لو أطاقا الثغاء	أفرطاً في العناق والالتزام
مستمد بجدول من عباب الـ	ماء كالابيض الصقيل الحسام
وإذا ما توسط البركة الحد	سناه ألفت عليه صبغ الرخام
فتراه كأنه ماء بحر	يخدع العين وهو ماء غمام
شوقنا إلى الجنان فزدنا	في اجتباب الذنوب والآثام

ليلي : أستمعت يا أبنتي ؟

الأب : كيف لا يا ليلي ، فأتنا بالبحرني من المعجبين ، أنتي من بين الذين
يحفظون له الكثير من روائعه .

ليلي : هكذا إذا .

الأب : طبعاً يا أبنتي .. فللرجل مزية فريدة في أسلوبه تعود إلى حسن
مزجه بين طائفتي الأسلوب البدوي والحضري .

ليلي : وكيف تم له ذلك يا أبتى ؟

الأب : هو في حكم نشأته البدوية مطبوع على المثانة والقوة والجريان على السجية .. وفي حكم حياته الحضرية وثقافته وتنقله في البلاد اكتسب الرقة والسلاسة والسهولة فمزج بين الخاصتين فكان أسلوبه جامعاً بين المثانة والرقّة مطبوعاً لا تعمل فيه ولا تكلف .

ليلي : هذه ميزة تاديرة لشاعر موهوب .

الأب : بلا شك .. استمعي اليه - مثلاً - يصف الطبيعة المزهرة في صورة من صورها الملونة فيقول :

- البحري -

هذي الرياض بدا لطرفك نورها	فأرتك أحسن من رباط السندس
يشرون وشياً مذهباً ومديحاً	ومطارقاً نسجت لغير الملبس
وأرنتك كافورا وتبرا مشرقاً	من قائم مثل الزمرد أملس
متمايل الأغصان في حركاته	كسل النعيم وفرة المتعس
فاذا طربت الى العيون وغنجهما	فأجل لحاظك في عيون الترجس

ليلي : هذا شعر بديع .

الأب : ان روائع البحري كثيرة .. وهو في أغلب فنون الشعر كذلك .. ان له قصيدة رائعة يصف فيها الربيع فيصوره بريشة الرسام المبدع الذي يستجلي الجمال ويستلهم الروح ... انه يقول :

- البحري -

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً	من المحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد تبه الثيروز في غسق الدجى	أوائل ورد كن بالأمس نوما
يقتحمها برد الندى فكأنه	يت حديثاً كان قبل مكثاً
فمن شجر رد الربيع لباسه	عليه كما نشرت وشياً منمناً
أحل فأبدى للميون بشائنه	وكان قذى للمين اذ كان محرماً

ورق سيم الروض حتى حسبه يجيء بأنفاس الأحياء نعا
فما يحبس الراح التي أنت خلها وما يمنع الاوتار أن تترنما
ليلى : هذا فعلا من روائع الشعر .. حقا يا أبتى ان البحري لوصاف مبدع .
الاب : وهو في غير هذا الوصف مبدع كذلك .. فمن مدحه - مثلا - قوله :
- البحري -

دنوت نواضعا وعلوت مجدا فشأنك انحدار وارتفاع
كذلك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشماع
الاب : وقال ايضا ...

- البحري -

مني وصل ومنك هجر وفي ذل وفيك كبر
قد كنت حرا وأنت عبد فصرت عبدا وأنت حر
أنت نعيمى وأنت يؤسى وقد يسوء الذي يسر

ليلى : روائعه كثيرة ... أقول يا أبتى ...
الاب : نعم ؟

ليلى : نرى ماذا عن حياة البحري بعد أن أطلعتني على بعض جوانب
فنون شعره ؟

الاب : البحري هو أبو عباده الوليد بن عبيد الطائي ولد كما نروي
سيرته في (منبج) وهي مدينة بين حلب والفرات في عام ٢٠٦
للمهجرة الموافق لعام ٨٢١ الميلادي .

ليلى : وفي (منبج) نشأ ؟

الاب : نعم ثم اتصل بأبي تمام الذي ينتمي الى قبيلته ، فكلاهما طائيان ،
عند حضوره الى حمص فلما افتتح أبو تمام بملكته الشعرية أوصى
به أشرف مرة النعمان فمدحهم البحري وأجزلوا له العطاء .

ليلي : وهل بقي في تلك المراجع ، أعني منبج وحمص ومعرة النعمان
يا أبتني ؟

الأب : لا ... بل جاء بعدها الى العراق ... ويزور انه في الطريق لقي
الذئب فوصفه ، وقص حكاية قتله بقصيدة دالية مطلعها :

- البحري -

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد أما لكم من هجر أحبابكم بد ؟

ليلي : وماذا عنه في العراق ؟

الأب : لقد كان العهد - عندما قدم اليه - عهد الخليفة العباسي المتوكل
... وقد مدحه كما مدح كبار حاشيته ، وأقام في العراق زمنا
طويلا فلما أفضت الخلافة الى (المستعين) ومن بعده الى (المعتز)
لم يحفظ البحري بطائل فغادر بغداد ورجع الى بلده مخيب الآمال
ونثر لنفسه فهجا الخلفين هجاء مرا .

ليلي : وهكذا قضى حياته ؟

الأب : الواقع ان ظروف الحياة قد ثقلت به وثقل بها ... ولطالما
اضطرتته الى المديح والتناء بدافع من التكسب المحض والمصلحة
الخاصة ، الا ان في حياة البحري جانبها عاطفيا مهما ترك في شعره
آثاره البارزة .

ليلي : وما هو يا أبتني ؟

الأب : عندما تفتحت شاعرية البحري في مسقط رأسه أحب فتاة تدعى
(علوة بنت ذرعة) وفي شعره الكثير من معاناته لهذا الحب .

ليلي : مثل ماذا يا أبتني ؟

الأب : شعره في هذا المجال كثير ، ومنه على سبيل المثال ...

- البحري -

إذا ما الكرى أهدى الي خياله شفى قربه التبريح أو تقع الصدى

إذا انتزعت من يدي انتباهة عدت حيا راح مني أو غدا
ولم أر مثلي ولا مثل شائنا نعدب أيقاظا ونعم هجدا

الآب : أتلمست مدى شاعريته الخصب ؟

ليلي : فعلا يا أمتي

الآب : وذلك ما أجمع عليه جميع نقاده ويكفي أن (المتنبى) قال
فيه : أنه أبرز الشعراء المحدثين ، وبالمناسبة فالبحري نفسه يفتخر
بإصالة شعره وما اجتمع له من العقل والتجربة في فنه الذي خلا
من كل تكلف . هذا بالإضافة إلى أن (الجرجاني) صاحب
(أسرار البلاغة) فضل سلاسة ألفاظه ووضوح بيانه على غموض
أبي تمام .

ليلي : تقييمات لفنه ثمينة .

الآب : كيف لا وهو صاحب الرائعة المعروفة (بركة الثوكل) التي
يقول فيها :

- البحري -

والآسات إذا لاحت مغانيها	يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها
تعد واحدة والبحر ثانيها	بحسبها أنها في فضل رتبها
في الحسن طورا وأطوارا بآهيا	ما بال دجلة كالغيري تنافسها
أبداعها فأدقوا في معانيها	كان جن سليمان الذين ولوا
قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها	فلو تمر بها بلقيس من عرض
كالخيل خارجة من جبل مجريها	تنصب فيها وفود الماء معجلة
من السبائك تجري في مجاريها	كانها الفضة البيضاء سائلة
وريق الفيت أحيانا يباكيها	فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها

..... يتلاني صوته

- موسيقى الختام -

الشكر في الرضى

الاب - وابنته ليلي -

ليلى : « وكانت تم قراءة بداتها »

ليلى : أمنت الي يا ابتي ؟

الاب : طبعاً

ليلى : (مواصلة) « ويقول الدكتور زكي مبارك في وصف نكبة الرضى :

« وزاد في هول تلك المأساة انها صادفت فتى رقيق الحس ، مرهف

القلب ، شاعر الروح ، فصيرته وتراً حثاًنا يجيد تصوير الاسى

وترجع الانين » .

الاب : ذلك حق فعلاً

ليلى : كيف يا ابتي

الاب : المعروف يا ابتي ان حياة الشريف الرضى لم تجر هينة لينية

وكانت في اغلبها قاسية عليه ثقيلة الوطأة على نفسه .

ليلى : وما هي تفاصيل نكبته التي اشار اليها مؤرخوه

الاب : اضافة الى ظروف الحياة العامة التي عاشها وهو الشاعر المرهف

الحس فالذي اثر في نفسه واوجعه هو سجن ابيه ومصادرة املاكه

والرضى لما يزل يافعا .

ليلى : وماذا عن الظروف العامة التي عاشها يا ابتي ؟

الاب : لقد عاصر الرضى الثورة التي قامت بين الديلم والأتراك وشهد

ما جرت به من المآسي على أبناء بلاده فمن الطبيعي ان يتأثر بها وان
تؤثر فيه .

ليلي : هذا واضح

الاب : وبمكنت ان تزيدى عليه طموح الرضي وتطلعه الى المجد لولا
معاكسة الظروف ... انه يقول

- الشريف الرضي :

ولي امل كصدر الريح ماض سوى ان الليالي من خصومي

ليلي : هكذا ؟

الاب : هكذا كانت رؤيته الى واقعه . شاب طموح جمع بين العلم واصالة
النسب والشاعرية الخصبة فمن الطبيعي ان ينعى ظروفه اذا ما تعرضت
به الخطي .

ليلي : هذا صحيح . ولكن قل لي يا ابني ...

الاب : نعم

ليلي : قلت لي انه جمع بين العلم واصالة النسب ...

الاب : - مكمل - والشاعرية الخصبة .

ليلي : نعم ، نعم ، الذي أعنيه هو السؤال عن مكانته الأدبية ..
ترى هل حقق شيئا في هذا المضمار ؟

الاب : نعم يا ليلي . فلقد ترك الشريف جملة مؤلفات فقد اغلبها . ومن
كتبه المعروفة (حقائق التأويل في مشابه التنزيل) و (مجازات
الانار النبوية) و (تلخيص البيان من مجازات القرآن) وغيرها
كثير .

ليلي : هذا جهد كبير

الاب : بلا شك . فالمعروف ان الشريف الرضي حرص على تحصيل
العلم اعدادا لنفسه في ان يكون امام الشعراء .

ليلي : هكذا ؟ .. اذا لقد كان يطمح الى مكانة كهذه ؟

الأب : بل وإلى أكثر منها ... انه تطلع إلى الخلافة وتمناها .
لبي : ترى يا ابني ... هل كانت الظروف في ذلك الزمن تستلزم ذلك كله .

الأب : كيف لا يا ابني فلقد شهد القرن الرابع الهجري الذي عاش عبره الشريف الرضي ازدهارا في العلم وتروفا في الحضارة . ولم يعد الناس يقنعون بالمواهب الفطرية كأسلافهم بل راحوا يصفلون مواهبهم بالدراسة والتبحر ، وحتى الخلفاء والملوك نبغ منهم الشعراء والعلماء .

لبي : هكذا اذا ؟

الأب : طبعا ، ولذلك شط الطموح وجدت المواهب ، ومن الطبيعي ان يكون الشريف الرضي اول المتطلعين .

لبي : بلا شك ، ما دام الامر كذلك

الأب : انه يعزى بقدرته المعنوية الفائقة وامكانياته الشعرية فيقول :

- الشريف الرضي :

الا من كنت شاعره فان المجسد شاعره
وان اللفظ مطروح على فكري جواهره

الأب : ويتحدث عن نفسه ويفخر بها ويعزى بارادته وتصميمه على تحقيق غاياته وتجسيد آماله فيقول :

- الشريف الرضي :

سامضي للتي لا عيب فيها وان لم استفد الا غناء
وأطلب غاية ان طلوت بي أصابت بي الحيمام او العلاء

- موسيقى -

لبي : وهل اوقف الشريف الرضي يا ابني شعره على تحقيق اغراضه واماله الخاصة فحسب ؟

الآب : بالعكس فشاعريته لم تقف عند حدود الفخر ومطامحه في دنيا
السياسة والمقوِّذ بل كانت شاعرية قياضة ذات خيال خصب وروح
هفافة .

ليلى : اتعني انه وصف الطبيعة وتغزل بالجمال ؟

الآب : بالضبط . وهو في هذين الميدانين فارس الحلبة . ليس هو القاتل :

- الشريف الرضي :

كليني الى ليل كأن تجسومه	تغازل طرفي عن عيون الجآذر
أمرُ بدار منك مشجوجة الثرى	بمجرى نسيم الآسات الغرائر
نمر عليها الريح وهي كأنها	تلفت في اعطاف تلك المقاصر

ليلى : شعر لطيف

الآب : كيف لا وهو شاعر القافية الرفرافه . وفي شعره الغزلي الدليل
الأوضح على ما أقول . . وقصيدته التي يسجل فيها ذكرياته في
الحجاز وهو مقيم في العراق من غرر شعره في هذا المضمار
استمعي اليه يقول :

- الشريف الرضي :

يا ظبية البان ترعى في خمائله	نيهات اليوم ان القلب مرعاك
اناء عندك مبذول كساربه	وليس يرويك الا مدمع الباكبي
هبت لنا من رياح الغور رائحة	بعد الرقاد عرفناها بريساك
م اشتينا اذا ما هزنا طرب	على الرجال تعللنا بذكراك
سهم اصاب ورامبه يذي سلم	من بالعراق لقد ابعدت مرماك
انت النعيم قلبي والعذاب له	فما امترك في قلبي واحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها	لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى	من علم العين ان القلب يهواك
يا حبذا نفحة مرت بفيك لنا	ونعلقة غمست فيها ثيابك

ليلي : شعر بديع

الأب : فعلا فالرضي الذي ولد عام ٣٥٩ للهجرة ببغداد لأسرة علوية
كريمة النسب ولم يعيش أكثر من سبع وأربعين سنة حيث وافته منيته
عاجلة عام ٤٠٦ للهجرة ، حمل قصيده رائع الوصف وجميل القول
ورصين الحكمة .

ليلي : وهل عالج الحكمة في شعره أيضا ؟

الأب : كيف لا . فلقد حفل ديوانه بحكمه التي يرسلها في غير تكلف
ولا استلغاع ... اليس هو القائل :

- الشريف الرضي :

إذا قلّ مالي قلّ صحبي بموان نما فلي من جميع الناس اهل ومرحب
الأب : والقائل :

- الشريف الرضي :

يفرّ الفتى ما طال من جبل عمره وترضى النايبا برهة لم تجذب
الأب : والقائل :

- الشريف الرضي :

النفس ادنى عدو انت حاذره والقلب اعظم ما يبل به الرجل
ليلي : حكم ناضجة

الأب : وما سمعت لا يعدو القلة القليلة . انه غيض من فيض ورذاذ من
مطر .

ليلي : قل لي يا ابي ... (مستدركة) ... اخشى ان اكون قد انقلت
عليك (تضحك)

الأب : بالعكس ... تفضلي ، فمن دواعي اغباطي الشديد حديشي واياك
عن الادب والادباء والشعر والشعراء ..

ليلي : شكرا يا ابني . اردت ان اقول ...

الاب : ماذا ؟

ليلي : ترى ألم يعرض الشريف الرضي لقالة القائلين وهو ما هو عليه
من مكانة ونسب بعد ان عالج الغزل في شعره وتغنى بالجمال .

الاب : سؤال طريف هذا الذي سألته

ليلي : (تضاحك)

الاب : الواقع أن الشريف تعرض للكلام الناس في هذا المجال ، لاسيما
وان في شعره الدلائل التي تمكنهم من تعزيز حجبتهم ضده ... فهو
يقول مثلا :

- الشريف الرضي :

أنا الفداء لطبي ما اعرضت له
الا وهتك نوقا ما استره
لاحظته والنوى نومي ملاحظة
يعارض من رشاش الدمع يسطره
ما انفك من نفس الموجد يكتسه
تحت الضلوع ومن دمع يوقسه
أهوى الي بدا عقد العناق بها
والين يعدله والحب يعدره
وقال ، تذكر هذا بعد فرقتنا ؟
فقلت ، ما كنت أساء فاذكرك

الاب : وبرر عشقه وهيامه وتشبيبه في قصائده فيقول :

- الشريف الرضي :

عشقت ومالي يعلم الله حاجة
ومالي يا لمياء بالشعر طائل
سوى نظري والعاشقون ضروب
سوى أن اشعاري عليك نسيب

أحبك حيا لو جزيت ببعضه أطاعك مني قائد وجنيب
وفي القلب داء في يدك دواءه الأرب داء لا يسراه طيب
الأب : إلا أنه عندما يجد الجد وينسري يرد على خصومه والمتفولين ضده
يقول :

- الشريف الرضي :

أكذب بالنصون مدعهم والجم فأنلبهم بالعفاف
نيلي : موقف يتم عن الثقة
الأب : مهما يكن من شيء يا ابنتي فقد حفلت حياة الشريف الرضي بذلك
كله وعاش التجارب الحياتية جميعها •
ليلي : إلا أنه مات مبكرا
الأب : تلك منيته الله ... وعندما أسكت القدر صوته الصداح إلى الأبد
كان لسان حاله يردد بينه المشهور :
وأبك عني فطالما كنت من قب على أعير الدموع للعشاق

- الختام -

ابن زَيْدُون

- موسيقى -

- جلسة الاب وابنته ليلى -

الاب : (يترنم)

يا ابن زيدون مرحباً قد أطلت النغما
أنت في القول كله أجمل الناس مذهباً

ليلى : (وكأنها تتم حديثاً سابقاً مع أبيها)

ومن قال هذا الثناء في ابن زيدون يا أبتى ؟

الاب : أمير الشعراء المرحوم احمد شوقي عند استقباله لديوان ابن زيدون
ونشره في ذلك الحين لأول مرة مضبوطاً ومشروحاً .

ليلى : هذا تميم كريم

الاب : ومع ذلك فلا أظن أن أمير الشعراء قد بالغ فيه

ليلى : هكذا ؟

الاب : هذا الذي أراه فالحديث عن أبي الوليد احمد بن عبدالله بن غالب

بن زيدون حديث خصب غني العطاء . فلقيد خلد الرجل

اسمه في تاريخ الادب الاندلسي واحتل فيه مكانه مرموقة

ليلى : هل لي يا أبتى ان أسألك مزيداً من الأيضاح عن جوانب حياته

وقته .

الأب : ولم لا ؟ أما اتفقنا ان تطرق رحاب الادب وتنجول في مروج الشعر في جلساتنا المتعة هذه ؟

ليلي : (ضاحكة) شكرا لك يا أبتني

الأب : بقدر ما يتعلق الامر بشأنه الأولى فقد ولد في قرطبه عام ٣٩٤ للهجرة في بيت علم وأدب وبيئة تعشق الفن والجمال وفي فترة هي ازدهى عصور الادب في الاندلس .

ليلي : فرح خصب لأصحاب المواهب ، الا ترى ذلك يا أبتني ؟

الأب : بلا شك وان لقي ابن زيدون في بدء حياته بعض الصعاب .

ليلي : كيف ؟

الأب : المعروف يا ابنتي ان أباه القاضي العالم أبا بكر ابن أحمد توفي عام ٤٠٥ للهجرة .

ليلي : ٤٠٥ للهجرة ؟ وهو ولد في عام (٣٩٤) ؟ اذا لقد تركه مسيا يتيم ؟

الأب : وهو ما قصده من قولني انه لقي بعض الصعاب في بدء حياته .

ليلي : وكيف شق طريقه اذا ؟

الأب : لعلها الحياة يا ابنتي هي التي كانت تعد ابن زيدون لدوره الطويل فيها . لانه ما ان بلغ مراتب الشباب حتى اشتهر وذاع صيته وتسامع الناس بعلمه وأدبه واحلوه منهم محل الرعاة .

ليلي : الى هذه الدرجة ؟

الأب : نعم ولذلك اشترك في الفتنة القرطبية التي اندلعت بيرانها في قرطبه يومذاك والتي اسلمت الحكم الى ملوك الطوائف .

ليلي : اذا لم يقتصر دوره على الشعر وحده ؟

الأب : لا . فلقد جمع بين الشعر والسياسة ونقب بندي الوزارتين .

ليلي : ذي الوزارتين ! لماذا ؟

الأب : الواقع أنها فترة مضطربة في حياة ابن زيدون .

ليلي : كيف يا أبتني ؟

الأب : لقد كان في حوالى الثامنة والعشرين من عمره عندما قرره (ابن

جَهْور) ولقبه بذي الوزارتين لكنَّ عينَ الحسد لا تنام فلقد ظلَّ
خصومه يكيدون له حتى سجنه (ابنُ جَهْور) ولما لم تجد كلَّ الرسائل
والقصائد التي أرسلها إليه عمد إلى الفرار بعد عامين من سجنه •

ليلى : وهل ظلَّ هارباً ؟

الآب : لا لقد عاد إلى قرطبه بعد وفاة خصمه وبعد أن تولى الأمر ابنه لكنَّ
حُسادَه لم يتركوه كذلك بل عملوا على النيل منه مرة أخرى حتى
تمكنوا من أن يغيروا قلب الابن كما غيروا قلب الآب من قبل على ابن
زيدون •

ليلى : مسكين ؟ وماذا عمل ؟

الآب : لقد فر مجدداً مخافة السجن وظلَّ يتقلب في البلدان حتى استقر به
المقام في أنشيليه حيث استوزره (المعتضد) ومن بعده خليفته (المعتمد)
الذي لم يسمع لحساد ابن زيدون بل افتنع برأيه في غزو قرطبه
والاستيلاء عليها ولذلك عاد إليها ابن زيدون مكرماً معزواً •

ليلى : نهاية متصرة •

الآب : هذا صحيح ولكنَّ خصومه مع ذلك لم يلقوا السلاح •

ليلى : كيف ؟

الآب : لقد ضلوا يكيدون له حتى زينوا للمعتمد أن أحداً من القادة لن
يستطيع اخماد ثورة (يهود انشيليه) التي قامت يومذاك غير ابن
زيدون •

ليلى : وماذا حصل ؟ هل قتل فيها ؟

الآب : لا لكنه كان في هذه الفترة مريضاً وقد ثقلت عليه الشيخوخة إلا أنه
امتثل لأمر المعتمد مضطراً وبنا هو في طريقه إليها وأقام أجله
في منتصف رجب عام (٤٦٣) للهجرة •

ليلى : رحمه الله • وماذا عن مجالات فنه يا أبتى ؟

الآب : إذا تركنا صدى حياته السياسية في نفسه وهو من الشعراء المبرزين

في زمانه فإن الجانب الثاني من فنه تمثل في حبه الكبير الذي
اشتهر به .

ليلي : حبه ؟ وهل كان من الشعراء المحبين مع هذه الحياة السياسية المضطربة
التي حدثت عنها ؟

الأب : نعم لقد أحب ابن زيدون حبا أنطقه بأجود الشعر انطقه وجعله
في مصاف أشهر شعراء الغزل في تاريخ الشعر .

ليلي : ومن هي الفاتنة التي تمكنت من قلبه يا أباي ؟

الأب : فانت هي الأخرى شاعرة جزلة القول حسنة الشعر تعارض الشعراء
وتساجل الأدباء ... أنها (ولادة بنت المستكفي بالله) سبيلة البيت العريق
وساحبة العلم والأدب والفكاهة .

ليلي : وهل قال فيها شعرا كثيرا ؟

الأب : ومن الروائع أيضا ولعل قصيدته الشهيرة « أضحى الثاني » من
أبرز الأمثلة على ما أقول . انه يقول فيها :

— ابن زيدون :

أضحى الثاني بدلا من تدانينا	وناب عن طيب لساننا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحننا	شوقنا اليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضماننا	ينضي علينا الاسبى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فقدت	سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

— موسيقى مناسبة —

(يواصل الألقاء) ..

أبكى وفاة وإن لم تبذل لي صيلة	فالطيف يبقينا والذكر يكتفينا
وفي الجواب مطاع إن شفعت به	بيض الأباذي التي ما زلت تولينا
عليك منا سلام الله ما بقيت	سبابة بك تخفيها فتخفيها

— موسيقى —

لبلى : قصيدة عامرة •

الآب : ديوانه يضم في الواقع نماذج كثيرة من القصيد الرائع • اسمع
مثلا في قصيدة حين يعلل بها نفسه ويدارى هواه فيقول :

- ابن زيدون :

هل راكب ذاهب عنهم يحينني إذ لا كتاب يوافيني فيحيني
قد رمت الأذماء في يمسكه إن الفؤاد يلقياهم يرجيني
ما سراح الدمع من عيني وأطلقه إلا اعتياد أسي في القلب مسجون
- موسيقى مناسبة -

لبلى : هذا فعلا يا أبتى من أسيل الشعر •

الآب : إن له نماذج من فنون الشعر يكاد سامعها يتصورها لواحدا من
الشعراء الرومانسيين المعاصرين الذين عشقوا الطبيعة ووجدوا فيها
الملاذ والمهرب من ظروفهم الحياتية الخاصة •

لبلى : هكذا ؟ مثل ماذا ؟

الآب : مثل :

- ابن زيدون :

يا سارى البرق غاد القصر واستقر به
من كان صرف الهوى والود يسقيننا
واسأل هنالك هل عني تذكرنا
إلها نذكره أسمى بعيننا
ويا نسيم الصبا بلغ تحببتنا
من لو على القرب حيا كان يحينا

الآب : مداعبا • ها • • • ماذا ترين

لبلى : فعلا هو كما صورت يا أبتى •

الأب : إذا لقد اعجبتك شعره ؟

ليلي : جداً

الأب : الواقع يا ابنتي ان ابن زيدون لم يقتصر على الشعر والسياسة فهو
إضافة الى ذلك أحد علماء زمانه وان غلبت عليه صفة الشعر •

ليلي : هكذا ؟ يبدو ان الرجل من ذوي المواهب المتعددة •

الأب : هو فعلاً كذلك يا ليلي •• ها •• وتحضرني في هذه
المناسبة قصيدته التي يورد فيها معانيه الفلسفية عن الدهر ،
والصبر ، والإيمان ، ويضعها في قالب من الشعر جميل ، ذلك لانه
كان يحسن المعنى بوجدانه قبل ان يجريه على لسانه • انه يقول :

- ابن زيدون :

هو الدهر ' فأصبر ' للذي أحدث الدهر '
فمن شيم الأسرار في مثلها الصبر '
ستصبر صبر اليأس أو صبر حمية
فلا تؤثر الوجه الذي معه التورر '
حذارك من ان يعقب الرزق فتنة
يضيق لها عن مثل إيمانك العذر '
- موسيقى مناسبة -

ليلي : شعر فلسفي جميل •

الأب : أرايت ؟ هذا إضافة الى أن له عدة رسائل نثرية أشهرها « الرسالة
الجديدة » وقد كتبها في سجنه وغلب على أسلوبها التصوير الشعري
باستعاراته ومجازاته ، ومنها - مثلاً - ما يقوله معتذراً عن خطئه
في حق أبي الحزم بن جهّور :

- ابن زيدون :

(••• فلا غرو قد ينص بالماء ناربه ، ويقتل الدواء المستنفي به

ويؤتى الحذر من مأمته وتكون مئة المثمني في أميته ، والحين قد
يسبق جهد الحريص وهل أنا إلا يدادها سوارها وجين عض به
أكليله ومشرق في الصقة بالأرض صافله ؟)

ليلي : هذا من أجمل فنون التثر يا أبتى .

الآب : وهو ما يؤكد ان الرجل كان جملة مواهب .

ليلي : فعلا يبدو انه كذلك .

الآب : رحمه الله فلقد مات وفي نفسه غصته وفي قلبه لوعة ولسان حاله
يردد قوله ..

- ابن زيدون :

سَتَبْلَى اللَّيَالِي وَالْوُدَادُ بِحَالِهِ جَدِيدٌ وَتَفْنَى وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
وَلَوْ أَنِّي أَقْسَمْتُ أَنَّكَ قَاتِلِي وَأَنِّي مَقْتُولٌ لَمَّا قِيلَ حَائِثُ

الآب : حقا ما أصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

ابن زيدون عبقري زمانه قَصَّرَ الْحَسَنُونَ عَنْ أَحْسَانِهِ
أَخَذَ الرُّومُ فِي الْجَزِيرَةِ عَنْهُ وَمَشَوْا فِي خِيَالِهِ وَافْتَنَانِهِ

- الختام -

إبنسنا

• الشيخ الرئيس •

في جلسة عائلية / الأب - ليلى

ليلى : أسعدت مساء يا أبتى

الأب : ومساؤك أسعد يا ليلى

ليلى : جئت الليلة أسألك في قضية اختلفت فيها بالرأي مع استاذي

الأب : هكذا ؟!

ليلى : لقد ناقض الاستاذ مسألة الاختصاص وذهب الى رأي مفاده ان التخصص

وحده أمر مقبول على أن يجمع المرء الى جانب اختصاصه حصيلة واسعة

في العلوم والفنون والمعارف لكي يستطيع أن يواكب الحركة الثقافية

المتطورة •

الأب : هذا صحيح •

ليلى : صحيح ولكنه عسير ، فواقع حياتنا اليوم لا يسمح للمرء بأكثر من

اختصاصه • وهذا هو رأيي الذي ابدته فلم يقره الاستاذ •

الأب : اسمعي يا ابنتي •• ان تكون الحياة اليوم معقدة لا تفسح للمرء مجال

التشعب والسعة في الاطلاع فذلك أمر واقع الا ان الثقافة العامة أمر

لا بد منه ••• أما قرأت شيئا عن العلماء الجهابذة الذين خلفوا في كل

درب من دروب العلم والمعرفة أمرا •

ليلى : ولكن هناك فارق في طبيعة الحياة يا أبتى •

الأب : وهذا صحيح أيضا ولكن الذين أعينهم كانوا على مستوى التخصص
والتقن في الاختصاص والذي يطالبكم به الأستاذ هو مجرد الأشغال
العام ليس إلا •

ابن : نعم ، هو قال كذلك فعلا •

الأب : ابن انت اذا من أولئك الاعلام القدامى •• ان ابن سينا ، الشيخ الرئيس
- مثلا - لم يقتصر - في تأليفه على علم من العلوم ولا من من الفنون
فلقد ألف في العلوم الفلسفية من مبادئها ومتعلقاتها وطبيعات والهيئات
كما ألف في الاخلاق والسياسة والتربية والتصوف ، بل لقد تعدى
ذلك الى التأليف في الرياضيات والفلك والموسيقى • ثم في اللغة وقرض
الشعر بل لقد كان علما في الكيمياء والطب •

ابن : حصيلة وافرة ومتشعبة ••• لقد سبق لي أن سمعت عن الرجل
شيئا عابرا ، فهلا حدثني عنه يا ابي ؟ ••• وبالنسبة لماذا اسميته الشيخ
الرئيس ••• ماذا تعني هذه التسمية ؟

الأب : أبو علي بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ، وهذا هو اسمه
الكامل ، لقب بالرئيس اشارة الى اشتغاله بالسياسة وتقلده الوزارة ،
أما لقب الشيخ فدلالة على اشتغاله بالعلم والفلسفة •

ابن : هذا يعني انه جمع العلم والحكم ؟

الأب : - ضاحكا - وهذا دليل آخر على سعة اختصاصه •

ابن : ضاحكة - فعلا •

الأب : سألتني عنه ؟

ابن : نعم يا ابي •

الأب : فيما يتعلق بولادته ونشأته ، المعروف انه ولد في قرية (خرميين)
في تاريخ يقرب من السنة الثالثة والسبعين بعد الثلاثمائة للهجرة من

والد يدعى (عبدالله) من أهالي (بلخ) ويتحدث ابن سينا عن
نشأته فيقول

— انتقال سريع —

صوت ابن سينا :

..... ولقد كنت أسمع ما يجري على الألسنة من ذكر الفلسفة
والهندسة وحساب الهند . ولقد أخذ أبي بوجهي إلى رجل كان
يسمى البصل ، ويقوم بحساب الهند . حتى أعلم منه . ثم جاء إلى
(بخارى) أبو عبدالله الثاني ، وكان يدعى المتكلسف . فأنزله أبي
دارنا . وجاء تعلمي منه .

— انتقال —

— عودة إلى الحوار الأول —

لبي : تلك كانت البداية ؟

الأب : نعم ، بل وقبلها أيضاً يشير ابن سينا إلى محاولة سابقة . فيقول :

صوت ابن سينا :

« وقبل قدوم الثاني كنت أشتغل بالفقه . وأتردد إلى (اسماعيل
الزاهد) . وكنت أجود السالكين ، وقد ألفت طرق المطالعة ، ووجود
الاعتراض على المجيب ، على الوجه الذي جرت عليه عادة القوم . »
ثم أخذت أقرأ على الثاني كتاب (إيساغوجي) في المنطق للصوري
وكتاب (الأصول) في الهندسة المستوية لـ (أقليدس) وكتاب
(المجسطي) في علم الهيئة لبطليموس .
ومرة قال لي استاذي (أبو عبدالله الثاني) :

— انتقال —

ابن سينا — الثاني

الثاني : يا أبا علي . ماذا ثم من قراءتك لكتاب بطليموس ؟

ابن سينا : لقد فرغت من مقدماته يا سيدي وانتهيت الى الاشكال الهندسية
التالى : هذا حسن • نول أنت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها علي لأبين
لك صوابها من خطئها •

ابن سينا : سأفعل ما ترى يا سيدي • وإذا سمحت الآن فعندي سؤال أرجو
اجابته عليكم ؟

التالى : في الاشكال الهندسية •

ابن سينا : بل في المنطق

التالى : سل ما تشاء •

ابن سينا : لقد أشكل علي موضوع (حد الجنس) يا سيدي

التالى : ها ، ها ، حد الجنس يا بني يتركز واختصار هو • المقول على
كثيرين مختلفين بالتويع في جواب ما هو •

ابن سينا : أهذا كل ما هنالك في الموضوع

التالى : هذا ما توصل اليه تحقيقي

(انتقال)

صوت ابن سينا :

ورحت بعد هذا اللقاء مع أبي عبدالله التالى احقق هذا الحد فتوصلت
الى ما لم يسمع بمثله من قبل • الامر الذي أثار عجبه وجعله يحذر
أبي من اشتغالي بغير العلم • وكان أي مسألة قالها لي ، أنصودها خيرا
منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دفاقه فلم يكن عنده منها
خبرة • ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي ، واطالع الشروح ، حتى
أحكمت علم المنطق ، وكذلك كتاب (اقليدس) فقرأت من أونه
خمس أشكال أو ستة على التالى ، ثم توليت بنفسي حل بفيه الكتاب
بأسره • ثم انني رحت اوضح لاساذي الكثير مما أشكل عليه في
(الاشكال الهندسية) التي أوردها كتاب (المجسطي) •

- موسيقى -

- عودة الى حوار الاب وابنته -

ليلي : يبدو ان الرجل يا أبتى أطل على المعرفة من شبايك عريضة .
الاب : لقد مشى دروبها خطوة بخطوة ثم أسهم اسهامات واسعة في فتح
دروب جديدة في دنيا المعارف والعلوم .

ليلي : استتاجا مما سمعته منك يبدو ان الامر كذلك
الاب : هو كذلك فعلا . فلقد اشغل ابن سينا عندما غادر (النائي) بخاري ،
وتوجه نحو خوارزم ، بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية وغيرها ، ثم
شرع ينظر في النصوص والشروح حتى فتح الله عليه أبواب العلم .
ليلي : كنت أسمع عنه انه واحد من الأطباء القدامى وكفى ، فادا لك اليوم
تظلمني على الكبير الذي كنت أجهله من أمره .

الاب : بقدر ما يتعلق الامر بالطب فهو في هذا المجال علم بين أعلامه .
ليلي : هكذا ؟

الاب : كيف لا وانه لم يكتف بفهمه والنبوغ فيه ومعالجة المرضى دور طمع
في كسب ، بل زاد على ذلك ان أخذ يعلمه للناس .

ليلي : شيء رائع .
الاب : وأروع ما فيه انه حقق ذلك كله وهو يافع في حدود السادسة عشرة
من عمره

ليلي : ست عشرة سنة

الاب : يؤرخها هو نفسه فيقول :

ابن سينا :

• • • رغبت في الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه . وعلم
الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في أقل مدة .
حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب وتعهدت المرضى فانجح
علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . وأنا
في هذا الوقت من أبناء ست عشر سنة . • •

بلى : هذه قابلية تلفت النظر •
الآب : - ضاحكا - وعلى ذكر طيب ابن سينا هناك حادثة لطيفة تروى عنه •
بلى : كيف يا أباي •••••

(نقلة موسيقية)

ابن سينا - صاحبه أبو الفضل
أبو الفضل : يا أبا علي • أهلا بك في جرجان وعلى الرحب والسعة
قدومك • انني أعرف يا صاحبي الدوايع التي حملتك على أن تأتي
هذا البلد متخفيا ، لكن لي عندك رجاء • فهل أستطيع أن أعرضه
عليك •

ابن سينا : أرجو أن أكون عند حسن ظنك يا أبا الفضل • قل ، متى أن
يوفقني الله لأجابة الطلب •

أبو الفضل : ان أحد أقرباء أمير جرجان مصاب بعلّة أعيت الأطباء •
ابن سينا : ولكن كيف لي أن أعالجه وأنا مستتر لا أريد أن يعرف أحد
هو شي •

أبو الفضل : ومن يدري انك ابن سينا • أنت طبيب وافد وكفى ••
أرجوك فالمرضى شباب أعزه أيما اعزاز والأمير من أقرب أصدقائي •
ابن سينا : كما تشاء •

أبو الفضل : شكرا لك يا أبا علي •

- انتقال موسيقية -

(ابن سينا - أبو الفضل - في بيت المريض - ورجل من أهله)
ابن سينا : ••• ها انني أجريت الكشف على مريضكم ولكنني لكي أنجز
مهمتي كاملة أريد رجلا يعرف جميع الامكنة في هذه الناحية وآخر
يعرف جميع الاحياء والنبوت وثالث يعرف جميع أسماء سكانها •
أبو الفضل : ولكن ما علاقة ذلك بمرض المريض

ابن سينا : دعني يا أبا الفضل ، هناك علاقة وثيقة
الرجل : ذلك لك أيتها الطيب ، امهلتا دقائق وستحضر لك من تريد
- فاصل موسيقي -

ابن سينا : .. يا سادة ، ليس بانيكم مرض ، ولكنه عاشق منيم يفقد عرق
اسمها ومكان سكناها وازيد من اسر له هذه المعلومات
الرجل : هكذا ؟؟؟؟ والله
أبو الفضل : ولكن كيف ؟
ابن سينا : هذه هي حقيقة مرضه
الرجل : تفضل يا سيدي ، قل لي ، أنا موضع سرك فالمريض ابني
- فاصل قصير -

ابن سينا - أبو الفضل
أبو الفضل : ولكن كيف عرفت يا أبا علي انه عاشق وانسه يحب فلانة
التي تسكن في الحي الفلاني ؟ ... وما علاقة ذلك بالطب يا أخي ؟؟
ابن سينا : دعني اوضح الامر لك يا أبا الفضل . عندما أجريت الكشف
على المريض لم أجده به علة ولكنني وجدته وقد انهك وذوى فقدرت
ان المرض هو العشق ليس الا . وعندما استدعيت الرجال وذكر لي
اولهم أسماء الأمكنة على مسمع من المريض الذي كنت أجس بفضه ،
اضطرب بعض الفتى اضطرابا ظاهرا عندما ذكر مدينة معينة . وعندما
ذكر الرجل الثاني أسماء الأحياء والبيوت اضطرب كذلك عند ذكر
حي معين وكذلك حدث عند ذكر الاسماء . وعلى ذلك استطعت أن
أعرف من هي فائسته التي أصابت قلبه .
- يضحك -

أبو الفضل : بورك فلك يا أبا علي من طبيب يفقه ..
ابن سينا (مكتملا) اسرار العشاق .
- يضحكان -

- عودة الى حوار الأب وابنته ليلى -

ليلى - ترى يا أبتي كيف تمكن ابن سينا أن يصل هذه الذروة السامقة في العلوم المختلفة والأختصاصات المتباينة ؟

الأب : انه الجهد يا ابنتي والمثابرة يذكر عنه انه لما استدعي لعلاج الأمير (نوح بن منصور الساماني) صاحب خراسان وعالجه حتى شفي من مرضه استأذن الأمير أن يطلع على مكتبته العديدة النظير فأذن له وقد قال عن هذه الفرصة العلمية النادرة :

- انتقال سريعة -

صوت ابن سينا :

« لقد دخلت دارا ذات بيوت كثيرة ، وفي كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه ... وهكذا . فطالعت فهرس كتب الاوائل وحليت ما احتجبت اليه منها ، ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيت من قبل ولا رأيت ايضا من بعد .

فلما بلغت نماني عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها ، وكنت انذاك أحفظ للعلم ولكنه اليوم معي أنضج ،

انتقال سريعة - عودة الى الحوار

ليلى : نماني عشرة سنة من عمري والعلم معي أنضج ... انه واحد من الافئاذ بدون شك

الأب : بدون شك طبعاً ، فكيف اذا خلف ذلك التراث الضخم من المعارف ، وكيف استطاع أن يغني العلم بمؤلفاته ورسائله التي جاوزت المئين .

ليلى : جاوزت المئين ؟؟

الأب : لا بل وأكثر من ذلك ، فلقد عدوا له ستة وسبعين ومئتي كتاب ورسالة وقصيدة وارجوزة .

ليلى : ومع ذلك فقد أسهم بالحكم ولقب بالرئيس

الأب : نعم ، مع ذلك ، فلقد تقلد الوزارة لشمس الدولة مرتين ، وكان من

الرجال البارزين الذين يشار إليهم وتسمع توجيهاتهم •

ليلى : حياة حافلة فضاها الرجل يا أبي !!

الأب : في حياته الطريف النادر والمعجب المثير • فلقد كان يصبر على أن

ينبأ مكان الصدرة في كل مجالات العلوم ومجالي المعرفة •

يحكى عنه أن اللغوي الكبير (أبو المنصور الجبائي) قال له يوما

في مجلس (علاء الدولة) اثر حديث عن مسائل اللغة :

صوت الجبائي :

• انتك فيلسوف وحكيم يا أبا علي ، ولكنك لم تقرأ من اللغة

ما يرضي كلامك فيها •

الأب : فما كان من ابن سينا الا أن انصرف الى اللغة يدرسها حتى وضع

فيها ثلاثة كتب احدها على طريقة ابن العميد والثاني على طريقة

(الصابي) والثالث على طريقة (الصاحب بن عباد) نحدي فيها

(الجبائي) اللغوي •

ليلى : قابلية نادرة !

الأب : لا شك ، هكذا ضل مشغلا بضيء ومعينا من المعارف لا ينضب طيلة

حياته التي لم تتجاوز الستين عاما •

ليلى : لم تتجاوز الستين عاما ؟ كل هذه الحصيللة العلمية الوافرة ولم يتجاوز

عمره العقد السادس

الأب : نعم • فلقد مات برحمة الله في (همدان) عندما كان في رقة

(علاء الدولة) • • بعد أن تناوبته الاسقام وأخذ الضعف منه كل

مأخذ ولم تجد معه المعالجات حتى قال وهو نفسه على فراش الموت

صوت ابن سينا :

• • لقد فقد والله السهم وعجز البدن عن التدبير • • فلا تمنعني

المعالجة بعد •

الآب : ثم اغتسل وتاب إلى الله وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على كل
من عرفه وأعتق مماليكه وأكب على قراءة القرآن ... حتى صعدت
روحه إلى بارئها في يوم جمعة من أيام رمضان سنة ٤٢٨ للهجرة ...
فانطفأ بذلك سراج الوهاج .. ليرحمه الله
ليلي : أجل .. ليرحمه الله +

- الختام -

الحسن بن الهيثم

ليلى - الأب

الأب : تسمع خطواته داخلا - أسعدت مساء يا ليلى

ليلى : ومساؤك أسعد يا أبي

الأب : ها ، ماذا ؟ ... أكتاب جديد ؟

ليلى : (ضاحكة) ولكنه في العلم هذه المرة

الأب : هكذا ؟ ... نعم الاختيار . عن ماذا تقرأين ؟

ليلى : عن كتاب المناظر يا أبي

الأب : كتاب المناظر ؟ ... لأبي علي الحسن ابن الهيثم

ليلى : ها انك تعرفه أبي

الأب : ومن يجهل ، بطليموس العرب يا ابنتي

ليلى : بطليموس العرب ؟

الأب : نعم . ألم تسمعي بهذا الاسم قبل اليوم

ليلى : لا يا أبي

الأب : المعروف في تاريخ العلم ان ابن الهيثم قام بابحاث سبق ان قام بها

(بطليموس) في حوالي منتصف القرن الثاني بعد الميلاد ، وترك

آثارا في الرياضيات والفلك والفيزياء .

ليلي : اذا ماذا عن ابحاثه في علم الضوء لا سيما ومؤلف هذا الكتاب الذي
أقرأه يقول عنه :

سوت : * والذي جعلني ابدأ بعلم الضوء دون فروع الطبيعة الاخرى ان
علما ازدهر في عصر التمدن الاسلامي وكان من أعظم مؤسسيه شانا
ورفعة وأثرا الحسن بن الهيثم الذي كانت مؤلفاته ومباحثه المرجع
المعتمد عند أهل أوروبا حتى القرن السادس عشر للميلاد * .

الأب : فعلا ، فلقد حقق الرجل في مضمار العلوم انجازات فذة * .

ليلي : ترى يا ابتي ، من هو ابن الهيثم

الأب : نسألين هكذا وانت تقرأين عن كتابه

ليلي : (ضاحكة) لأنني انما اردت تعريفا به ، استطيع معه ان أكون فكرة
عنه

الأب : هو يا ابتي ، أن أردت أن اختصر لك القول ، ابو علي الحسن
بن الهيثم ولد في (البصرة) عام ٣٥٤ للهجرة أي عام ٩٦٥ للميلاد
وتوفي عام ٤٣٠ للهجرة أي ١٠٣٩ للميلاد في القاهرة ودفن فيها * .

ليلي : في القاهرة ؟

الأب : نعم * فقد كان في أواخر أيامه يقيم فيها في قبة قريبة من الجامع
الأزهر

ليلي : وهل قبره معروف اليوم هناك ؟

الأب : لا يا ابتي

ليلي : ولماذا ؟

الأب : لأنه وان ترك آثاره واضحة في دروب العلم ومسالكه دفن كأي
مغمور في قبر لا يزال مجهول الموضع * .

ليلي : شيء مؤسف

الأب : أما سمعت يا ليلي يقول (المعري)

صوت : « رب لحد قد صار لحدنا مرارا

ضاحك من تراجم الأضداد »

ليلي : نعم ، يبدو ان الأمر كذلك

الأب : بل هو كذلك فعلا

ليلي : وماذا بعد عنه يا أبتى - حدثني بالمزيد

الأب : ولماذا الحديث وانت تقرأين عنه .. أقولها مرة أخرى ..

ليلي : لا يا أبتى ، بحقي عندك .. فهذا الكتاب يتحدث عن علمه في الضوء

وأنا أريد أن أعرف عنه كل شيء .. فلقد أثرت في حب الاستطلاع

بشكل عنيف

الأب : (ضاحكا) هكذا ؟ .. إذا ليكن حديثنا مقصورا عليه

ليلي : شكرا لك يا أبتى

الأب : المعروف يا ابنتي - تاريخيا - ان ابن الهيثم عاش في مسقط رأسه

البصرة وترعرع فيها وتعلم وكان من ذوي الذكاء الجاد والفكر

الوقاد .

ليلي : كيف لا ، وقد حقق ما حقق

الأب : انه فعلا حقق الكثير

ليلي : كتابه (المناظر) هذا الذي اقرأ عنه يدل على طول باعه وسعة أفقه في

العلوم يا أبتى ؟

الأب : وما هذا الأغيض من فيض

ليلي : غيظ من فيض ..؟ .. إذا هناك الكثير غيره

الأب : كيف لا

ليلي : مثل ماذا يا أبتى ؟

الأب : ان التراث الذي خلفه الرجل في مضممار البحث والتأليف بلغ ما

يقرب من مائتي كتاب

ليلي : كل هذا ؟ ..؟ .. انه رائع .

الأب : فعلا • أن ابن الهيثم يتحدث عن نشاطه هذا فيقول :

— ابن الهيثم

• • • • • فما صنفته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا وفي العلوم الطبيعية والألهمية أربعة وأربعون كتابا وفي العلوم الطبيعية ثلاثة وثلاثون كتابا وفي الفلك ما يقرب من ثمانين كتابا •

• • • • • وإن أطال الله في مدة الحياة وفسح في العمر صنفته وشرحت واختصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسي وبعثني ويحثني على إخراجها إلى الوجود فكري والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بيده مقاليد كل شيء وهو المبدئ والمعيد وهذا ما وجب أن أذكره في معنى ما صنفته واختصرت من علوم الأوائل • قصدت به مذاكرة الحكماء الأفاضل والعقلاء الأمثال •

ليلى : رجل قد

الأب : كيف لا ، انه علم من أعلام المعرفة

ليلى : وماذا بعد يا أبتى عن اهتماماته الأخرى

الأب : المعروف يا ابنتي انه أهتم يكتب الأغريق الفلسفية والعلمية

ليلى : مثل ماذا ؟

الأب : لقد اخص الكثير من كتب (أرسطو) وشرحها ودرس كتب (جالينوس) ودرسها •

ليلى : إذا فقد انقطع إلى الدرس والبحث طيلة حياته

الأب : نعم ، فهو بالرغم من بخره في العلوم الطبية وفن المداواة لم ينحذ (العلاج) حرفة نه فقد كانت نفسه متجهة إلى البحث والدرس • لقد ابتعد عن المشاكل الدنيوية ليتفرغ لأبحاثه وتتبعاته وزهد في مناصب الدولة التي عرضت عليه

ليلى : وهل عرضت عليه مناصب هامة ؟

الأب : طبعا • وكان آخرها أن دعوه إلى (الاستيزار) لكنه تعلل بالمرض مدة ثم سافر إلى (مصر) تلبية لدعوة أميرها الحاكم بأمر الله •

ليلي : هكذا ؟ ... ولم دعاه (الحاكم بامر الله)
الاب : قيل انه قد بلغ الحاكم ان ابن الهيثم قال :
ابن الهيثم ..

... لو كنت في مصر لعملت في تيلها عملا يحصل به النفع
في كل حالة من حالاته ، من زيادة أو نقص ، فقد بلغتني انه ينحدر
من موضع عال وهو في طرف الاقليم المصري .
ليلي : وعلى هذا دعاه الحاكم
الاب : نعم . لقد أراد أن يستفيد منه في أمر النيل فأرسل اليه أموالا وهدايا
ورغبة في الحضور الى مصر وخرج لاستقباله بنفسه واكرم وفادته .
وفادته .

ليلي : وهل استطاع ان يفعل شيئا في ما قاله عن النيل
الاب : لا

ليلي : لا ؟ كيف

الاب : يذكر التاريخ ان الحاكم ستر ابن الهيثم في بعثه هندسية الى أعالي
النيل غير ان ما يتطلبه تغيير مجرى النيل من امكانيات واسعة ، عسيرة
في ذلك الوقت ، اضطرت الى ان يتراجع عما كان يظن ان من
المستطاع عمله .

ليلي : عالم ، وطبيب ، ومهندس ... وغير هذا وذاك .. أليست هذه
مواهب خارقة يا أباي ؟

الاب : وهل في ذلك ادنى شك . ولعل قمة مجده يا ليلي تتمثل في نجاحاته
الرائدة في علوم (البصريات) ان كتابه (المناظر) الذي قرأين عنه
الآن من أكثر الكتب القديمة استيفاء لبحوث الضوء وأرفعها قدرا .
وهو لا يقل في مادته ولا في تبويبه عن أشهر الكتب العلمية الحديثة .
ليلي : انه يتحدث بالأجمال فيه عن ... أعني عن ...

الاب - مكمل - انه يتحدث فيه عن موضوعات انكسار الضوء وتشريح العين
وكيفية تكوين الصور على شبكة العين . ولقد شرح فيه مختلف أنواع

العدسات وكيفية حدوث (عيوب الضوء) وأثرها على الابصار وكيفية
تكون البؤرة وابعادها وغير ذلك كثير .

لبي : هذه ثروة علمية ضخمة

الاب : بلا شك . فان العلماء الاوربيين يعترفون بالاجماع ان هذا
الكتاب كان المرجع لعلمائهم طيلة قرون عديدة وكان أساسا للبحوث
التي نشطت في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد ساعد على فهم
الكثير من الحقائق بالفلك والكهرباء

لبي : وهل ذكر الاوربيون ذلك عنه ؟

الاب : طبعا فقد ذكرت عنه دائرة المعارف البريطانية انه (اول مكتشف
ظهر بعد بطليموس في البصريات) وأشاد به مختلف رواد المعرفة لانه
طرق أبوابا في العلم لم يطرقها أحد غيره

لبي : تعني ما يتعلق بتسريح العين ، أليس كذلك يا ابي ؟

الاب : هو ما أعنيه بالضبط يا لبي . فابن الهيثم أول من كتب في أقسام
العين ورسومها بوضوح ووضع أسماء بعض هذه الأقسام وقد ترجمت
تسمياته الى اللغات الأجنبية .

لبي : مثل ماذا يا ابي ؟

الاب : مثل (الشبكة والقرنية والسائل المائي والسائل الزجاجي) ،
وغيرها كثير .

لبي : انه في كل علم مجلي

الاب : وهنا سر نبوغه . اتدري ان وضع أسس كثيرة في الهندسة
التحليلية فحل المعادلات التكميلية بواسطة (مقطوع المخروط) وحل
غيرها بواسطة (تقاطع المنحنيين) وتمكن من إيجاد حجم الجسم
المتولد من دوران القطع المكافئ حول محور السينات أو الصادات
كما وضع قوانين لإيجاد مجموع الأعداد المرفوعة الى القوى من

(واحد) الى (أربعة) وغير ذلك من اسرار العلم *

ليلي : رجل فذ .. وعالم جهيد *

الاب : ليرحمه الله ، بقدر ما قدم للتراث العلمي من خير عميم *

- الختام -

• ابن رشيق

- جلسة الأب وابنته ليلى -

الأب : (داخلا) اسعدت مساء يا ليلى

ليلى : وماؤك أسعد يا أبتى كنت بصدد النجوى الى غرفتك .

الأب : لماذا ، هل اشكل عليك شيء ؟

ليلى : استمع يا أبتى الى هذا المقطع الذي استوقفني في كتاب اليوم الذي

أقرأه .

الأب : ماذا ؟ ... تفضلي .

ليلى : يقول الكاتب :

• قضى المشرق فترة من الزمان متعكفا على أبي نواس والبحري
والمتبي ولا سيما المعري وابن سينا وهم وان كانوا بلا مرا من
مفاخر الآداب العربية وأمجادها الا انه لا يجوز أن يقتصر جهد
الباحث عليهم وأن يقتنوا بأنارهم فتونا ربما يحصر آفاق الشباب
الناهض ويجعله قائما بذلك النصب بينما يوجد لديه خضم تلاطمت
أمواجه وغمر عبابه الزاخر سواحل المشرق والمغرب على السواء .

الأب : ها • ها • • •

ليلى : ماذا تقول في هذا الرأي يا أبتى ؟

الأب : بقدر ما يتعلق الامر بترائنا الثقافي في المغرب العربي • فذلك أمر

لا غبار عليه ولا مبراة فيه • • • فلقد أنجب من أعلام الفكر والادب

ما يضيف مجدا الى أمجاد امتنا الثقافية وأسماء ابن رشيق وابن

حزم ، وابن رشد ، وابن سبيد الغرناطي وغيرهم ... وغيرهم كثير
أشهر من أن تذكر .

إلى : ابن رشيق ؟... لقد سمعت بهذا الاسم قبلا .

الاب : طبعا فهو صاحب الكتاب الشهير (العمدة في صناعة الشعر ونقد)
... كما انه صاحب كتب (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب ،
واسودج الزمان في شعر القيروان . والشذوذ في اللغة ، والرسائل
الفائقة والنظم الجيد) وغيرها من المصنفات الهامة .

إلى : اذا فهو أحد المبرزين في دنيا الفكر والادب ؟

الاب : نعم . ولقد قال عنه أحد الذين درسوه :

ـ صوت :

... . لقد نظرت فرأيت ابن رشيق الناقد الشاعر البليغ ، في
بلاط المعز بن باديس كالبحتري في بلاط المتوكل ، ورأيت في كتابه
(العمدة) كالبحتري في كتابه (الوساطة بين المتبني وخصومه)
وكالأمدي في كتابه (الموازنة بين الطائفتين أبي تمام والبحتري) .

إلى : هكذا ؟

الاب : كيف لا ، فلقد قدم الرجل اللغة العربية في نقدها خير ما قدم نافذ
لا سببا في مجال نقد الشعر وأدى لها في شعرها ما يرتفع به الى صفوف
المقدمين من الشعراء الجيدين .

إلى : لقد شوقتني يا أباي الى معرفة الكثير عنه ... فهلا حققت لي هذه
الرغبة ؟

الاب : بكل سرور .

إلى : قلت لي انه نشأ في المغرب اليس كذلك ؟

الاب : نعم نشأ في الشمال الافريقي وأمدت حياته من بداية العشر الاواخر في
القرن الرابع الهجري والى ما بعد منتصف القرن الخامس بقليل ،
وتاريخه ـ شاعرا ـ يذكر انه وصل الى بلاط المعز في القيروان

ومسار شاعره المقدم •

ليلي : ها • ها • • • • • اذا لقد نبأ مكانة مرموقة يومذاك •
الاب : نعم لكن الحال لم تنم به هكذا ، لقد آل الأمر بالمعز نتيجة الفتن
والغارات والحروب الى الانحلال عن القيروان الى (المهديّة) حيث
بحكمها ابنه (نعيم ابن المعز) •

ليلي : وابن رشيق ؟

الاب : في البدء انحل كذلك الى (المهديّة) ولكن مقامه فيها لم يطل فقد
ولى وجهه شطر صقلية تاركا الاحداث والفتن في الشمال الافريقي
يومذاك منصرفا الى نفسه •

ليلي : منصرفا الى نفسه ؟

الاب : هكذا أو يكاد يا ابنتي ، فتأريخه يذكر انه صمت هناك ولم يسمع له
صوت الا وصفه لركوب البحر اليها حيث يقول :

— ابن رشيق :

ولقد ذكرتك في السفينة والردى

منوقم بتلاطم الأمواج

والجو بهطل والرياح عواصف

والليل مسود الذوائب داج

وعلى السواحل للأعادي غارة

يتوقعون لغارة وهياج

وعلى لأصحاب السفينة ضجة

وأنا وذكرك في الذتجاج

ليلي : (تضحك) أين هو من أحداث عصره •

الاب : لا يخلو الأمر من بعض الغرابة ، الا ان الايات نسبت اليه ،
والشعر على أبهة حال صدى لما في نفس الشاعر •

ليلي : ترى يا أبتى

الاب : نعم ؟

ليلي : أقول ، ما دام ابن رشيق كان - كما ذكرت لي - شاعر المعز ومن
المقربين اليه واللامعين في قصره ، ترى ثم تركه ونوجه الى صقلية .
الاب : لا يد لي ، قبل أن أدري لك السبب الذي ذكره تاريخه ، أن أذكر
لك ان ابن رشيق في المهديّة لم يشح حياة القيروان ولذلك نسمعه
يقول :

- ابن رشيق -

اترى الليلي بعد ما صنعت بنا	تقضي لنا بتواصل وتسدان
ونعيد ارض القيروان كعندنا	فيما مضى من سالف الازمان
أمتست وقد لعب الرمان بأهلها	وتقلعت بهم عرى الاقران
فتفرقوا أبدي سبا وتشتسوا	بعد اجتماعهم على الاوطان

ليلي : حنينه اليها - كما يدل شعره - عارم وتشوقه لأيامه السابقة كبير .
الاب : نعم ، وقد ذكر التاريخ في اسباب تركه (المعز) و (المهديّة) قصة
تلخص في ان اسطول الروم هجم ليلة على المهديّة .. فأصبح النهر
على حد قول (ابن بسام المؤرخ) ثانيا تطلع منابا ، واكبنا نحمل
موتنا زواما . وان (ابن رشيق) دخل على المعز في فجر ليلة هجوم
الاسطول . فوجده في مصلاه والرفاع ترد عليه وهو ينظرها في نور
شمع بين يديه فقام بشده قصيدته التي يقول فيها :

- ابن رشيق -

تثبت لا يخامرك اضطراب فقد خضعت لمزلك الرقاب

الاب : فلم يعجب (المعز) ذلك المطلع وابتدر ابن رشيق بقوله :
منى عهدتي لا أثبت ؟ .. اذا لم نجسا الا بسيل هذا فمالك الا
نسكت عنا ؟

إيلي : كلام قاسي يوجه الى شاعر مقرب من الحاكم

الأب : بلا شك . خاصة انه ما تعود من صاحبه هذه المبادرة ... والانكى
من ذلك أن المعز أمر بالرقعة التي فيها القصيدة فمزقت ، ثم أدنيت
من التسمع فأحرقته .

إيلي : الى هذا الحد ؟

الأب : هكذا رويت الحادثة .. الأمر الذي عز على ابن رشيق السدي
عاش في بلاط الرجل مقربا منه فخرج من يومه على غير هدى الى ان
ولى وجهه شطر صقلية وبقي فيها الى أن مات .

إيلي : هكذا لم ينطلع ولا حاول التقرب من أحد .

الأب : لقد حاول ان يلقي (عبادا) أحد أمراء الأندلس لكن الخط لم
يسعفه .

إيلي : أقول يا ابني ..

الأب : نعم ؟

إيلي : قلت لي في بدء حديثنا ان ابن رشيق هو صاحب كتاب (العمدة في
صناعة الشعر ونقده) أليس كذلك ؟

الأب : نعم . وهذا الكتاب هو الذي حمل اسم (ابن رشيق) وجعله في
عداد الخالدين من أعلام العرب وقد رفعه الى (أبي الحسن غني بن
أبي الرجال) رئيس ديوان الإنشاء على عهد المعز والذي اشتهر
بالكرم وتشجيع الأدب .

إيلي : كان هذا قبل رحيله الى صقلية ؟

الأب : نعم . في القيروان . أيام عزه ومجده ، ونقد خاطبه فيه قائلا :

- ابن رشيق -

..... أما بعد ، فإن أحق من جنى ثمار الالباب ، واقتطف زهر
الاداب متزها في عقول الحكماء ، متفكها في أقاويل العلماء بالغابهمته
أعلى المراتب . خاطبا لنفسه أسنى المطالب ، من عرف للمعلم حقه

وقضيه وسلك به طرقة وسيله ، السيد الامجد رجل الخطاب وفارس
الكتب ، أبي الحسن علي ابن أبي الرجال الكاتب الذي تل
الرياسة وحاز السياسة وانفرد بالسط والقبض واتخذ في الأبرام
والنقض ..

الاب : الى آخر ما قاله في مدحه والثناء عليه .

ليلى : وماذا تناول ابن رشيق في عمدته يا أبتى ؟

الاب : لقد تضمن كتاب العمدة طائفة من الأبواب معظمها في نقد الشعر
ومناخه وتاريخه وما يتصل به من مباحث الوزن والقافية والصورة
الفنية التي تتصل بفن القول عموما وفن الشعر بصورة خاصة .

ليلى : موضوعات جد مهمة .

الاب : بلا شك . لكن ابن رشيق على عادة المؤلفين الذين سبقوه يصبغ الى
ذلك الموضوع الاصيل في كتابه موضوعات أخرى لا تجمعها مع
الشعر ودراسته جامعة لا من قريب ولا من بعيد .

ليلى : مثل ماذا يا أبتى ؟

الاب : مثل أبواب كتابه في أصول النسب ، والجواهر والصلوات ، وغيرها
مما شابه ومائل .

ليلى : جريا على عادة الكتاب في عصره أليس كذلك ؟

الاب : نعم ، فلقد كانوا يطرقون في كتبهم الموضوعات المختلفة

ليلى : بقي أن أسألك يا أبتى عن شعره فماذا عنه شاعرا .

الاب : ابن رشيق يا أبتى رجل موهوب منذ نعومة اظفاره ، وألا كيف
حقق لنفسه ما حققه وهو ابن صائح مغمور في عصر كعصره
أن موهبته وطموحه جعلاه يترك آثار خطاه واضحة على الطريق .

ليلى : يبدو أنه كان كذلك .

الاب : هذا واضح ، وهو ، شعورا منه بمكانته ، نراه في تصانيفه عندما يشوق
في حديثه شعر الشعراء الأعلام كنماذج دراسية يسوق الامثلة من
شعره كذلك .

ليلي : وهل ترك ابن رشيق ديوانا ؟

الاب : لم يضم شعره ديوان • ونتاجه متناثر في كتابه (العمدة) وفيما ذكرته كتب التراجم التي تعرضت له كما أن هناك مجموعة من شعره في مكتبة (الأسكوريال) •

ليلي : وهل طرق الكثير من فنون الشعر ؟

الاب : نعم ، وإن له فيما طرقه - في الواقع - شعرا بديعا •

ليلي : مثل ماذا يا أباي ؟

الاب : مثل قوله يصف الطبيعة في الشتاء ..

- ابن رشيق -

خليلي هل للمزن مقله عاشق	أم النار في أحشائها وهي لا تدري
تفرق دما في حدود توشحت	مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشي بلا رقم ونسج بلا يد	ودمع بلا عين وضحك بلا نغمر

ليلي : وصف بديع !

الاب : ومن شعره قوله :

- ابن رشيق -

تنازعني النفس أعلى الأمور	وليس من العجز لا أنشط
ولكن بمقدار قرب المسكان	تكون سلامة من يسقط

ليلي : (ضاحكة) هذا تعليل غير مقبول

الاب : (ضاحكا) بدون شك ... ومهما يكن من شيء يا أباي فللرجل فضله الكبير ومكانته في التراث الثقافي العربي • كما أن عليه مأخذ جمة يحاسب عليها كشعر له ماجن وتبذل في القول لا يليق به في بعض ما أنتج من قريض •

ليلي : هكذا إذا ؟

الآب : نعم ... لكأنني به بود لقي وجه ربه سنة (٤٥٦) للمهجرة كان يردد
مع نفسه قوله :

- ابن رشيق -

رجوت رحمة ربي وهي واسعة ورحمة الله أرجى لي من العمل

- الختام -

• ابن النقيس

(الأب - ليلي ابنته)

الأب : يفتح باباً ثم يدخل - مؤثرات

• ما شاء الله ... ما شاء الله ، ولم كل هذا الانشغال يا ابنتي ؟

ليلي : - نضحك - لا - انما هي مسابقة في مجلة ما زلت احاول الاجابة على أسئلتها

الأب : وهل سمع عليك جواب سؤال ؟

ليلي : هذا السؤال ، طبيب عربي اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل (وليم هارفي) ، من هو ؟

الأب : ألا تعرفينه يا ليلي ؟

ليلي : معذرة يا أبتي ، ان الذي أعرفه ان الاوساط العلمية البريطانية احتفلت قبل مدة بمرور ثلاثة قرون على وفاة الطبيب البريطاني (هارفي) مكتشف الدورة الدموية في الجسم البشري •

الأب : المعروف يا ابنتي ان الطبيب العربي (علاء الدين أبا الحسن ابن النقيس) كان أول من اكتشف الدورة الدموية التنفسية منذ حوالي

سنة قرون •

ليلي : سنة قرون ؟!

الأب : نعم ، أي (قبل هارفي) ثلاث مائة سنة

ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم يا ابنتي

ليلي : وأين كان ذلك يا أبتني
الآب : كان ذلك في القاهرة يا ليلي ... وفيها اشتهر
ليلي : وماذا عن سيرته ؟

الآب : لم يذكر أحد من المؤرخين اسم البلدة التي ولد فيها (ابن النفيس)
وقال بعضهم انه نشأ في دمشق فلعله ولد فيها . وأجمع كل من
ترجم له انه درس الطب بدمشق على أشهر طبيب في ذلك العصر
وهو (مذهب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علي الدخوار)

ليلي : ها .. ها .. ؟

الآب : وتاريخه يحدثنا انه بدأ دراسة الطب على كبر وان هذه الدراسة
لم تشغله عن دراسات اخرى متصلة بالطب أو منفصلة عنه مثل المنطق
والفقه والجدل والعربية والبيان والحديث .

ليلي : مجموعة معارف

الآب : كيف لا . انه واحد من الاعلام

ليلي : وهل تحدثت مع المؤرخون آنس ؟

الآب : نعم . تحدثوا وأطالوا بالحديث

ليلي : مثل ماذا يا أبتني ؟

الآب : - ضاحكا - هذا كثير يا ليلي اسمحي لي أن أختار لك
ما تقرأينه عنه رينما أغير ملايسي وأعود .

ليلي : ماذا ؟ ..

الآب : لحظة ... (تسمع خطوات) هذا كتاب مبسط ، يورد الكثير عن
ابن النفيس .. تفضلي

الآب : مثل ماذا ؟

(تسمع خطواته ذاهبا)

- موسيقى فاصل -

(بعد انتهاء الفاصل الموسيقي يعود الاب)

- خطوات قادمة -

الاب : ها ؟ ... هل قرأت شيئا عنه ؟

ليلى : هنا يا أبتى أقوال تلفت النظر

الاب : مثل ماذا يا ابنتي

ليلى : يقول (أبو الفتح العمري) عنه : كان ابن النفيس على وفور علمه

بالطب وإتقانه لثروته واسوله قليل البصر بالعلاج . فاذا وصف

لا يخرج بأحد عن ماوقفه ، ولا يصف دواء ما أمكنه أن يصف غذاء ،

ولا مركبا ما أمكنه الاستغناء بمفرد)

الاب : ها ، ها

ليلى : بينما يقول الذهبي : وبرع في الصناعة والعلاج . ويقول السبكي :

وكان في العلاج أعظم من ابن سينا .

الاب : ان رأي الشيخ العمري يا ابنتي منصب على كون ابن النفيس كان

يجنح الى العلاج بالغذاء قبل اللجوء الى الدواء

ليلى : وماذا في هذا ؟

الاب : ذلك هو مأخذه

ليلى : ولكنه خطأ بالنسبة للطب الحديث

الاب : نقصد من فكرة العدول عن الدواء الى الغذاء ؟

ليلى : بالضبط ... أما سمعت يا أبتى بما اذيع قبل أيام حول هذا الموضوع .

الاب : ماذا ؟

ليلى : لقد جاء في الاخبار العلمية

(انتقال سريعة)

صوت : * أذاع الدكتور نوح دوجلاس سبايز ، مدير مستشفى هيلمان

بمدينة برمنجهام الأمريكية ، نظرية جديدة في العلاقة بين الامراض

والتغذية ، قال فيها : ان كل الامراض التي تصيب الجسم سببها مواد كيميائية ، ومن ثم فكل الامراض يمكن علاجها بالكيمياء . ولما كانت كل المواد الكيميائية التي يستخدمها الجسم - ما عدا الاكسجين والماء - تأتي عن طريق الطعام ، فانه اذا زادت معلوماتنا عن هذه المواد ، استطعنا ان نتقي كل الامراض ، وأن نعالجها عن طريق التغذية الصحيحة .

وقد أمكن فعلا علاج كثير من حالات الانقباض النفسي وانفلق والأرق والصداع عن طريق نظام غذائي يقل فيه السكر واستنويات بعد أن ثبت ان هذه الحالات سببها كثرة الانسولين في الدم . .

(انتقاله ثانية سريعة)

- الأب - ليلي -

الأب : ألا يعني هذا ان الرجل كان ينتهج نظرية علمية يحاول بعض الأطباء المحدثين تطبيقها ؟

ليلى : كيف لا . . انه يعنيه بالضبط . بل انه يدل دلالة اخرى يا أبتى الأب : هكذا ؟ . . ما هي يا ليلي ؟

ليلى : يبدو ان الجديد في الغرب اليوم له جذوره واحوله في شرقنا القديم .

الأب : - ضاحكا - بورك فيك يا ليلي . . انه استنتاج منطقي ومعقول

ليلى : وما من شك في ان الرجل كان من ذوي النظر البعيد

الأب : ما كتبه عنه المؤرخون بعد وفاته يدل على هذا .

ليلى : وماذا قالوا يا أبتى

الأب : قالوا الكثير

ليلى : مثل ماذا ؟

الأب : قال اليافعي :

- صوت :

• ابن النفيس أحد من انتهت إليه معرفة الطب • مع الذكاء
المفرط والذهن الخارق •

الأب : وقال الأسنوي :

- صوت :

• كان ابن النفيس امام وقته في فنه ، شرقا وغربا ، وبلا مدافعة ،
لهو اعجوبة دهره •

الأب : وقال أبو حيان الأندلسي :

- صوت :

• كان ابن النفيس اماما في الطب ، لا يضاهي في ذلك ولا
يباري ، ولا يداني استحضارا واستيعابا • •

الأب : وقال العمري :

صوت - : فرد السدهر وواحد ، وأخو كل علم ووالده ، امام
الفضائل ، ونمام الاوائل •

(صوت موسيقى منفرد)

الأب : ... ماذا يا ليلي يبدو انك سرحت بعيدا مع الأخيلة •

ليلى : اي والله يا أبتني

الأب : كيف ؟

ليلى : كنت أتمثل هذا الرجل الذي أجمع المؤرخون على حذفه وعلمه
وعبقريته ... ترى يا أبتني ، ماذا عن نشاطاته في غير مجالات الطب ؟

الأب : له يا ابنتي نشاطات كثيرة

ليلى : مثل ماذا ؟

الأب : لعل فيما تركه من مصنفات الدليل الواضح على ذلك ... فلنقد

ألف في العربية كتابا في جزئين ذكره المؤرخ العمري وكتب في المنطق (الوريقات) وهو مخطوطة بمكتبه (بودليان) كما ألف (المختصر في علم اصول الحديث) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة كما كتب (الرسالة الكاملة في السيرة النبوية) وشرح (التنبيه في الفقه الشافعي) ووصل فيه الى باب (السهو)

لبي : وهل له مؤلفات في الطب ؟

الأب : كثيرة كذلك

لبي : مثل ماذا ؟

الأب : مثل (الشامل) و (المذهب في الكحل) و (المختار من الأغذية) و (تفاسير العلل وأسباب الأمراض) .

هذا بالإضافة الى شروحه لكتب (ابو قراط) ودراساته حول (القانون) لابن سينا . وشرح المسائل الطبية لـ (حنين) وشرح الشريعة لـ (جالينوس) .

لبي : رجل فذ .. ترى وماذا عن اكتشافه الخطير في الدورة الدموية ؟

الأب : يقول ابن النفيس في شرحه على تشريح ابن سينا :

- صوت ابن النفيس :

• • • • إذا لطف الدم في التجويف الأيمن فلا بد من نفوذه الى التجويف الأيسر . ولكن ليس بينهما منفذ . فان جرم القلب هناك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ الدم فان مسام القلب متينة وجرمه غليظ . فلا بد أن يكون هذا الدم اذا لطف ، نفذ في الوريد الشرياني الى الرئة تبيت في جرمها ، ويخالط الهواء ، ويتصفي العطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدي ليوصله الى التجويف الأيسر من تجويفي القلب . •

- موسيقى -

لبي : كل هذا ؟ .. يا لله ... يا لها من عبقرية مبكرة

الأب : تصوري ... فلقد توصل الى كل هذا الفتح العلمي في ذلكم
انزمن البعيد ولذلك عد اعظم اطباء عصره .

ليلى : نبي رائع

الأب : ويوم فاضت روحه الى بارئها في القاهرة عام ٦٨٧ للهجرة عن
عمر بلغ الثمانين رناه ابو الفتح الصفي فقال فيما قاله ...

ومسائل : هل عالم أو فاضل

أو ذو محل في العلا بعد العلا ؟

فأجبت - والشران تضرم في الحشا -

أقصر فمذ مات العلا مات العلا

ليلى : ليرحمه الله .

- موفى الختام -

● جمال الدين الأفغاني

صوت - قال الشيخ عبدالله العلايلي
... وبراعة الأفغاني أنه وجه الضربة من أول
الأمر إلى الأساس : ضرب يد المستعمر قتهاوت
هناك السدود ، وكان لنا هذا الطوفان الذي
أرى فيه حكاية الاستعمار تفرق ...

الأب - ليلى

ليلى : ... وكأنها تتم حديثاً سابقاً ...
ومن هو الشيخ العلايلي هذا يا أبتى ؟
الأب : هو أحد الأعلام الأحياء الذين كتبوا عن (الرجل الأعصار)
جمال الدين الأفغاني
ليلى : وهذا هو لقبه وتلك صفته ... أعني (الأفغاني) و (الرجل الأعصار)
الأب : (الرجل الأعصار) صفة أطلقها على جمال الدين بعض من تناولته
بالدرس والبحث .

ليلى : والأفغاني ؟

الأب : باعتباره من أفغانستان ... فهو منسوب إلى بلده

ليلى : وماذا عن حياته ؟

الأب : يقول السيد الأفغاني عن حياته :

- صوت جمال الدين :

(... وأي نفع لمن يذكر أنني ولدت سنة (١٢٥٤) هجرية وعمرت أكثر من نصف قرن واضطرت لترك بلادي الأفغان مضطربة تتلاعب بها الأهواء والأغراض ، واكرهت على مبارحة الهند واجبرت على الابتعاد عن مصر - أو ان شئت نقيت منها ومن الاستانة ومن أكثر عواصم الارض - كل هذه الأحوال خاطرات لا تسرني وليس فيها أدنى فائدة للقوم .)

ليلى : رأي بديع .

الآب : أرايت ؟ ... انه يقول (ان هذه الأحوال خاطرات لا تسرني) لانه كان يريد أن يضحى بنفسه في سبيل الحق الذي ينادي به فيصل بذلك الى أسمى المراتب في التضحية .

ليلى : رجل ولا كالرجال .

الآب : انه فعلا أحد الافذاذ

ليلى : وعلى هذا الأساس لم يكتب تاريخ حياته ؟

الآب : كيف لا . الا انه هو نفسه لم يكن يحفل به أو يولي عنيته .

ليلى : وماذا عنه ؟

الآب : المعروف انه ولد في بيت كبير يصمد نسبه الى الحسين (رض) ، قيل انه في الأفغان وقيل أيضا - انه في فارس عام تسعة وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية .

وقد درس في الأفغان علوم عصره ، على الطريقة التقليدية ، وتفقه ، ثم سافر الى الهند حيث تفرس بالرياضيات سنة وبعض سنة . ثم انتقل الى الحجاز فطوف فيها وأدى فريضة الحج . ثم عاد الى الأفغان .

ليلى : جولة طويلة ... وماذا بعد ذلك ؟

الآب : انه بعد أن عاد الى الأفغان من مكة بدأ فضاله الوطني ، وفتح سجله

النوري الذي قال عنه (جولدزير) في دائرة المعارف الاسلامية :

صوت :-

« كان السيد قبل كل شيء سياسيا ، يعتبره مريدوه وطنيا

صادق الثمور ، ويعدّه خصومه مسمر نورات مخوفاً . »

ليلي : هكذا ؟

الاب : هذا ما قيل عنه .

ليلي : هل لي أن أعرف يا أبتني شيئا عن مساهماته في الجهاد الذي نذر

نفسه له ؟

الاب : تاريخ الافغان يحدثنا يا ابنتي انها عاشت فترة طويلة في كفاح

متواصل لسيطرة النفوذ البريطاني . ولقد واكب جمال الدين هذا

الكفاح بشكل بارز . وقد اختاره (محمد أعظم) وزيرا .

ليلي : وصل الى منصب الوزارة ؟؟

الاب : نعم ، الا ان منصبه لم يدم له طويلا .

ليلي : لماذا ؟

الاب : لان الانكليز انسوا في (محمد أعظم) القوة والاستقلال فآثروا أن

يخضدوا خصومه عليه .

ليلي : وهل تمكن الخصوم أن يفعلوا شيئا ؟

الاب : نعم ، فقد حاقت به الهزيمة ولجأ الى ايران .

ليلي : وماذا بالنسبة للسيد الافغاني ؟

الاب : لقد بقي في وطنه ، في ساحة المعركة ، لم يفر منها لثقتة بشعبه

وحمايته له . ولذلك لم يجزؤ أحد أن يمسّه . ولكنه لما شمر

بمحاولات الخصوم وتآمرهم ضده أثر أن يفارق الافغان وقال انه

ذاهب لاداء فريضة الحج . فأذنت السلطات له على شرط أن لا يمر

بإيران نسكي لا يلتقي بالحاكم السابق (محمد أعظم) صديقه

ونصيره . فغادر الى الهند .

ليلي : غادر حائقا طبعاً .

الأب : بلا شك ، فقد اتضح في ذهنه الوقاد الأعيب الاطماع الخارجية
وأحاييلها وثرايئة في روعه معنى تلاحم قوى الاستعمار وتضامنها
ضد الشعوب .

ليلي : وهلا ترى يا أبتى ان هذه التجربة هي التي وجهت شعوره هذه
الوجهة التحررية ؟

الأب : هذا ما يجمع عليه كل من درسه . فهو اجتاز تجربته الأولى في
التضال مساهما في تأليفها واحداثها بحكم منصبه وبحكم اتصاله
بأمراء الافغان وكانت تلك نقطة البداية وعمره دون الثلاثين .

ليلي : دون الثلاثين ؟

الأب : نعم ، وكانت جولاته الأخرى في الهند حيث سافر اليها .

ليلي : وماذا عنه هناك ؟

الأب : لقد أدى دوره هناك كذلك ، فبالرغم من انه احيط بالرقابة وطوق
بالمراسيم الرسمية حيث أنزلته السلطة في ضيافته ولم تفسح له مجال
الالتقاء بالناس كما يريد الا انه استطاع أن يبلغ رسالته .

ليلي : كيف ؟

الأب : لقد تجاوزت الهند كلها بقدمه ، وهرع اليه كبارها ، وعلمائها
ورجالاتها ، ومختلف طبقات شعبها يسمعون أقواله ودروسه الوطنية
وتتاج خبرته السياسية .

ليلي : اذن والرقابة التي فرضت عليه ؟

الأب : عندما لم يعد للمراقبين حيلة في الرقابة جاء كبير من حكومة الهند
- يومذاك - وأخبره أمام عشرات الأشخاص الذين كانوا يؤمنون
منزله بأن حالة البلاد لا تساعد على بقائه أكثر مما مكث .

ليلي : وهكذا بارح الهند ؟

الأب : نعم ، ولكن بعد أن أوجع نارا في بضعة أسابيع وقال ما يريد أن
يقول ، وأظهر قوة الشعب الكامنة .

ليلي : ولكن ، الى أين يا أبتى ؟

الأب : الى السويس هذه المرة ، ومنها عرج على القاهرة في زيارة قصيرة حيث غادرها الى الاسكندرية وكان ذلك عام ١٨٧١ •

ليلي : وماذا عنه في الاسكندرية •

الأب : لقد اتصلت بأسبابه بأنسياب (عالي باشا) الصدر الأعظم - يومذاك - فأخذه منزلاً ومنزلة ، وذاع صيته بين علمائها وجهائرها • وبعد ستة شهور من إقامته هناك سمي (عضواً في مجلس المعارف) •

ليلي : مجال جيد لتحقيق مايريد من إصلاحات ... أليس كذلك •

الأب : هنا تكمن مشكلته ... فلقد عاش الصراع مع خصوم دعوته بشكل قاس وغادر الاسكندرية في آذار عام ١٨٧١ منفياً نقياً لبقا •

ليلي : وإلى أين هذه المرة ؟

الأب : الى مصر ، ليكافح ويجاهد من أجل الشعب وليخرجه الخديوي - منفياً - كذلك حيث ذهب الى الهند ثم لما وجد نفسه يعاني ماعاناه سابقا هناك شخص الى أوروبا حيث استقر به المقام في باريس •

ليلي : هكذا ؟ ... وماذا يعمل هناك يا ترى !

الأب : لقد راسل طلابه واتصل بمريديه وكان منهم الشيخ (محمد عبده) الذي حكم عليه في مصر بالسجن ثم أيدل السجن الى النفي جزاء له على كتاباته في تأييد (عرايبي) وتحريره الناس على الإنكليز وقت الثورة •

ليلي : وأين كان الشيخ (محمد عبده) ؟

الأب : في بيروت ومنها شخص الى باريس حيث ساهم مع السيد جمال الدين في إصدار جريدة (العروة الوثقى) هناك •

ليلي : وما هو هدفه من ذلك ؟

الأب : جريدة العروة الوثقى التي أصدرتها الجمعية التي تحمل هذا الاسم وبترعها السيد وصحبه كانت تهدف الى إيقاظ الشعور الديني وتجنيد القوى لخدمة القضايا الوطنية ولقد لاقت الجريدة صدى عريضاً في ذلك الوقت •

ليلى : وهل استمرت على الصدور ؟

الأب : استمرت حوال ثمانية شهور وقد حوريت من الحصوص ومعت من دخول القطر المصري •

ليلى : وبعدها ؟

الأب : توقفت الجريدة عن الصدور وفكر السيد في نقل مجال نشاطه مجددا الى الشرق وسافر الى فارس بعد أن أبرق إليه النشاء (ناصر الدين) يستقدمه الى طهران •

ليلى : لماذا ؟

الأب : لقد عهد إليه أولا بوزارة الحربية ثم اختاره مستشارا خاصا بالإضافة الى مهنته تلك لكنه ما لبث أن هجر منصبه بعد أن تبين له بعد النشاء (ناصر الدين) عن روح الإصلاح الذي يشده السيد •

ليلى : جواب أفاق

الأب : فعلا • فانه بعد ذلك ذهب الى روسيا وأخرج منها فاسافر الى لندن ومنها الى باريس ثم الى ميونيخ ثم عاد بصحبة النشاء الى فارس من جديد ثم أخرج منها بالقوة هذه المرة ورمى به في (خالقين) وأقام روحا من الزمن في البصرة ثم عادرها مجددا الى لندن ثم استدعي بالتحاج الى الأستانة عام ١٨٩٢ من قبل السلطان عبدالحميد •

ليلى : مرة أخرى الى الأستانة ؟

الأب : نعم ووجد نفسه كذلك بعد الذهاب اليها في قفص من ذهب لا يستطيع الإفلات منه وعاش كذلك أيضا - يعمل من أجل نشر دعوته ورفع لواء الإصلاح ولا من مجيب حتى وجد المرض يسطو على قنكه •

ليلى : مرض ها ؟

الأب : قيل انه اصيب بالسرطان واجريت له جراحة لم تنجيه فأسلم روحه

الى بارئها في آذار عام ١٨٩٧ وهكذا مات الرائد الذي عرف بالجهاد

من أجل الحق ... مات الرجل الأعصر *

ليلى : ... لي رحمه الله ...

الختام

● محمود سامي البارودي

يسمع صوت يشهد مع الموسيقى :

أعد يا دهر أيام الشباب وأين من الصبا دوك الطلاب
زماناً كلما لاحت بفكري مخالته يبيت لفرط ما بي
مضى عني وغادرتني ولوعاً تولد منه حزني واكتسابي
وكيف تلذ بعد الشيب نفسي وفي اللذات ان سنحت عذابي !

يتلانى الصوت والموسيقى ...

جلسة الأب وابنته ليلى

الأب : (داخلا) اسعدت مساء يا ليلى ... ها ، يبدو عليك الاهتمام
بما نسمعين !

ليلى : (ضاحكة) .. ومسلوك أسعد يا أبي .. فعلا ، فلقد اعجبت
بالشعر الملقى من الوادي غاية الإعجاب .

الأب : انه فعلا شعر يستاهل الإعجاب .. أتعرفين شاعره ؟

ليلى : قال متشده انه لمحمود سامي البارودي ... ولكنني في الواقع
لا أعرف عنه الا القليل .

الأب : رحمه الله فهو من أعلام عصره ... انه يعتبر استاذ شوقي وحافظ
ويعد المدرسة التي أخذ عنها هذان الشعراء الكبريان وأضرابهما .

ليلى : انه اذاً من كبار الشعراء .

الآب : بدون شك ... ولقد امتاز شعره بالتزعة الوجدانية الخالصة
وعبر عن خلجات فؤاده ونفحات شعوره بصديق تام وصراحة
واضحة دون تزويق ولا تنميق .

ليلى : هذا جميل .

الآب : كيف لا .

ليلى : أقول يا أبتى ؟

الآب : نعم .

ليلى : انطلاقاً من مفهوم التقسيم الذي قيمت به البارودي ، أعني نزعة
الوجدانية ألا يعني هذا أن الرجل عبر عن خواطره الذاتية .

الآب : بلا شك ، وهذه نزعة وجدانية خالصة شاعت فيما بعد في شعور
مطران ومن سار على مذهبه من الشعراء .

ليلى : تعني يا أبتى ...

الآب : أعني أن شعر البارودي الذي زخر بالألم ، نهجت مدرسة
(مطران) على نهجه فتبادت في هذا الألم .

ليلى : ها ... ها ...

الآب : ولأن مطران كان أكثر اتصالاً بالثقافة الغربية من البارودي فإنه
هذب هذا الألم تهذيباً جعله أشبه بالرومانسيكين الذين
يتغنى الألم في شعورهم وينطبع في شعورهم .

ليلى : وعلى ... يدل هذا يا أبتى ؟

الآب : أنه عندي دليل عزلة روحية

ليلى : هكذا ؟

الآب : هذا الذي أراه ... فإن رهافة شعورهم ودقة احساسهم الى درجة
لا تستفر معها نفوسهم بل تظل في اضطراب دائم وحيرة متصلة هي
التي دفعتهم الى هذه العزلة .

ليلى : قد يكون مرد ذلك انهيار بعض آمالهم .

الأب : ربما ... وربما لنفورهم من بعض أدواء المجتمع .. فقد يمتد
بهم العمر ولا يجنون من آمالهم شيئا ولا ينفقرون من أحلامهم
شيئا ... ولقد وضع البارودي اللبنة الأولى في هذا الفن الشعري
عندما قال ...

- البارودي - :

أعد يا دهر أيام الشباب وأين من الصبا درك الطلاب

الأب : القصيدة التي استمعت إليها قبل قليل •

ليلى : ها ... ها ... دليل واضح على ما ذهبت إليه يا أبتني !

الأب : هذه سمة من سماته البارزة يا ليلى

ليلى : جديته طريف ... هلا استطعت يا أبتني أن أعرف عنه وعن شعره

أكثر وأكثر ؟

الأب : بقدر ما يتعلق الأمر بترجمته الخاصة فهو ابن (حسن حسني)

أحد كبار الموظفين في عهد محمد علي بمصر ولقد توفي أبوه وهو

في السابعة من عمره فتعهد أقاربه •

ليلى : وكيف كانت بداياته •

الأب : على المستوى المدرسي التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها وظل

يترقى في الجيش حتى أصبح وزيرا للحربية •

ليلى : ها ... ها ؟

الأب : نعم ... ثم انه تسلم بعد ذلك منصب رئيس الوزراء •

ليلى : هكذا اذن ، شاعر وقائد وسياسي

الأب : نعم ، لكن المجد لم يدم له طويلا

ليلى : لماذا يا أبتني ؟

الأب : لقد تحول البارودي من الجيش الى الادارة ، ولقد صارت إليه ،

فيما صارت إليه من وظائف كبيرة - رئاسة مجلس النظار ، قبل

الثورة العراقية • فلما جاء الانكليز وسيطروا على مرافق الدولة ألقوا

القبض على زعماء الثورة العراقية وكان من بينهم البارودي فحوكم ونفي إلى (سرنديب) أي جزيرة (سيلان) .

ليلي : حوكم ونفي ؟

الأب : نعم ، ولقد لبث في منفاه حتى عام ١٩٠٠ حيث صدر العفو عنه ...
ولا شك أن اجراء كهذا كبير الأثر على شعور مرهف كشعوره
واحساس رقيق كأحاسسه وهو الشاعر الشاعر ...

ليلي : بدون شك

الأب : ولذلك نجلده يقول متوجعاً وهو في منفاه

البارودي :

ليت شعري متى أرى روضة	النيل ذات النخيل والاعشاب
حيث تجري السفين مستبقات	فوق نهر مل اللجين المذاب
ملعب تسرح التواظر فيه	بين أفنان جنة وشعاب
يا نديمي في سرنديب كفسا	عن ملامي وخليائي لما بي
كيف لا أندب الشياح وقد أصبحت كهلاً	في محنة واغتراب
اخلق الشيب جدتي وكسامي	خلعة منه رنة الجلباب

ليلي : مسكين ... يبدو ان وطأة المنفى قد ثقلت عليه

أب : كيف لا ... وهو فعلاً يسجل هذا الثقل في شعره اسدى تصوير
... انه يقول - مثلاً - في واحدة من قصائده ...

- البارودي :

أكلف النفس صبراً وهي جازعة

والصبر في الحب أجا كدل مستنق

لا في « سرنديب » لي خلل الودبه

ولا أنيس سوى همي واطراقي

ليلي : وماذا يا أبتني عن أغراض شعره الأخرى ؟

الأب : البارودي شعر كبير ، طبع بعضه في جزئين من ديوانه (الى قافية اللام) ولم يكمل نشر بقية الديوان حتى الآن ، وفي ما تركه من حصيلة شعرية وافرة تناول أغلب فنون وأغراض الشعر .

ليلي : هل لي أن استمع الى بعض النماذج من قصائده ؟

لم لا ... قال مثلاً يصف الطبيعة ...

- البارودي :

... وللنسيم خلال النيث غلغلة

كما تغلغل وسط اللمة المشط

والرياح تمحو سطوراً ثم تبتها

في النهر لا صحة فيها ولا غلط

وللمياه خيوط غير واهية

تكاد تجمع بالأيدي فترتبط

كأنها - واكف الريح تضربها -

سلوك عقد تواهت فهي تنخرط

ليلي : يدع

الأب : وله - مما له في الحكمة - قوله ...

- البارودي :

إذا ساء صنع المرء ساءت حياته

فما لصروف الدهر يوسعها سباً !

ليلي : (تضحك) فكرة طريفة

الأب : فعلاً . ومن شعره الرائع ، المؤثر ، قصيدة يرثي فيها زوجته وقد جاءه

نعيها وهو في منقاه ... يقول :

- البارودي :

لا لوغتي تدع القواد ولا يسدي
تقوى على رد الحبيب القادي
يا دهر فيم فجمتي بحليلة
كانت خلاصة عدني وعادي
ان كنت لم ترحم ضنائي لبعدها
أفلا رحمت من الأنس أولادي !
هيهات بعدك أن تقر جوانحي
أسفاً لبعديك أو يلين مهدي
ولهي عليك مصاحب لسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فإذا انتهت فأت أول ذكرني
وإذا أويت فأت آخر زادي

ليلي : انه فعلاً شعر ينير أعماق الأنس والشجن
الاب : لقد بدا عليك هذا (يضحك)
ليلي : ولذلك أرجو ان تنقلني الى أجواء أخرى من شعره
الاب : كما قلت لك ان له الكثير ... هو مثلاً بعارض قصيدة أبي فراس
الحمداني المشهورة (أراك عصي الدمع)
فيقول ...

- البارودي :

طربت وعادتي المخيلة والسكر واسبحت لا يلوى بشيمتي الزجر
صرع هوى يلوى بي الشوق كلما تلاًلاً بدرء أو سرت ديم غمر
إذا مال ميزان النهار رأيتني على حشرات لا يقاومها سبر
يقول أناس أنه السحر ضله وما هي إلا نظرة دونها السحر

الآب : والمبارودي قصيدة طويhle سماها « كشف الغمة في مدح سيد الأمة »
وهي معارضة لقصيدة (البوصيري) المعروفة بـ (البردة) في مدح
الرسول (ص ع) يقول في مطلعها ...

المبارودي :

يا رائد البرق يمم دارة العلم واحد الغمام الى حي يذي سلم
وإن مررت على الروحاء فامر لها أخلاف سارية هتانة الديسم

ليلي : يدع ... شعر جزل

الآب : انه من سادة القافية يا اهتي ... أذكر ان المرحوم السرافعي ،
مصطفى صادق ، كتب بصف شاعريته مرة فقال فيما قال فيه :

- صوت :

« وأما نمط البارودي في الشعر فهو غاية ما دارت له الالسنه ،
عذوبة تكاد ترشف ، وجزالة تلعب بالنفس ، وسلامة يستريح في ظلها
القلب » .

الآب : رحمه الله ، لكانني به يوم أسلم روحه الى بارئها عام (١٩٠٤) كان
يردد مع نفسه قوله ...

تكلمت كالماضين قبلي بما جرت به عادة الانسان أن يتكلما
فلا يعتمدني بالأساءة غافل فلا بد لابن الأيك أن يترنما

- الختام -

• حافظ إبراهيم

صوت :

« من طين مصر نما ومن أنفاسها
والأرض لا تنسى الشعور ذمينا
كالأنبياء يفيض من إيمانه
باللفظ شهدا والبيان شميما
صافي الفؤاد قلبس ينبض مرة
ألا صلياً للنموس حميما

الأب - ليلي

ليلي : ومن ذا الذي قال هذا الشعر يا أبنني وبمن قاله ؟
الأب : هكذا وصف المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي حافظ إبراهيم
ليلي : لا بد أنه كان بهذا الوصف جديرا
الأب : بلا شك فلفد كان يرحمه الله من الفنانين الذين يحسون احساسا
معمقا بما تنفع عليه حواسهم ويتفعل في نفوسهم .
ليلي : لقد شوقني والله عنه يا أبنني ... فماذا عنه .. حدثني بالكثير .
الأب : إذا ما تتبعنا حياته منذ البدء فإن ولادته كانت بمدينة اسوط بمصر
عام ١٨٧١ وقد نشأ في القاهرة وبعد أن حاز التعليم الابتدائي وطرفا
من التعليم الثانوي التحق بالمدرسة الحربية وتخرج ضابطا في الجيش
المصري حيث أرسل الى السودان ليملك بضع سنوات .

ليلي : هكذا بدأ إذا ؟

الاب : نعم ، لكنه لم يلبث طويلا في السودان فقد شارك في عام ١٨٩٩

في ثورة هناك أغضبته عليه المستعمر فطرده من السودان

ليلي : طرده ها ؟؟؟ وماذا عمل بعد ذلك إذا ؟

الاب : التحق بعد ذلك بالبوليس في أرياف مصر ، لكن الغضبة عليه ظلت

تلاحقه فاجل على التقاعد

ليلي : وهل ظل متقاعدا بعد ذلك

الاب : لا . . . فقد عمل في دار الكتب المصرية ، رئيسا للقسم الادبي ثم

وكيلا للدار حتى قبيل وفاته ببضعة أشهر .

ليلي : وماذا عن حياته عبر ذلك كله

الاب : لقد كان والد حافظ من ضباط البوليس ولما مات ترك ابنه غلاما

يافعا في كفالة خاله . ولم يكن هذا بالرجل الموسر فضايق به ذرعا

وأحس الشاعر بذلك فقال مرة معبرا عن آلامه :

صوت حافظ :

تقلت عليك مؤثني اني أراها واهية

قأفرح فأنسي ذاهب متوجه في داهية

ليلي : (تضحك)

الاب : (كذلك) . . . ان نفسه الشاعرة عانت الكثير . . . ضيق العيش

وعقبات الحياة ثم ما لاقاه في عمله العسكري لذلك خيل اليه انه

خليف بؤس ونقاء وانه ضحية للظروف التي حرمته رعاية الاب

والمال لكيما يستطيع أن يتفرغ لأدبه وشعره وما خلق له .

ليلي : وهل أثر ذلك في شعره ؟

الاب : كيف لا . . . ان تغلب (حافظ ابراهيم) في ظروف قاسية من العيش

جعل انتاجه في تلك الفترة من عمره خصبا غزيرا . لكنه عندما

التحق في سن الاربعين بالعمل في دار الكتب أحخذ الى الراحة وأثر

العافية كما يقولون .

ليلي : هل انه ترك الشعر بعد ذلك ؟

الاب : لا . لم يتركه تماما . لكن اتناجه قل بشكل ظاهر واقتصر شعره على المناسبات .

ليلي : ألا ترى يا أختي ان شاعرية تزه كهذه من المؤسف أن تركز الى الخمول .

الاب : هذا ما لا شك فيه . والواقع ان الرجل كان متشابها موعلا في التشاؤم حتى انه قال يوما :

صوت حافظ :

« لست أطمع أن تطول حياتي ، وودت لو لقيت الموت الآن... »
واني لأعجب من دلفه الي ببطء كأنما أدركه الشيخوخة على توالي الاجيال فما يستطيع أن يسرع الخطى ليشتفي نفسا سئمت العيش وبرمت بالحياة . »

ليلي : هذه غاية التشاؤم . . نرى هل انعكست هذه المشاعر في شعره ؟
الاب : من الطبيعي أن تنعكس . . . وهو المتشائم اليأس الهرم بالحياة . . وأنت لا تجهلين مبلغ رهافة حس الشاعر . انه يقول مثلا :

صوت حافظ :

أذنت شمس حياتي بغيث	ودنا المهمل يا نفس فطبيبي
وارقيبه كل يوم انما	نحن في قبضة غلام الغيوب
اذكري الموت لدى النوم ولا	تغفلي ذكركه عند الهبوب
حن جنباي الى برد الثرى	حيث أنسى من عدو وحبيب
مضجع لا يشككي صاحبه	شدة الدهر ولا شدة الخطوب
لا ، ولا يشمه ذاك السذي	يسئم الاحياء من عيش رتيب

ليلي : مؤسف هذا الايفال في التشاؤم من شاعر فذ مثل حافظ ابراهيم
الاب : لقد كان للاحداث التي عاصرها الانر الكبير في نفسه وتكوينها

الآب : بلا شك ، انه في حادثة (دشواي) المشهورة يوم نكل المستعمرون
بالأبرياء وقف يخاطبهم مستكراً ما أصاب أهالي (دشواي) من رصاص
الأجانب الذين خرجوا لصيد الحمام وما آل اليه أمر الاهلين لانهم
نصدوا للعدوان بذودون عن أرواحهم وأموالهم .

صوت حافظ :

واذا أعوزتكم ذات طوق بين تلك الربي فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء لم تغادر أطواقنا الاجيادا

الآب : ويقول :

صوت حافظ :

أحسنوا القتل ان ضمتهم بعفو أقصاصاً أردتم أم كيادا
أحسنوا القتل ان ضمتهم بعفو أنفوساً أصبتم أم جمادا
ليت شعري ألك محكمة التفتيش عادت أم عهد نبرون عبادا
ليلي : هذا شعر مجالد صلب لا تلين له قناة .

الآب : وهذا ما عرف عن حافظ ابراهيم الذي وسع فيه الدنيا العربية
كلها ولم يقتصر على مصر وحدها . اسمعه يقول بمناسبة مناسبة
طرابلس :

صوت حافظ :

طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما
واحملي أيتها الشمس الى كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدي يوم التصادي اتنا في سبيل الحق قد متا كراما
مادت الأرض بنا حين انتشت من دم القتل حلالا وحراما

ليلي : شاعر معطاء .

الآب : انه شاعر النبيل الخالد الذي ظل شعره صوتا مدويا في الآفاق حتى
توفاه الله عام ١٩٣٢ مخلداً مع الخالدين ... ليرحمه الله ...

الختام

• أحمد شوقي

جلسة الأب وابنته ليلى

ليلى : « تقرأ في كتاب - مؤثرات

... والله ان شوقي شاعر وانه لأشعر مني ... وما كفرت بهذه
الحقيقة في شبابي وكهولتي ولا أريد أن أكفر بها في شيخوختي وأود
أن يعرفها الناس بعد مماتي »

ليلى : أندري يا أبتى من قال هذا ؟

الأب : (ضاحكا) بدأت تخبيريتي يا لعينة ... أنا الذي علمتك قراءة الادب ؟

ليلى : (تضحك) معذرة يا أبتى ... وهل تظن ان هذا قصدي ؟

(يضحكان)

الأب : هذا قول حافظ ابراهيم في أحمد شوقي ... ولقد أصاب الرجل
الحقيقة فعلا .

ليلى : لقد بدا لي يا أبتى من الكتاب الذي أقرأه الآن انه ان الاجماع يكاد
ينعقد له .

الأب : فعلا فانه كان كذلك بلا ريب ... أما قال فيه المرحوم الناقد الكبير
ابراهيم عبدالقادر المازني :

صوت المازني :

« لقد كان شوقي عنوانا ورمزا في الشرق العربي كله ، وأكبر
ظني ان اسمه سيقفل مذكورا في تاريخ عصره مهما بلغ من

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : لقد عاصر الاحتلال عندما وطشت قدماء أرض وادي النيل وشاهد
الانقلاب العثماني والحرب العظمى والثورة المصرية ... وعاشي
الكثير من ظروف حياته الخاصة فمن الطبيعي أن يلقي كل ذلك
صدى في نفسه .

ليلي : وماذا عن شاعريته يا أبتني ؟

الاب : لعل مما يستلفت النظر في شعر (حافظ) يا ابتني انه صور نفسه
ما لمسه بيده وما أحاط به عن قرب . والواقع ان ديوانه صور الناس
الذين تخالطهم كل يوم وتعرف أخبارهم ونعائش آمالهم وتطلعاتهم .
ليلي : هذا بديع .

الاب : وما من شك في ان عاطفة الشاعر الجياشة وشعره الرقيق قد يسرا
له اجادة كل تلكم الصور والابداع فيها .

ليلي : الشاعر المرحف الحسن الصادق العاطفة السليم اللغة يتمكن بلا شك
من أن يخلق في سماء الشعر .

الاب : بلا شك ، وعلى ذكر سلامة اللغة فقد كان فيها من المتضلعين .
ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم هذا ما عرف عنه ودل عليه شعره حتى لقد قال عنه الشاعر
خليل مطران مرة .

صوت مطران :

• لقد كان حافظ ابراهيم يتمب في قسرض قريضه تعب النحات
الماهر في استخراج تمثال جميل من حجر ، يؤثر الجزالة على
الرقعة وله فيها آيات ، .

ليلي : يؤثر الجزالة على الرقعة ؟!

الاب : ان ذلك مرده الوله باللغة والهيام يجبها لكن ذلك لا يعني ان شعر
الشاعر لم يكن رقيقا فقد كان له نصيب ظاهر من الاحساس المرحف

ولعل اهتزاز نفس الشاعر من مشاهدة مجالي الطبيعة الغائنة وانسكاب
ذلك في شعره أبرز دليل على ما أقول • اسمع به يترنم •••

صوت حافظ :

ولو شئت أذهلت النجوم عن السرى
وعطلت أفلاكا بهن تسدور
وأشعلت جلد الليل مني بزفرة
غرامية منها الشرار يطير

الاب : ألا تحس بأن النجوم والليل كأنها كائنات حية وكان ليل جلدًا
يأذى ويحس كجلد الشاعر نفسه •

لبي : يبدو أن مجالاته في وصف الطبيعة رحية جميلة •

الاب : ليس هذا فحسب • فإن له في كل فنون الشعر جولات موفقة وهو
في كل ناحية من القول يعبر عن شعور صادق وإحساس عميق ولذلك
انسم شعره السياسي بالاخلاص لوطنه والصدق في مواقفه الوطنية
بحماسة تفيض قوة ورجولة وإيمان • اسمع به يخاطب الظالمين ببلاد
فيقول :

صوت حافظ :

حولوا النيل واحجبوا الضوء عنا
واطمسوا النجم ، واحرمونا النسيما
واملأوا البحر ان أردتم سفينا
واملأوا الجو ان أردتم رجوما
إننا لن نحول عن عهد مصر
أو نرونا في التراب عظاما رما

لبي : هذا شعر ينبع من شعور صادق فعلا

صوت حافظ :

« أمير القوافي قد اتيت مبايعا

وهذي جموع الشعر قد بايعت معي »

ليلي : هكذا ؟ * هذه مبايعة كريمة من رجل كبير كحافظ ابراهيم الذي سبق أن حدثني عنه وعن مكانته

الاب : هذا صحيح الا ان شوقي بها جدير فلقد نال اعجاب الجميع حتى قال في شعره (اسماعيل صبري) وهو من كبار الشعراء يومذاك :

صوت اسماعيل صبري :

« مرجحا بالقال سمحا كريما

لم يشبه هجرو ولا ايذاء

ليلي : هذا تقريل بديع

الاب : كيف لا ، وهو كذلك - من فرسان الحلية

ليلي : وماذا عن جوانب شعره يا أبناء فلقد شوقني اليها كثيرا *

الاب : الواقع ان شوقي كان شاعرا فنانا ولم يكن صاحب مذهب فلسفي بل ان ما كان يرد في شعره من معان هي حصيلة خبرته واطلاعاته وثقافته *

ليلي : ومستوى فنه الشعري ؟

الاب : هذا ما لا شك في أبداعه وسموه وتفوقه فقارى شعر شوقي يجد فيه تجاوبا فكريا وعاطفيا لما يجول في نفسه وبلغه بسهولة جزلة لا تنبو عن الذوق والسمع مستساغة من الخاصة والعامة لكنها صعبة المحاكاة

ليلي : الظاهر ان في الكثير من قصائده ثراء بيا في الموسيقى اللفظية *

الاب : بل لعله ثراء باذخ وليس ادل على ذلك من هذا العدد العديد من قصائده التي اخذت طريقها الى الغناء *

ليلي : ها ، ها ، لقد نهنتني يا ابني فعلا فأنني احفظ له الكثير في هذا المجال *

الاب : أرايت ؟ وهو في جميع شعره ينصح ويوجه وتأخذه الغيرة على ابناء

قومه ... اما صرخ مرة ينادى طالبا الالفه هدافا الى الوثام بقصيدة
رائعة قال فيها :

صوت شوقي :

الى م الخلف يتكمو إلاما وهذي الضجة الكبرى علما ؟
وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟

ليلي : انه تداء رجل مخلص

الأب : بلا شك ... هو في شعره الوطني رائد مخلص وفي شعره الديني
يفيض حماسة لدينه الحنيف وعطفا على ابناء قومه .. وهو يصور اثر
الدين في حياة الشرق ، ومكانته العلية في نفسه فيقول :

- شوقي :

جاء النيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بجديد غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جلال العتق والقدم
يكاد في لفلة منه مشرفة يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
يا أحمد الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يسامي بالرسول سمي

ليلي : اعتزاز كريم ... اقول يا ابني ؟

الأب : نعم ؟

ليلي : وماذا عن فنه التمثيلي ؟

الأب : كل المحاولات التي سبقته لم يحقق اصحابها ما حققه في هذا المضمار

ليلي : اذا لقد وفق فيها ؟

الأب : هي خير ما كتب في العربية في هذا الفن وان اراد لها بعض النقاد

حظا اوفر من اسباب الفن التمثيلي الصرف

ليلي : الفن التمثيلي ؟ ... لا الشعري اذا ؟

الأب : طبعاً فهو في شعره من المبدعين ... وفي روايته (مجنون ليلي) و

(كلبواطره) و (قيس) وغيرها شعر يأخذ بمجامع القلوب . في

اختلاف الناس في أمره فقد أصاب في حياته شهرة ، عسير جدا
أن يطمسها الزمن بسرعة . وليس من الممكن أن ينال أحد
مثل هذه الشهرة بغير حق أو مزية على الإطلاق .

ليلي : هذا رأي المازني فيه ؟

الاب : نعم ، في مقال كتبه عنه

ليلي : إن المازني كما يبدو كان من الأدباء النقاد الذين لا ينال المرء رضاهم
بسهولة .

الاب : ذلك لأنه - هو نفسه - كان من الأفذاذ

ليلي : إن له في هذا الكتاب رأيا متباها في شعر شوقي وإن غلبت عليه روح
التقد الأدبي .

الاب : هكذا ؟... للمازني نفسه ؟

ليلي : نعم

الاب : ماذا يقول فيه .

ليلي : يقول :

صوت المازني :

« كان شوقي أنضج شعراء طبقته . وكان أدقهم تعبيرا . وما
زال رأيي في شعره كما كان وهو أنه كان في صدر حياته
أشعر منه في آخرياتها ، ولكنه في العهد الأخير كان أبلغ عبارة
وأعلى بيانا . وأنه كان ذا حيوية عجيبة من ذلك أنه أقنع في
شيخوخته بأن نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية ليس
يجدي فتحول إلى وضع الروايات الشعرية التمثيلية وطمح في
أن يكون في الأدب العربي كشكسبير في الأدب الانكليزي »

الاب : رأي طريف . وحصيف أيضا .

ليلي : أنت - كما يظهر - معجب به كثيرا يا أبتني

الاب : ومن لا يعجب - يا ليلي - بأمر الشعراء

ليلي : إذا هلا حدثتني بالتفاصيل عنه ؟

الأب : ولماذا ما دمت تقرأين عنه .. ألا يكفيك كتابك ؟

ليلي : بل أريد المزيد ، ومنك بالذات

الأب : (ضاحكا) ومنى رددت طلبا لبنتي العزيزة

(يضحكان)

الأب : بقدر ما يتعلق الأمر بحياته فقد تحدث عنها هو نفسه فقال :

صوت شوقي :

• ولدت في أسرة تنعم برغد العيش بالقاهرة عام ١٨٦٨ •
وكان جدي لأبي قد أتى مصر مهاجرا يحمل توصية الى واليها
(محمد علي) وعمل في معية الوالي ولقد تخرجت في المدرسة
الخديوية ودخلت مدرسة الحقوق عام ١٨٨٣ ثم التحقت
بقسم الترجمة وتخرجت فيه الى ان ارسلني الخديو توفيق
سنة ١٨٨٧ لدراسة الاداب الفرنسية في مونبيليه وباريس •
ولقد زرت خلال هذه الفترة أقاليم فرنسا وانجلترا والجزائر •
وفي عام ١٩١٥ نفيت من مصر فاخترت اسبانيا محلا لاقامي
حتى أذن لي ولاء الامور في العودة فعدت اليها في نهاية
عام ١٩١٩ •

ليلي : هكذا اذا ، لقد نفيت بالرغم من انه بدأ حياته في كنف حكام البلاد ؟
الأب : نعم ، فلقد غضب عليه الحكام لمواقف منه لم ترضهم ، وعندما عفوا
عنه وعاد الى بلاده ما استأنف حياته اقي قصر الملك يشد الثمن في
الاعياد والمناسبات بل عاد حرا يتحدث في شعره الى العروبة باجمعها
وتجاوب في حنايا نفسه آمال الشرق الوالامه •

ليلي : هذا بديع من شاعر مثله

الأب : ولقد ظل كذلك ونجبه يعلو ومكاته ترتفع حتى بويج في عام ١٩٢٧
بامارة الشعر في مهرجان اقيم لهذه المناسبة حضرته وفود الدول
العربية واتشد فيه (حافظ ابراهيم) رائعه المشهورة :

أَبُو الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِي

- بسمع مقطع من قصيدة (ارادة الشعب) ينشد مع الموسيقى
- جلسة الأب وابنته ليلى -

(عندما بتلاتني الانشاد تدريجيا يدخل الأب/مؤثرات)
الأب : (مداعبا) ... هكذا يا ليلى ؟ ما هذا الانصات كله ... يبدو أنك
معجبة أشد العجب • (يضحك) •

ليلى : ان شعرا - كهذا - يا أبني ، له في نفسي أطيب الأثر •
الأب : هذا أمر يفرحني ...
ليلى : حقا ؟

الأب : كيف لا ، هلا أسر وانا ارى ابنتي الحبيبة تسمع الشعر وتذوقه ؟
ليلى : (ضاحكة) شكرا يا أبتي ... الواقع انني وجدت في هذه القصيدة
مفاهيم ناجحة للحياة •

الأب : استتاج ذكي
ليلى : (تضحك) تداعبني .. اليس كذلك ؟

الأب : لا والله ... بل انني اعني ما اقول
ليلى : (تترنم) - مرودة

إذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

الأب اعجبت هذا ؟

ليلي : جدا

الأب : ان في شعره من أمثال هذه المعاني المنطلقة الكثير

ليلي : هذا بديع

الأب : انه يقول - مثلا - في إحدى قصائده

- صوت الشامي :

خلقت طليقا كطيف النسيم وحرا كنور الضحى في سماء
تفرد كالطير أنى اندفعت وتندو بما شاء وحي الآله
وتعشى كما شئت بين المروج وتقطف ورد الربى في رباه
فما لك ترضى بذل القيود وتحنى لمن كبلوك الجباه
وتقنع بالعيش بين الكهوف فأين النشيد وأين الأبناء ؟
الا انقض وسر في سبيل الحياة فمن تام لم تنتظره الحياة
الى النور ، فالنور عذب جميل ، الى النور فالنور ظل الآله

- موسيقى مناسبة -

ليلي : ذات المعاني وعين المفاهيم التي بها يتادي ... ترى يا ابني ، لمن كان
يوجه الشاعر النداء ؟

الأب : الشامي شاعر تونسي ... وكان يخاطب أبناء بلاده ، تونس الخضراء
طبعاً الا ان نداءات كهذه لا تقتصر على بلاده وحدها ... فهو عربي
تغنى بمجد امته واستنهض همم أبنائها في كل مكان .

ليلي : تونسي هو اذا ؟

الأب : نعم ، فني تونس ولد وبها نشأ ... كان أبوه قاضياً من الأعلام
ولقد عني بتربيته وتأديبه ، ولقد قال عنه ابو القاسم يوما :

(مجنون ليلي) مثلاً يترنم (قيس) وهو يسرى وحده في الفلاة في
هدأة الليل وسكونه :

- صوت - مع موسيقى آلة مفردة :

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى
وما اليد الا الليل والشعر والحب
ملأت سماء اليد عشقا وارضها
وحملت وحدي ذلك العشق يا رب
الم على ابيات ليلى بي الهوى
وما غير أشواقى دليل ولا ركب
وبانت خيامي خطوة من خيامها
فلم يشفني منها جوار ولا قرب
إذا طاف قلبي حولها جن شوقه
كذلك يطفئ الغلة المنهل العذب
يحن اذا شطت ويصو اذا دنت
فياويح قلبي كم يحن وكم يصو
الاب : وتقول (ليلى) لقيسها وقد التقيا في غربة :

صوت نسائي :

احق حبيب القلب انت بجانبى احلم سرى ام نحن متبهان
ابعد تراب المهدي من ارض عامر بارض ثقيف نحن مقربان
الاب : فينبها (قيس) في رفق وحنان الى ان وطن المحبين هو حيث يجتمعان :
حنانيك ليلى ما لخل وخله من الارض الا حيث يجتمعان
فكل بلاد قربت منك منزلي وكل مكان انت فيه مكاني

ليلى : هذا بديع ... بديع

الاب : هذا نموذج واحد .. وهناك النماذج الاروع ... ولذلك يقول
فيه الشاعر الكبير (أحمد رامى)

صوت رامى :

ذاك شوقى ومن كمشوقى اذا غنى فغنى بشعره الحاديان
ملهم بالبيان سحرا وبالحكمة نورا يشع بالايهان
يقبس الخاطر السنى فلا يلبث حتى يصوغ فيه المعاني
ذاك فيض الالهام يوحى الى النفس التقى بهاتف الوجدان

الاب : وهكذا بقي طيلة حياته علما خفيا في دنيا الشعر العربي . وعندما
توفاه الله في عام ١٩٣٢ دوت صيحة الفجيعة في الآفاق تناء بحرقه .

صوت مضخم :

« لئن مات شوقى الذى يحده الجسد . فليحي شوقى
شعرا ظليقا في الارض وروحا ظليقا في السماء »

الاب : وردد الشعر صداها باسى ممض ولوعة باكية

— صوت اخر :

« ومضى الطائر الذى كان يشدو »

في سماء اثنى بعذب الاغاني »

موسيقى الختام

الأب : نعم فلقد شرع بجمعه عام ١٩٣٤ لكن النية عاجلته فصدر بعد موته *
انه - في الواقع يسجل للشابي فكره وتجاريه وتجليه في ابيات
قصيده ... وان أنس لا انس قصيدة قرأتها فيه يقول فيها :

الشابي :

ان هذه الحياة قنارة الله واهل الحياة مثل اللحن
نغم يستبي الشاعر كالسحر وصوت يخل بالتحسين

ليلى : نظرة الى الحياة عذبة

الأب : وله - كذلك - نظرات مغايرة ... فهو كأي نفس شاعرة حساسة
فرح فنى وتألم فكي واستاء فيش * وهكذا النفوس الشاعرة دائما
وأبدا مرايا حقيقية تعكس مرئيات الحياة *

ليلى : ... فعلا هكذا هم الشعراء

الأب : أرايت ...؟ انه يرئى أباه رثاء الجزع ، فينادى (الموت)
بقلب جريح ويقول :

- الشابي :

يا موت ماذا تبتغي مني وقد مزقت صدري
ان كنت تطلبني فهات الكأس ، أشربها بصبر
او كنت ترقيني فهات السهم ، أرشقه بنحري
خذني اليك فقد تبخر في فضاء الهم عمري

ليلى : هذا منتهى الأسى *

الأب : فعلا ... ولكنه يقول ، مراجعا نفسه وموقفه ، في قصيدة اخرى :

- الشابي :

اسكني يا جراح واسكني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون

واطلل الصباح	من وراء القرون
في فؤادي الرحيب	معبد للجمال
شيدته الحياة	بالرؤى والخيال
فتلوت الصلاة	في ختموع الظلال
وحرقت البخور	واضأت الشموع

ليلي (منتهجة) ... بديع ... بديع ... انه انفتاح جميل للحياة من بعد
يأس قاتم

الاب : بل ان له في شعره انطلاقات اخرى اكثر انفتاحا ... اسمع به يناجي
حيثه بشوق الملهوف فيقول :

- الشابي :

عذبة انت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمر ، كالورد ، كإبسم الوليد
يالها من وداعة وجمال ، وشباب منعم أملود
اي شيء ترائك ، هل انت (فينوس) تهادي بين الورى من جديد
انت من انت ؟ انت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من جمال وعمق وغموض مقدس معبود

ليلي : - تضحك -

الاب : ها ه ؟ ارا لك تضحكين

ليلي : أنها النفوس الشاعرة كما قلت يا ابني

الاب : تعين ...

ليلي : (مكلمة) اعني هذه المفارقة الكبرى بين ذلك اليأس المرير وهذه
الأحلام المجنحة

الاب : رحمه الله ، فقد كان غاية في الرقة والاحساس المرهف ، ولذلك تجدينه
وقد أحسن بنهايته المحتومة المبكرة بعد ان ثقلت عليه العلة ، يرثي نفسه
رثاء من يستشعر الخاتمة ويأسى على فراق الدنيا ... انه يقول :

- ابو القاسم :

« انه افهمني معاني الرحمة والحنان ، وعليني ان الحق خير ما
في هذا العالم واقدس ما في هذا الوجود » .

الاب : ولقد تنقل الشابي في رحاب تونس زمنا طويلا واكسبه تجارب
الحياة تدفقا في الشاعرية وازدهارا في الفن وسعة في الافق ورحابة في
الفكر .

ليلي : وماذا عن اعماله الادبية يا ابتي ؟

الاب : كانت اولى نشاطاته في الصحف في جوالى عام ١٩٢٦ وفي عام
١٩٢٧ ظهر شعره مجموعا في المجلد الاول من كتاب «الأدب التونسي»
تأليف زين العابدين السنوسي . وفي السنة التالية نشر كتابه (الخيال
الشعري عند العرب) .

ليلي : نشاطات ثرة منذ البداية

الاب : نعم ، الا ان المؤسف في الامر انه لم يكتب لها الاستمرار
ليلي : لماذا ؟ ... هل ترك الشعر ؟

الاب لا . بل هو المريض الملعين .. فلقد تضخم قلبه وهو لما يزل في بواكير
شبابه .

ليلي : هكذا ؟ ... هذا مؤسف

الاب : والمؤسف اكثر منه ان مرضه كان قاسيا ... فلقد قضى عليه في
مبعة الشباب

ليلي : ... موهبة غضة ، كان من الممكن ان ترتاد آفاقا .

الاب : هذه مشيئة الله

ليلي : اقول يا ابتي ...

الاب : نعم .

ليلي : نرى هل اقتصر شعر الشابي على الجانب الوطني ؟

الاب : بالعكس ففي شعره تناول العديد من أغراض الفريض ... اسمع

يتحدث عن جبال تونس ومراعيها حديث الفنان حامل الريشة الملونة
... انه يقول :

أقبل الصبح جميلاً يملأ الأفق بهاء
فتمطى الزهر والطير وأمواج المياه
قد أفق العالم الحي وغنى للحياة
فأيقني يا خرافي وأمرعي لي يا شباه

* * *

وأمرعي ماشئت في الوديان أو فوق التلال
وأربضي في ظلها الوارف أن خفت الكلال
وأمضي الأعشاب والأفكار في صمت الظلال
واسمعي الريح تغني في شماريح الجبال

* * *

ليلي : هذا شعر رائع

الاب : انه من قصيدة اسمها (من أغاني الرعاة) وختمها بقوله :

لك في الغابات مرعاك ومسعاك الجميل
ولي الأنشاد والعزف الى وقت الأصيل
فاذا طالت فلال الكلا الفص الضليل
فهلمي نرجع المسمى الى الحي الجميل

* * *

ليلي : أقول الحق يا ابني ، ان الشاعر في وصفه لا يقل - أبداً - عما هو
في وطنياته مبدع في هذه وتلك

الاب : وهكذا هو في كل شعره ... وقراءة لديوانه (أغاني الحياة) تطلع
القارئ على نماذج جميلة من مجالي فنه .

ليلي : (أغاني الحياة) ديوانه الأخير ؟

ها انت ذا قد اطبقت جفنيك احلام المنون
وتطائرت زمر الملالت حول مضجعت الامين
ومضت بروحك للسماء عرائس النور الحبيب
يحملن تيجانا مذهبة من الزهر الغريب
وتفرق الناس الذين الى المقابر شيعوك
ونسوك من دنياهم ، حتى كان لم يعرفوك

الاب : (....) لكن هناك قلبا لم ينسه ولن ينسا ، ذلك هو قلب الوالدة
الحنون ، فيذكره يو القاسم ذكر المتن المعترف بالجميل ، ويصور في
آيات راعه تلك الامومه الخالدة :

- صوت الشابي :

الا فؤادا ظل يخفق في الوجود الى لقاءك
ويود لو يذل الحياة الى المنية واقعداك
فإذا رأى طفلا بكاك ، وان رأى شيخا دعاك
يصغي لصوتك في الوجود ، ولا يرى الا بهاك
اعرفت هذا القلب في ظلمات هاتيك الوجود
هو قلب امك .. امك السكرى باحزان الوجود

ليلي : مسكين

الاب : وعندما طبق الموت جفونه عام ١٩٣٥ وهو لم يتعد السابعة والعشرين
من عمره ردد الصدى بينه المشهور الذي ادرك فيه واقعا طالما آلمه
- الشابي :

الناس لا ينصفون الحي بينهم
حتى اذا ما توارى عنهم ندموا

الختام

● جميل صدق الزهاوي

- صوت منهدج يشد -

ليس ليل مثل ليلي ليس يوم مثل يومي
انما أهملني في ساعة (م) الحاجة قومي

- موسيقى -

انتقاله ، الى حديث الاب وابنته (ليلي)

ليلى : أسعدت مساء يا أبتى

الاب : وماؤك اسعد يا بنتي ... ها ماذا وراء هذه الزيارة المتأخرة
(يضحك) ... لقد حبيبك أخلدت الى النوم .

ليلى : لقد انظرتك طويلا يا أبتى وانت ما زلت منصرفا الى كتباتك في
غرفتك . اتسيت اننا اليوم على موعد ؟

الاب : اننا اليوم على موعد ؟

ليلى : كيف لا . يبدو انك نسيت فعلا . أما وعدتني بحديث اخر عن
الخالدين الليلة ؟

الاب : ها .. ها .. حقا . لقد تذكرت . ولقد جئت يا ليلي في الوقت
المناسب فعلا .

ليلى : كيف يا أبتى .

الاب : اننا اليوم يا ابنتي نمر بمناسبة عيد ذكرى أحد اولئك الاعلام
الراجلين .

ليلى : ومن هو يا أبتى •

الاب : انه الشاعر العراقي المرحوم جميل صدقي الزهاوي الذي توفاه الله
في الثلث الاخير من شباط عام ١٩٣٦ - أي قبل ثلاثين سنة كاملة •

ليلى : ومن هو الزهاوي يا أبتى •

الاب : لا ... هذا كثير ... اتجهلين يا ليلى حتى من هو الزهاوي •

ليلى : - ضاحكة - معذرة يا أبتى ... انما قصدت تفاصيل وافية عنه •

الاب : في هذه الحالة ذلك لك •

ليلى : شكرا يا أبتى ... اني منصتة اليك •

الاب : فيما يتعلق بشأته وحياته ، المعروف انه ولد في بغداد عام ١٨٦٣
وتلقى العلم على يد أبيه (محمد أفندي فيضي) الذي كان يتسلم
منصب الأفتاء في بغداد وقد اشتهر بالزهاوي نسبة الى (زهاو) من مدن
بلاد فارس موطن جدته لآبيه •

ولقد أجاد اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية واشتغل في بدء
حياته العملية بالتدريس ، ولكنه ما لبث أن ضاق به المقام في بلاده
فرحل ، الى استانبول وفي ظنه انها افضل من العراق ،
لكنه لم يلبث ان تبين الحقيقة المرة عندما وجد ان جو العاصمة
العثمانية أشد نكدا من عاصمة بلاده •

ليلى : وماذا عمل اذا •

الاب : لقد ضاق ذرعا كذلك فرحل من الاستانة قاصدا اليمن لكن السلطان
العثماني (عبد الحميد) استدعاه ثانية الى العاصمة العثمانية وحرم عليه
مغادرتها •

ليلى : ولماذا يا أبتى •

الاب : لقد كان السلطان يخشى التجاء الشاعر الناصر الى (مصر) حيث يفسح
المجال لقلبه في مصادلة الاستبداد •

ليلي : وهكذا ظلل في الأسرانة •

الاب : لقد حدث ما لم يكن في حسابان السلطان •

ليلي : كيف يا أبتني •

الاب : لقد خلع السلطان من عرشه *** وبذلك تمكن الشاعر الزهاوي من

استعادة حريته في الترحال فعاود الرجيل الى مصر وغيرها من بلاد

الشرق الى أن انتهى به المطاف - مرة أخرى - في بغداد •

ليلي : وما هي سمات شعره وأغراضه يا أبتني •

الاب : في شعر الزهاوي سمات مميزة لعل أهمها اهتمامه بالشرق العربي وما

كان يعانيه في ذلك الوقت من محن وأوزاء •

الاب : انني اعرف انه تبني قضية المرأة •• أليس كذلك يا أبتني ؟

الاب : - ضاحكا - باعتبارك امرأة ؟!

ليلي : - تضحك -

الاب : فعلا يا ليلي • لقد تبني المرحوم الزهاوي قضية المرأة فلقد هاله

جهلها وإهمال حقوقها فتأذى بأعلى صوته •

- صوت الزهاوي -

يرفع الشعب فريضا ن أنات وذكور

وهل الطائر الا يحتاجه يطير

ولقد أكد دعونه من أجل أن تال المرأة حقوقها كاملة وعانى من جراء

ذلك العناء الكبير •

ليلي : وأظن أنه عانى كذلك بسبب مواقفه الوطنية ودعوته الإصلاحية ،

أليس كذلك يا أبتني •

الاب : هذا واقع معروف • وفي شعره أكثر من دليل على هذا كما أن

دعوته من أجل أن تال البلاد حقوقها عالية الصوت في شعره •

ليلي : نعم ، هذا ما سبق لي أن سمعته عنه

الآب : انه يقول مثلاً

- صوت الزهاوي -

ليس الحياة سوى نزاع دائم
يا للمضعف به من الجبار

الفوز للمجند الجريء فؤاده
والويل لكل السويل للخوار

الآب : ويقول :

- صوت الزهاوي -

لا تسكت الحق نار
للمقاومات تصوت
يموت للحق خلق
والحق ليس يموت

ليلى : وهل في شعره أغراض أخرى غير انتصاره لقضايا الوطن ودفاعه
من أجل حقوق المرأة ؟

الآب : كيف لا . فلقد كان رحمه الله منتجاً غزير الإنتاج ، ولقد تناول
الكثير من أغراض الشعر كما أنه زج الأفكار العلمية والآراء الفلسفية
في بعض شعره .

ليلى : هكذا ؟

الآب : نعم ، وهو بالإضافة الى ذلك كله وكأي شاعر مرهف
الحس ذواقه للجمال أحب الطبيعة ومباهجها ونظم فيها الكثير من
شعره .

ليلى : مثلاً بصفت طبيعة بلادنا ... يقول :

- صوت الزهاوي -

أنت مما تدينه من صفاء
يا سماء العراق خير سماء

أنظريني فقد أحبك قلبي
 وأحبك منه حوَّاني
 أنظريني إذا العنادل غلت
 سحرا فوق منكب الشجراء
 أنظريني ليلا إذا الشمس غابت
 بعيون النجوم في الظلماء
 أنظريني إذا الطبيعة أصغت
 في الدياجي إلى خرير الماء
 أنظريني إذا الخريف تراءى
 أسيا من أشجاره الجرداء

الآب : ... وهكذا يسترسل في وصفه لمجالي الجمال في طبيعتنا الساحرة .

ليلى : نمة أشياء آخر يا أبتى

الآب : من أغراض شعره ؟ ... هناك الكثير يا ليلى

ليلى : ما هذا الذي قصدت يا أبتى

الآب : إذا ماذا أبتني

ليلى : لقد سمعت وقرأت ان الشاعر الزهاوي كان في صراع دائم من أجل

الابقاء على مكانة الصداوة في الشعر ينسبها هو وحده .

الآب : هذا صحيح يا أبتى

ليلى : وكتب بعض النقاد ما يفهم منه ان شعره لم يكن بالرائع الصادر

وان عليه مأخذ كثيرة .

الآب : دعيني أوضح لك الامر .

ليلى : تفضل يا أبتى .

الآب : الواقع ان الزهاوي كان حريصا كل الحرص على مكانته الشعرية

وانه وقف من الرصافي مواقف معروفة يوم بدأت مواهب الرصافي

تنضج وأخذ شعره يتشعر .

الا أنه مع ذلك كله انسان طيب القلب مخلص لفنه حريص على اداء رسالته الشعرية .

لبي : وفيما يتعلق بفنه الشعري يا أبتى

الاب : الواقع يا ابنتي ان للزهاوي شعرا جيدا وله من القصائد ما يمكن ان يؤخذ عليها النقاد . ولكن اتدريين لماذا عد جميل صدقي

الزهاوي من بين الاعلام في أدبنا الحديث ؟

لبي : لماذا يا أبتى ؟

الاب : لانه يا ابنتي من طليعة الرواد الذين مهدوا لنهضة الشعر وتحرره

من الجمود الذي اعتراه - يومذاك - والموضوعات التقليدية التي غدت

محدودة ... ليرحمه الله جزاء ما أدى من خدمة للادب والوطن

والحقيقة .

لبي : ليرحمه الله .

- الختام -

● مصطفى صادق الرافعي

- جلسة الأب وابنته ليلى -

الأب : (وكأنه يقرأ في كتاب)

• ان الرافعي ليس من طبقة الموظفين الذين تمنعهم الوزارة بهذه القيود ... ان للرافعي حقا على الامسة ان يعيش في أمن ودعة وحرية ... ان فيه فناعة ورضى وما كان هذا مكانه ولا موضعه لو لم يسكن اليه ... دعوه ان يعيش كما يشتهي ان يعيش واتركوه يعمل ويدع لهذه الامة في ادائها ما شاء ان يسدح والا فاكفلوا له العيش الرضى في غير هذا المكان .

ليلى : من قال هذا يا ابتي ؟

الأب : الذي قاله يا ابتي الشاعر (حفي ناصيف) الذي كان يومئذ مكثا بوزارة (الحفانية) بمصر وقد ذهب ليحقق في شكوى عدم احترام الرافعي لمواعيد العمل حيث كان كاتباً صغيراً بمحكمة (طنطا) الاهلية بمصر يومئذ .

ليلى : هذا تمين لطيف .

الأب : كيف لا والمفتش نفسه كان شاعرا يتمتع الموهبة ويقدر اصحابها .

ليلى : اذا فالرافعي الاديب كان موظفا صغيرا في بدء حياته .

الأب : ولقد بقى كذلك حتى النهاية .

ليلى : هكذا ؟ ... وهو احد اعلام النهضة الادبية في اوائل هذا القرن .

الأب : نعم فلقد عاش معظم سني حياته قائما بركنه الصغير في محكمة طنطا

بتقاضى مرتباً لا يكاد يُقيم أوده •

ليلى : مسألة لا تخلو من المفارقة •

الأب : لا أستطيع أن أقول لك يا ابنتي ، لا فليس هو وحده من الخالدين الذين لم تنصفهم الأيام •• بل أن تاريخهم يذهب إلا أن الذين أنصفوا كانوا القلة القليلة •

ليلى : هذا مؤسف •

الأب : لا تتسي يا ليلى أحكام الظروف •• فإن الزمن الذي غاصروه أثره الكبير في ذلك كله •

ليلى : هذا صحيح •

الأب : بلا شك •

ليلى : أقول يا ابني •••

الأب : •• نعم •••

ليلى : أردت أن أسألك عنه تفصيلاً •• ترى ماذا عن حياته الخاصة ؟

الأب : حياته حياة أي فرد من سواد الناس • ولد عام (١٨٨٠) في مديرية القليوبية بمصر ونشأ في مدينة (طنطا) حيث عاش أبواه وماتا ولم يسهله الأقدار لانتهاء دراسته فقد أصيب في مراحل الدراسة الأولى بمرض خطير أفقده سمعه •

ليلى : فقد سمعه ؟ •• إذا كيف بلغ المرتبة الكبيرة التي حققها في دنيا الأدب ؟

الأب : بالدراسة الخاصة والتتبع الشخصي •• لقد عكف في بيته يدرس ما حوت مكتبة أبيه من تراث العلوم الدينية والفقهية واللغوية • ذلك أن أسرته معروفة بأهتمامها في مضامير الفقه والشرع واللغة •

ليلى : يبدو لي يا ابني أن لموضع الأثر الكبير في سلوكه الذي عرف عنه •

الأب : تعين العزله عن الناس ؟

ليلى : نعم •

الأب : بلا شك • كان له الأثر الكبير في هذا السلوك كما كان له الأثر

الأكبر في انقطاعه الى المدرس والتسبع .
ليلي : لقد كانت له اهتمامات معروفة في المضمار المغوي كما اعرف . اليس
كذلك يا ابني ؟

الاب : بالضبط . فلقد حمل راية اللغة ووضع أمر خدمتها صدقا يسعي
اليه . حتى انه قال مرة

- الرافعي -

« القبلة التي اتجه اليها في الادب انما هي النفس الشرقية في دينها
وفضائلها فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد في حياتها وسمو غايتها
ويمكن لفضائلها وخصائصها في الحياة ولذا لا أمس من الاداب كلها
الا نواحيها العليا ثم اني يخيل الي دائسا اني رسول لغوي للدفاع
عن القرآن ولغته وبيانه . »

ليلي : هذا تفرغ مخلص لهدف واضح .
الاب : فعلا . ولقد عمل من اجل ذلك طول حياته .
ليلي : الظاهر اذا ان اهتماماته الشعرية سبقت هذه المرحلة .
الاب : الواقع انه كان - في البداية - يعد نفسه ليكون أحد فحول الشعراء .
ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ولقد قطع - فعلا - مرحلة طويلة في هذه الطريق حتى وصلت
موهبة ونضجت .

ليلي : وهل نشر شعره ؟

الاب : طبعا لقد اخرج للناس ديوانا في ثلاثة أجزاء ثم أتبعه بديوان آخر .
ليلي : هذا بديع ، كنت أحسب انه بالنسبة للشعر من الهواة .
الاب : الواقع انه بعد هذه المرحلة عاد واحل النثر من اتاحه المكان الاول ،
الا ان الواضح في أسلوبه هو غلبة الشاعرية عليه ، فهو ناثر وشاعر ،
وكان يكتب بأسلوب الشعراء .

ليلي : وشعره يا ابني . هل عُرف وانتشر على اللسان .

الأب : المعروف انه في تلك الفترة من حياة الراجعي كان الشرق ينفص
عن نفسه غبار سبات عميق اخذ يفيق منه • وقد دبت في اوصاله
روح جديدة واخذ ينبثق في ارجائه وعي جديد •

ليلي : وهل تأثر الراجعي بهذه المرحلة ؟

الأب : تأثر وتأثر • ولذلك صار شعره أناشيد الشبّاب المتطلع لغد
المزدهر •

ليلي : هذا امر جميل من شاعر مثله •

الأب : بدون ريب • ولبعد المدى الذي حققه في هذا المضمار ثقب
بشاعر الأناشيد •

ليلي : او تذكر يا ابني شيئا من هذه الأناشيد •

الأب : هي كثيرة يا ليلي ومشهورة أيضا • ولعل أشهر أناشيده الذي صار
انذاك نشيدا وطنيا ثم نشيدا لكشافة مصر • ثم نشيدا قوميا • ذلك
الذي يقول فيه :

- الراجعي -

اسلمي يا مصر انني الفدا ذي يدي انمدت الدنيا يدا
ابدا لن تستكيني ابدا انني ارجو مع اليوم غدا

الأب : وعندما انبثقت ثورة الشعب عام ١٩١٩ عبر الراجعي عن شعوره
اتجاهها بنشيد قال فيه :

- الراجعي -

حماة الحمى يا حماة الحمى هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت في العروق الدما نموت • نموت • ويحيا الوطن

ليلي : أناشيد تفيض حياة ، اذاً هو مبدع في الشعر كما ابدع في النثر •

الأب : ان نشره يا ابني نسيج خاص ، فهو جزل العبارة قوي السبك بليغ

اللغة مشرق الأسلوب مرهف الأحاسيس مصور بارع .. وانسى ان
انس لا انسى ما جاء في مقدمة كتابه المشهور (المساكين) والتي يقول
فيها ...

- الراقعي -

(هذا كتاب حاولت ان اكسو الفقر من صفحاته مِرْفعة جديدة ، فقد
والله بليت اتواب هذا الفقر وانها تسدل على اركانها مِرْفعة متهدلة
يمشي بعضها في بعض وانه ليلتزمها بخيوط من الدمع ويمسكها برفع
من الأكباد ويشدها بالقطع المتناثرة من حصرة الى اهل وامل الى خيبة
وخيبة الى وهم) •

ليلى : هذا أسلوب يبلغ فعلا •

الاب : كيف لا يا ابنتي والراقعي من سادة القلم •

ليلى : وهل جند يا ابنتي طاقاته كلها لخدمته أهدافه تلك التي حدثني عنها ؟
ام تناول اغراضا غيرها •

الاب : تعين مجالات ادبه الاخرى ؟

ليلى : نعم •

الاب : الواقع يا ابنتي ان في الراقعي تجلى في أروع صورته عندما
كتب عن حبه •

ليلى : لقد احب اذا ؟

الاب : احب حبا عذريا نادر الوجود في هذا العصر •

ليلى : ومن هي التي احب يا ابنتي ؟

الاب : كانت أديبة فيلسوفه شاعرة ، وقد نصبت في طريق هذا الحب
عقبات كبار • لقد عرفها (صالونها) الادبي الذي كان يقصده أدباء
وشعراء القاهرة ثم اتصلت بينهما الأسباب وما أكثر ما انقطعت وعند
الانقطاع كان يلجأ الى القلم لينها نجواء في آيات من الادب الرفيع •
اسمعه يقول لها في رسالة ...

« لقد وضعت حسنتك في طريقي موضع البدر يرى ويحب ولا تناله يد • ولا تعلق بنوره ظلمة نفس • لكن كبرياءك نصبتك نصبة الجبل الشامخ كأنه ما خلق ذلك الخلق المشر الوعر الا لتدق به قلوب المصعدين فيه • كوني من شئت أو ما شئت خلقا مما يكبر في صدرك أو مما يكبر في صدري • كوني ثلاثة من النساء كما قلت أو ثلاثة من الملائكة ولكن لا تكوني ثلاثة آلاء • الفخي تفتح العطر الذي يلمس الروح واضهري مظهر الخشوع الذي يلمس بالعين ولكن دعيني في جوك وفي نورك • واصعدي الى سمائك العالية ولكن البسني قبل ذلك جناحين • كوني ما أردت نفسك ولكن اشعري نفسك هذه اني انسان • • »

ليلي : رائع فيما صور •• لم تقل لي يا ابي من هي التي فتته ؟
 الاب : انها يا ابني (مي زيادة) وهي ممن ساهم كثيرا في ازدهار رحاب الادب العربي الجديد يومذاك •

ليلي : ولماذا لم يتزوجها مادام قد فتق بها الى هذا الحد ؟
 الاب : قلت لك انه اعرضته عقبات جسام • ومع ذلك فقد كاد الزواج ان يتم بينهما ولكن أهلها ادعوا مرضها ونقلوها الى مصحة خارج البلاد •

ليلي : اني مؤلم ••
 الاب : وهو كذلك • لقد ظل الراقصي مخلصا لعهد راضيا بحبه العذري الى ان مات •

ليلي : وهل مات مبكرا يا ابني ؟
 الاب : انتقل الى جوار ربه عام ١٩٣٧ وهذا يعني انه كان في حدود السابعة والخمسين •

ليلي : عمر قصير •

الاب : ولكنه حافل فقد خلف ثروة أدبية وشعرية ضخمة بالإضافة الى
بحونه وأسفاره .

لبي : مثل ماذا ؟

الاب : مثل تاريخ آداب العرب واعجاز القرآن وأوراق الورد والسحاب
الأحمر وغيرها كثير .

لبي : هذا انتاج غزير ..

الاب : ذلك لأن متبجه يا ابنتي كان غزيرا *** رحمه الله .

— الختام —

• فهمي المدرس

جلسة الأب وابنته ليلى

يسمع صوت فتح وغلق باب :

(تقدم خطواته داخلا) ... ما شاء الله ... ما شاء الله ... ما هذا الاستغراق والانصراف (يضحك) يبدو ان هواية القراءة والتبجع بدأت تسيطر عليك وتستغفد فراغك .

ليلى : (تضحك) هكذا علمتني يا ابنتي ... أليس كذلك .
الأب : وهذا ما يثلج صدري ويبعث السرور في قلبي ... لمن تقرأين اليوم ؟
ليلى : من تظن ؟ ... لا أظنك ستجدس لمن أقرأ . فهو كاتب عراقي ما سمعت باسمه قبل اليوم الا عرضا .

الأب : كاتب عراقي ؟

الأب : في أية فترة عاش ، وأى المبادئ تناول قلمه ؟
ليلى : هذا هو بالضبط ما كنت أريد ان أسألك عنه لكي أعرف ما اجهله عن الكاتب الجزل فهمي المدرس .

الأب : فهمي المدرس !! ... ليرحمه الله ، فلقد كان احد اعلام عصره المبرزين .

ليلى : خلاصة الموضوع يا ابنتي أن هذا الكتاب وعنوانه (مقالات) وقع بيدي صدفة عن طريق زميلة لي في المدرسة ... واقصد أعجبتني المقالات من النظرة الاولى فاسترسلت في قراءتها .

الأب : ذلك حق فاسلوبه اخاذ ممتع

ليلي : نعم ... وهذا ما دفعني الى التساؤل عن كاتبها الكبير ... استمع اليه يا أبتي كيف يعرض فكرته في مقالة له بعنوان (الانتداب والاخلاق) !

- فهمي المدرس -

... الاخلاق هي التي تخلق الشعوب ذات اليمين وذات الشمال وهي التي تهيمن وتسيطر ، وترفع وتخفض ، تفقر وتغني ، تعز وتذل ، وتبدي وتعيد . وهي التي تدبر أساليب النوام ، والوفاق وتثبت أواصر الحب والأخاء حتى بين الخصوم والاعداء ، وتبعث بين الملايين من البشر نفعا عظيمة تسطر آيات الشرف الباذخ والحب الرفيع على نواحي الانسال والاجيال ، وهذه هي الحكمة البالغة ، في قوله « نخلقوا بأخلاق الله » .

الأب : بديع ... بديع فعلا ... وليس بمستغرب هذا على المدرس ، فهو سيد من سادات القلم .

ليلي : هكذا يبدو

الأب : بدون ادنى شك

ليلي : وما شككت أنا قط ، انما أردت أن اتعم لك سماع هذه الفقرة الجزلة الاسلوب الدقيقة المعنى من نتاج الرجل .

الأب : تفضلي تفضلي

ليلي : انه - يا أبتي - يتم فكرته بقوله :

- فهمي المدرس -

« ... وما من أمة اجترمت الجرائم ، وانسمت بالمعاصي ، والنصق بها العار ، وذافت وبال الذل والخنوع الا وفساد الاخلاق قائدها ، وهو الباعث لتفسيخها وتحللها ولذلك بنيت الاديان على مبدئين عظيمين : معرفة الخالق وتهذيب الاخلاق ومشت مع الانسان في تطوراته حتى بلغ أقصى مراتب الكمال في أمري المعاشي والمعاد وذلك هو سر البعثة

النبوية المنوّه عنه في قوله (انما بعثت لاتيكم مكارم الاخلاق) •

ليلي : اُسمعت يا أبتني ؟

الاب : نعم يا ليلي ... وهذه الجزالة والفكرة الواضحة والاسلوب المميز
ليست غريبة على قلم فهيمي المدرس •

ليلي : أقول يا أبتني ...

الاب : نعم ؟

ليلي : .. أردت أن أسأل ، كما أخبرتك ، عن جوانب حياة الكاتب الخاصة
ومجالات نشاطاته •

الاب : • لعل أصدق ما يوصف به (فهيمي المدرس) هو انه كان يعكس في
شخصه المثال الصادق للمثقف العراقي في مطلع هذا القرن وأواخر
القرن السابق عندما كانت الثقافة العراقية في ذلك مزيجاً مختلطاً من
ثقافات مختلفة •

ليلي : وماذا عن حياته يا أبتني ؟

الاب : كان والده عبدالرحمن المدرس (أحد كبار القضاة) وعلى يده درس
مقدمات العلوم ثم أكملها في المدارس العلمية على أكبر علماء العصر
يومذاك •

ليلي : كانت دراسته اذاً دينية

الاب : في البدء كانت كذلك ، ثم أخذ القنون عن الاختصاصيين وأتقن غير لغته
العربية اللغتين التركية والفارسية وبرع في آدابهما كما تعلم اللغة
الفرنسية •

ليلي : مقدرة مرموقة بدون شك

الاب : بدون شك ، ولذلك أختير للمناصب البارزة وهو لم يزل في الحادية
والعشرين من عمره فعين مديراً لمطبعة الولاية في بغداد ومحرراً
لجريدة الزوراء ثم عهدت اليه مهام تدريس اللغات في المدارس المتقدمة

وانتخب عضوا في مجلس معارف بغداد ، وهكذا راح يتحمل اعباء
المسؤوليات وهو في سنه المبكرة .

ليلي : هذا كان في العهد العثماني طبعاً

الاب : طبعاً ، وهو بعد اعلان الدستور العثماني تقلب في كراسي الاستاذية
في الكليات المختلفة مثل كلية الآداب والآتسنة والالهيات وقد عرفته
جامعة الاستانة استاذاً لتاريخ الآداب العربية مدة طويلة .

ليلي : نشاطات علمية بارزة

الاب : نعم ، فلقد كان الرجل في عداد علماء عصره البارزين وقد ساهم
مساهمات بارزة في خدمة المعارف في العهد العثماني .

ليلي : وبعد هذا العهد يا أباي ؟

الاب : على أثر تأسيس الحكومة العراقية في (٢١ اب ١٩٢١) عاد الى العراق
وتسّم منصب رئاسة الأمناء في البلاط .

ليلي : في البلاط ؟

الاب : نعم ، لكن المعروف عنه انه انتقل بشجاعة من بلاط الملك الى صفوف
المعارضة الوطنية ، وجرّد قلعه البلع ليحارب سياسة الانتداب البريطاني
بمقالات سياسية ، عرضته الى صور شتى من الارهاب والوان مختلفة
من الاضطهاد .

ليلي : هذا موقف سليم

الاب : كيف لا . فللرجل مواقفه الوطنية الواضحة ... انه مثلاً - يعارض
معاهدة ١٩٣٠ فيوجه كلمة الى اعضاء البرلمان الذي اجتمع - يومذاك -
لمبت في المعاهدة يقول لهم فيها :

- فهني المدرس - -

... لقد كثرت الأقاويل في انتخابكم واجتماعكم . وحقيق بالامة
وهي في يوم محنتها ان ترتعد فرائصها لصيرها المعلق على كلمة هي
الآن بين شفتيكم فاما فناء ولا معاد وأما بقاء وخلود . فأجرحوا الاقوال
بالاعمال ولا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور .

ان المعاهدة التي ستعرض بين عشية وضحاها ليست كالصكوك البسيطة
وانما هي قيود رق وعبودية وسلاسل يثن تحتها الشعب العراقي الى
ابد الأبدين ... فضعوا ايديكم على ضمائركم واجعلوا التاريخ نصب
أعينكم واعملوا على خيركم وخير أبنائكم وأحفادكم " ومن عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها .

ليلي : جراءة جريئة

الاب : وهذه هي سمته في كتاباته .

ليلي : لاحظ يا أبنائي ان الكاتب موفق كل التوفيق في ايراد الاستشهادات من
آيات القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومأثور القول .

الاب : وهذه أيضا من صفات أسلوبه المميز التي عرف بها قلمه ... انه
يقول في مقال له وجهه الى (أبناء الرافدين) بعنوان (الدعاية والدهاء) :

- فهمي المدرس -

..... من دهاء المستعمرين ومن براعتهم في أساليب الدعاية ان
يسخروا لترويج سياستهم أقطابا من بني جلدتكم (شم الانوف من
الطراز الاول) !

ليلي : (تضحك) ... بديع . بديع ، سخرية هادقة واستشهاد موفق .

الاب : أرايت كيف أتى بالاستشهاد ؟

ليلي : برشاقة البليغ المتمكن يا أبنائي ...

الاب : أنها سرعة خاطره وحضور بديهته الى جانب سعة اطلاعه وقسوة
ذاكرته ... وبالنسبة ... فقد روى عن سرعة بديهته ان المرحوم
جميل صدقي الزهاوي خرج من مكتبه في البلاط عندما كان كبير
الأمناء غاضبا لأمر ما وهو يردد :

- صوت -

• أنا لو كنت بليدا فاز في الأسهم سهمي

أنا أخبرني عن الأفران فهمي •

الاب : فلما بلغ سمع المدرس ، غير بعض ألفاظ قول الزهاوي تغييرا بقلب
معناه ، فقال :

- فهمي المدرس -

أنا لو كنت بليدا طائن في الاسهم سهمي
انما قدمني عن الأقران فهمي

ليلي : (تضحك) هذا لطيف

الاب : أرايت ؟

ليلي : وماذا عنه بعد يا أبتني ؟

الاب : تاريخ الرجل يا ليلي تاريخ خافل ... فهو بعد ان ترك رئاسة
الأمناء عمل في جامعة آل البيت ولكن ما لبثت الجامعة أن ألغيت بحجة
ضيق الميزانية ...

ليلي : ضيق الميزانية ؟

الاب : نعم ، هكذا قالوا يوما ... ولقد أتحف الرجل الفكر العربي
بالعدد الكبير من مقالاته التي جمعت فيها بعد بمجلدين كبيرين وهي
المقالات التي كتبها بتوقيعه الصريح او بتوقيعه المستعاره مثل (أبو
الحارث) و (الكاتب العراقي الكبير) .

ليلي : وهل ترك من نتاجه غير مجموعة المقالات ؟

الاب : نعم ، فقد ألف بالتركية كتاب (حكمة التشريع الاسلامي) وكتاب
تاريخ الاداب العربية) وهذا الاخير طبع في الاسنانة وهو يربو على
الالف صفحة .

ليلي : جهد كبير

الاب : وهذا ما يناسب مكانة باذله الكبيرة ... رحمه الله ... فلقد
تقلت عليه المتاعب وسامت صحته بعد ما لاقى من الخصومات أغفها
فانزوى في بيته مدة طويلة ولم يسمع له صوت الا في مناسبات قليلة .

ليلي : ومتى توفي يا أبتني ؟

الاب : لقد لقي وجه ربه في آب عام ١٩٤٤ بعد ان بلغ الثاية والسبعين

من العمر وصوته الجهور يتردد في اسماع العراقيين الذين وجه اليهم
النداء بمناسبة قيام حركة مايس ١٩٤١ بعد صمت طويل *

- فهني المدرس -

* أيها الشباب المتحفز الى المجد الباذخ ويا أشبال الغزاة الفاتحين ويا
آباء الضيم ... العدو يجوس خلال الديار ويطأ بأقدامه القذرة تربة
آبائكم الطاهرة ... وان أرواح أجدادكم العظام تحف بكم حامللة
صحائف تاريخكم المجيد ترتل آيات ذلك الماضي المحفوف بالسؤدد
والشرف الرفيع وان أجنحة الملائكة المقربين ترفرف فوق رؤوسكم
سارخة (وبشر المؤمنين يا محمد) ... فذهبوا عن أوطانكم ،
وأعراضكم ، ومقدساتكم ...

ليلي : رحمه الله ...

- موسيقى الختام -

• إبراهيم صالح شكر

- جلسة الاب وابته ليلى -

ليلى : معذرة يا ابتي (وهي داخلية) ... اسعدت مساء ... جئت اريد ان اطلعك على هذه الفقرة .. اخشى ان اكون قد قطعت عليك سلسلة افكارك في خلوتك الهادئة هذه .

الاب : (ضاحكا) اهلا بك يا ليلى ، بالعكس ، فانا ايضا كنت اطالع كما تطالعين ، ما الذي جلب انشغالك ؟

ليلى : انه يا ابتي وصف قيل في كاتب عراقي ، انا في الحقيقة ، لا أعرف عنه الشيء الكثير .

الاب : كاتب عراقي ؟

ليلى : نعم ، الكاتب المرحوم ابراهيم صالح شكر ..

الاب : رحمه الله ، فلقد كان حقا من اعلام الادب العراقي ، ومن هو واصفه يا ليلى ؟

ليلى : الكاتب اللبناني والشاعر المعروف امين نخلة .

الاب : ها ، ها ... وماذا قال فيه ؟ فانه من اسدقائه المقربين ...

ليلى : قال ...

- صوت - :

... تلقى ابراهيم يومئذ فترى رجلا ربعة الى الطول ، قد هدأ

الاربعة ، يجتمع عليك منه ضخامة تقطيع وشدة اوصال وعظمية

تجاليد ! ثم يسكن اول ذلك فما تشعر الا بعينين سوداوين واسعين
قد تقاسمنا لطف الشعاع فوقهما حاجبان دقيقان بينهما خلل ظاهر
وبجبهة رجة وناصية سوداء مجتمعة في كثافة وجعودة وبأنف وسط
وفم ولحية من فصر الشعر وقلته تدور هناك كالفلل الرقيق ...

الاب : بديع بديع

ليلي : استمع يا ابني الى بقية المقطع الجميل ... يقول الكاتب ...

- الصوت :

... فأنظر ، هذا هو كاتب العراق ، غريد الحرية ، ومعني دقائق
الفصاحة في ظل النخيل على دجلة ... فطرة من قلمه ترجع بلجيح
الخير وصيحة من صيحاته هي اشد هولاً على جنباتها من جلجلة
الرمع ...

هذا الذي اقام جيلاً واقعد جيلاً وتقاسم هو والغيث من ملك
(هارون) فخر الربيع الجديد ! ... هذا هو ابراهيم صالح شكر ..

ليلي : الاحظت يا ابني ؟

الاب : انه في الواقع تقدير في محله

ليلي : اردت ان اقول ...

الاب : نعم

ليلي : انتني في الواقع - وكما اخبرتك - لا اعرف عن الرجل الشئ الكثير
فقد سمعت باسمه وبعض ما ذكر عنه ، ولذلك كم أود لو حدثتني
عنه يا ابني بما يعرفني به وبجوانب اديبه وفنه .

الاب : ابراهيم صالح شكر يا ليلي كاتب مبرز نستطيع ان نعدده من المعاصرين
ليلي : من المعاصرين ؟

الاب : نعم ، فقد توفي عام ١٩٤٤ وبذلك يكون العدد الكبير من كتاب
العراق وشعرائه ممن عاشوا في الثلاثينات والاربعينات من معاصريه .

ليلي : ها ، ها ...

الأب : اما عن نشأته فالمعروف انه نشأ في باب الشيخ من بغداد نشأة
صالحة عامرة بالايمان وتلمذ على الحلقات التي ينتظم عقدها في
المساجد ...

ليلي : كان في البدء اذاً طالباً من طلاب علوم الدين ..

الأب : نعم ، وقد قرن تعليمه ذلك بالاطلاع على تيارات الادب الحديث
- يومذاك - وانكب يدرس ما تنتج مطابع الشام وبيروت والقاهرة .

ليلي : وبعدها اتجه الى الكتابة ولمع اسمه ؟!

الأب : الواقع انه بعد ان اعلن الدستور العثماني واقبل العراقيون على
اصدار الصحف والمجلات كان ابراهيم صالح شكر احمد الذين
جندوا اقلامهم لهذه الخدمة

ليلي : اصدر جريدة ؟!

الأب : في البداية ساهم في الكتابة بجريدتين هما (النوادر) و (ما بين
النهرين) ...

ليلي : ماذا كتب ، أعني ما هو لون مساهماته الصحفية ؟

الأب : كان في هذا الوقت يكتب في الادب ... ولقد أمد الجريدتين
المذكورتين بشذرات ادبية ..

ليلي : وهل استمر على هذه الحالة ؟

الأب : لا طبعاً ..

ليلي : اذاً ماذا فعل يا ابي

الأب : لقد استقل في جريدة اسمها (شمس المعارف) وقال انها تختلف
عن صحف العراق بما فيها من ذوق أدبي مميز .

ليلي : وهل كانت كذلك فعلاً ؟

الأب : انها في الواقع لم تعش طويلاً ، فما اصدر منها غير بضعة اعداد ،
الامر الذي لا يمكن معه الحكم عليها .

ليلي : ها ... ها ...

الاب : ثم شارك في اصدار مجلة شهرية باسم الرياحين صدرت عام ١٩١٤
وما لبثت اوضاع الحرب الكبرى الاولى ان طوحت بها ... وبعد ان
انجابت الحرب حنّ ابراهيم صالح شكر مجددا الى الصحافة فأصدر
مجلة شهرية باسم (الناشئة) ...

ليلي : اديبة ؟

الاب : نعم وقد حفلت بجانب البحوث الأدبية بالنقد الاجتماعي

ليلي : وهل عمرت طويلا ؟

الاب : عاشت أشهراً بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ ، ثم استأنف عمله
بجريدة اسبوعية سماها (الناشئة الجديدة)

ليلي : لا بد أنها تمثل مرحلة تطورية حسبما يدل عليها اسمها ...
(الناشئة الجديدة)

الاب : فعلا ، فلقد كانت حدثا بارزا في الصحافة العراقية وقد تقنن في
أبوابها ومقالاتها وشذراتها وشارك معه عدد من الكتاب الشباب
يومذاك .

ليلي : اذا لا بد أنه كان للناشئة الجديدة دورها البارز

الاب : وقد كان لصاحبها الدور الأبرز ، حتى لقد شبه أحد الادباء دور
ابراهيم صالح شكر في الناشئة الجديدة بدور العقاد والمازني في
الديوان .

ليلي : الديوان ؟

الاب : نعم ، هذا هو عنوان كتاب أصدره الأستاذان عباس محمود العقاد
وابراهيم عبدالقادر المازني - رجمهما الله - وقد تمسدا فيه شوقيا
وحافظا وعبدالرحمن شكري في مطلع حياتهما الادبية ، وقد أثار
الكتاب في وقته ضجة كبيرة

ليلي : هذا يعني أن المرحوم ابراهيم صالح شكر كان له اسلوبه المميز

الاب : وكانت له اضافة الى هذا شخصيته المميزة أيضا

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ، وهذا مما يستطيع المتبع أن يلمسه في كل نشاطاته وأعماله ،
ولعل في بعض ما نشرته (الناشئة الجديدة) أدلة واضحة على ما
أقول .

ليلي : كيف يا أبتني ؟

الاب : الواقع أن هذه الجريدة (الناشئة الجديدة) استطاعت أن تخلق
ذوقا أدبيا بما استحدثته من صور أدبية وأن تبدد الجمود السائد في
الأوساط الأدبية يومذاك .

ليلي : مهمة كبيرة كما يبدو

الاب : كيف لا ، فقد شن حملاته على بعض كبار رجال القلم في ذلك
الحين الأمر الذي أحدث مجالا واسعا للمناقشة والردود

ليلي : مثل من من رجال القلم الذين هاجمهم

الاب : مثل الكرمل والعبيدي والزهاوي والرصافي

ليلي : الزهاوي والرصافي ؟

الاب : نعم ، فلقد شن هجوما قاسيا على الرصافي كما انه لاحق الزهاوي
بوخزاته ومداعباته التي كان ينشرها تباعا في جريدته (تضحك) ...

ليلي : تضحك يا أبتني

الاب : ذكرني الحديث بواحدة من هذه المفارقات طريفة للغاية

ليلي : ما هي يا أبتني

الاب : لقد اتفق أن ضمت إحدى الوزارات - يومذاك - شاعرين هما
(أحمد الفخري) و (محمد أبو المحاسن) فما كان منه إلا أن علق

على استيزاز الشاعرين بتقديم العزاء الى الزهاوي

ليلي : (تضحك)

الاب : رحمه الله فلقد كان صريحا وجريئا الى أبعد مدى .

ليلي : هكذا يا أبتني ؟

الاب : نعم .. أذكر له من مواقف استقالته من وظيفته الادارية - عندما عمل
حينما في الادارة - وقد غمرته إحدى الصحف بسبب قيامه بعمل من

أعماله الرسمية ، لقد كان فيها صريحا وواقفا من نفسه الى درجة
كبيرة .

ليلي : ها .. ها ...

الآب : بل انه عندما أصدر جريدته السياسية (الزمان) قال في مقدمتها
التي عنوانها (مني والي) ...

- ابراهيم صالح شكر :

« انني من (حملة الماثل) وسوف أجعل من هذه الجريدة
معولا أهدم به واحطم ، لا لأن الهدم والتعطيم مما تحتاجه
البلاد أو الأمة وانما لانني ولوع بالهدم شغف بالتعطيم »

ليلي : هكذا ؟

الآب : هكذا كان ، وهو يقول عن نفسه في هذه الافتتاحية ذاتها ...

- ابراهيم صالح شكر :

« كنت الا رجلا صريحا أخاطب الناس بما نجيش به نفسي ،
فأحمل يوق الحق لأطرب روحي بسماعه وان اصطلكت منه
الاسماع وذعرت منه النفوس »

الآب : ثم يختم كلامه بقوله ...

- ابراهيم صالح شكر :

« واذا فأنني معذور اذا لم أنشر في هذه الجريدة ما اعتاد
الناس مطالعته في الصحف (المرتزقة) واذن فهذه الجريدة
(مني والي) »

ليلي : رجل صريح - يا أيشي - كما قلت

الآب : وجري ، أيضا ... ولذلك بقي - رحمه الله عنا كثيرا وواجهه
مصاعب جمة

ليلي : هذا أمر مؤسف

الأب : انه اضافة الى ما ألقاه من تعطيل صحفه كاد مرة في حزيران عام ١٩٢٣ أن يقتل بالرصاص ... كما هجاء بعض الشعراء وهاجمه بعض الشقاء بتحريض من خصومه ، ولذلك ، وبعد أن ضاقت بوجهه الدنيا غادر العراق لينقل بين بعض العواصم العربية . ولقد اشتدت به العلة في دمشق وسقط مريضاً

ليلي : مسكين ...

الأب : ويذكر أنه ارسل في هذا الوقت الى بعض الطلاب العراقيين الذين يدرسون بدمشق يقول لهم

- ابراهيم صالح شكر :

« بصوت معبر »

«أحملوا الي حفنة من تراب العراق أشرب عليها كأس حمامي»

ليلي : (بأسف شديد) وهكذا انتهى ؟

الأب : لا بل قد عاد الى العراق ... وعاش فترة مليئة بالاحداث الكبيرة بالنسبة لحسه المرهف ومشاعره الرقيقة ... رحمه الله ، لكأنه شعر بدنو أجله فكتب الى صديقه (أمين نخلة) - الأديب الذي أعجبت وصفه له - رسالة يعنى بها نفسه ويطلب اليه أن يستعد لراثته ، فيقول ...

- ابراهيم صالح شكر :

« ... وصل كتابك الأخير ، والشمعة تذوب والسندبانة ترتجف ، وما أدري ! أهذه الكلمات هي آخر ما أمل به على ولدي (رياض) أم اني قادر على أن أستقبل مشرق الشمس ومشهد الغروب في مستقبلتي المكثف بالمحن والاكدار ... وما أدري أنهر الفاجعة أخي الحبيب أمين نخلة فينشد مرثية الفجر في مائمه الشفق ، »

ليلي : (تتهد) نبؤ محزن

الآب : فعلا ... ولقد ساءت صحته بعد ذلك وتردت حتى مايس عام ١٩٤٤
حيث أسلم روحه الى بارئها بعد أن أضناه المرض وهو يردد على
فراش الموت :

« ساموت في هذا المكان ، لا شهيدا ولا بطلا »

موسيقى الختام

• معروف الرصافي

صوت يشد :

يا موطننا لست منه في موادعة عن بعد موني عيش الوادع الهائي
فكل من فيك تعيني مسعادتهم وكل أبنائك الأعداء اخواني
ان سرك الدهر يوما سرني واذا آذاك بالمرعجات الدهر آذاني

- انتقاله الى جلسة الأب وابنته ليلى وكأنهما كانا يتمان حديثا -

ليلى : وهل سمي بالرصافي نسبة الى الرصافة في بغداد
الأب : نعم يا ابنتي فهو معروف بن عبدالغني وقيل ان الذي أطلق عليه
هذا اللقب هو استاذہ المرحوم محمود شكري الالوسي الذي أحبه
وتوسم فيه الذكاء وقدر ان معروفًا سيخلد اسم الرصافة كما خلد
معروف الكرخي اسم الكرخ •

ليلى : وهل كانت والدته في بغداد يا ابنتي ؟

الأب : نعم يا ليلى وكان ذلك في حوالي عام ١٨٧٥ للميلاد لأسرة متوسطة
الحال وكان أبوه من من عشيرة كردية تقطن كركوك تسمى الجبارة
وتنسب الى العاويين أما امه فمن عشيرة الغراءفول وهي بطن من
شمر القاطنين في سهول العراق •

ليلى : وماذا بعد عن عائلته يا ابنتي ؟

الأب : ان الرصافي يا ابنتي قليل الكلام في هذا الشأن وهو لا يذكره الا
عرضا وبافتضاب • هذا ما أجمع عليه مؤرخوه • انه قال عن أبيه

مرة (كان والذي متدبناً يصلي كثيراً ويقرأ القرآن كثيراً • حديد
المزاج اذا غضب أخاف واذا ضرب أوجع) •
الاب : وأجاب يرد على تساؤل المتسائلين عن نسبه :

قالوا ابن من أنت يا هذا ؟ فقلت لهم
أبي امرؤ جده الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجدا ؟ قلت وا عجبني
أستألوني بمجد ليس من ثمري

لبلى : هذا جواب ذكي •

الاب : كيف لا انه يقول في نفسه ، وعندي انه صدق فيما قال وما غالى
ولا بالغ • يقول على لسان متحدث يكلمه :

عهدتك شاعر العرب المجيدا	فما لك لا تطارحنا الشيدا ؟
فتحن اليك بالاسماع نصفي	فهل لك أن تفيد فتستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه	بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا أشدته الحسناء تاهت	كان قلدها درا فريدا
وأنت اذا قرعت به عيدا	رددت الى الحرار به العيدا
ولو تستنهض الجبناء يوما	به لتقحموا الدنيا اسودا
ولو كررته للمقوم ألفا	لاقم سامعوه بأن تعيدا

لبلى : هذا شعر بديع

الاب : وهو مفخرته ، انه لا يدعي نسا ولا ينحل صلة • فمجده في شعراء
وفي أفكاره والمعينه •

لبلى : وهل التحق الرصافي بالمدارس الرسمية أم انه تلقى العلم عن طريق
الانتساب الى المساجد ودرسه على يد الشيوخ ؟

الاب : الواقع انه تلقى علومه بالطريقتين كليهما المدارس الرسمية
والدراسات الدينية والفقهية في المساجد الا انه لم يتم دراسته
الرسمية • لكن دراساته الخاصة على أيادي أساتذة أفذاذ هي التي

مكنه من أن يلج رحاب المعرفة من أوسع أبوابها •

ليلي : ومن من أسأذته يا أبتني ؟

الأب : منهم محمود شكري الألوسي والشيخ عباس القصاب والشيخ
قاسم القيسي • ومن وفاء الرصافي لشيخه القيسي قصيدة معروفة
مطلعها :

إذا قاسم القيسي مر بخاطري
تذكرت عهدا للصبأ مر كالعلم

الأب : ويقول فيها :

هو العالم الحبر الذي من يلد به
يكن قائرا بالعلم والادب الجم
بما شاء في التوضيح من واقع الذكا
وما شاء في التقرير من صادق الحكم
بقية أعلام مضوا وكفى به
من العلم طودا فوق أطواده الشم

الأب : ما بك يا ليلي أراك ساهمة مشغلة

ليلي : لقد فتحت لي يا أبتني بحديثك آفاقا من حياة الشاعر الكبير • فلولا
خشيتي من أن أثقل عليك لسألتك المزيد في الحديث عنه •

الأب : ان الحديث معك يا وحيدتي يبهجني

ليلي : شكرا لك يا أبتني •

الأب : سبق أن أخبرتك عن حياته ودراسته وهو نفسه يتحدث عن
دراسته فيقول :

ـ الرصافي :

حبب الي في بدء دراستي العربية التبسط في فهم الشواهد
وشرحها وتذوق ما فيها من بلاغة فكنت أحفظ الشاهد وما

يسبقه وما يلحقه من أبيات فاجتمع في حقيتي وفي حافظتي
منها شيء كثير وعندها كنت أحاول أن أنظم الشعر محاكاة
ومحاذاة فقرضت الشعر وسني السادسة عشرة فاجتمع عندي
منه طائفة سالحة • وقد كان القريض يأخذ من وقتي الشيء
الكثير •

ليلي : هكذا ••• يبدو ان الرجل ولد والشاعرية في اهائه

الآب : انها الموهبة الكامنة يا ابنتي تنفتح أزهارها عبر الأيام •

ليلي : وهل عالجت موهبته يا أبتي كل أغراض الشعر ؟

الآب : لقد خلف ديوانا ضخما عالج فيه الكثير من أغراض الشعر وفنونه •
وديوانه المطبوع هذا ، وما خلفه من شعر لم يضمه الديوان ، هو
حصيلة فنه وشاعريته ، هذا بالإضافة الى كتب عديدة في البحث
والرأي والاستقصاء ••• لقد كان عرض الآمال واسعا وهو يقول
عن نفسه :

وكيف يصبح من ديساء في دعة

من بات في نفسه الآمال تزدحم ؟

ليلي : وهل حقق شيئا من آماله وتطلعاته •

الآب : لا أظن ان الذي حققه يرضيه فقد أمنهن التدريس حتى اعلان
الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ثم سافر الى الأستانة ليمتحن الصحافة
وقد عمل فعلا في جريدة سبيل الرشاد بالإضافة الى تدريس العربية
في المعاهد التركية وقد بقي كذلك حتى عام ١٩١٢ حيث ألتخب
مندوبا عن المنتفك في المجلس النيابي العثماني •

ليلي : كان ذلك قبل أن نضع الحرب العظمى الاولى اوزارها • اليس
كذلك ؟

الآب : نعم فهو قد غادر الأستانة بعد الحرب الى الشام فترة ثم الى القدس

حيث عاد الى التدريس هناك ولما قامت الحكومة المؤقتة في العراق
سنة ١٩٢١ دعي الرصافي الى بلاده .

ليلي : وهل نال مبتغاه بعد العودة ؟

الاب : لقد تولى التدريس والتفتيش في المعاهد المختلفة ومنها دار المعلمين
العالية ببغداد وبعد اعتزاله التدريس أصدر جريدة يومية سماها
الامل لم تدم طويلا . وفي عام ١٩٣٠ انتخب نائبا في المجلس النيابي
وقد أعيد انتخابه ثانية وثالثة وتقل بين بغداد والفلوجة والأعظمية
وفي هذه الفترة كتب كتابه المشهور الشخصية الحميدة كما ألفت
رسائل التعليقات وغيرها من كتبه المعروفة ... ماذا ؟ أطرافه أخرى
يا ليلي ؟

ليلي : (ضاحكة) لا يا ابني ، معذرة ، فقد كنت أفكر في شعر الرجل
الذي حدثتني عنه . ترى كيف يتسنى لي الاطلاع عليه ودراسته .

الاب : ان بذلت الجهد فالديوان يعتيك ، ان فيه كل نماذج شعر الرصافي
كما أرى .

ليلي : مثل ماذا من نماذج شعره يا أبي ؟

الاب : (مرددا) مثل ماذا ؟ .. نعم سأورد لك بعض نماذجه على سبيل
المثال ليس الا .

ليلي : شكرا لك يا أبي .

الاب : يقول الرصافي :

لا تشك للناس يوما عسرة الحال	وان ادامتك في هم وبليال
وجانب اليأس واسلك للرجا طرفا	فالدهر ما بين أدبار واقبال
واركب على سهوات المجد مضربا	فيما تحاول ذا حل وترحال
لم يبق غير الذي غلت اذملمه	أما بأغلال شبع أو بأقلان

ويقول :

من يس يكيه من أبناء جلدته بكاؤهم فهو من جنس السمايح

الآب : ويقول :

أحب صراحتي قولاً وفعلاً وأكره أن أميل إلى الرياء
فما خادعت من أحد بأمر ولا أضمرت حسوا في ارتقاء
ولست من الذين يرون خيراً بابقاء الحقيقة في الخفاء

الآب : وقال ..

أبى الحق إلا أن أقوم لأجله على الدهر في كل المواطن نائراً
وأن أتمادى في جدال خصومه وأفرغ منهم بالبيان المكابراً

ليلي : يديع

الآب : انه با انتني من أبرز شعراء عصره .. وشعره ان أردت الاطلاع
عليه كثير ... رحمه الله فقد ظل يقول الشعر ولسان حاله يردد :
وأجود الشعر ما يكسوه فائله بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر
لا يحسن الشعر الا وهو مبكر وأي حسن لشعر غير مبكر
حتى نقلت عليه الاسقام فأسلم الروح عشية السادس عشر من
آذار عام ١٩٤٥ ورجع الصدى يردد قوله :

رواية رؤيا قد جرت في ديارنا

فجاءها حتى انتهت في المقابر

- الختام -

• إبراهيم ناجي

- في جلسة الأب مع أبنه ليلى -

ليلى : تترنم :

يا حبيبا زرت يوما ايكة	طائر الشوق اغنى المي
لنك ابطاء المسدل النعم	وتجني القادر المحكم
وحيني لنك يكوى اضلعي	والسواني جمرات في دمي

اعطني حربي اطلق يديا	اني اعطيت ما استقيت شيئا
آء من فيدك ادمى معصمي	لم أبقه وما ابقى عليا
ما احتفائي بعهود لم تحنها	والأم الأسر والدنيا لديا

الأب : هكذا يا ليلى ؟ يبدو عليك الاعجاب الشديد

ليلى : كيف لا يا أبني •

الأب : اخشى أن يكون الغناء هو الذي أثار أعجابك الشديد هذا •

ليلى : انني لا شك معجبة بالغناء منذ سمعت القصيدة تغني ولكنني بدأت الوقت معجبة بالشعر ايضا •

الأب : ومن لا يعجب يا أبتني بالدكتور ابراهيم ناجي شاعر الوجد والتباريح والألم الصامت •

ليلي : وهكذا كان ؟

الأب : طيلة حياته •

ليلي : هذا رائع •

الأب : لقد عاش الرجل الفنان حياته للناس فكل ما وصلت اليه يده كان مشاعرا للناس قد ترك الغيرة الشقاء في سبيل المادة وقنع لنفسه بالشقاء في سبيل الناس •

ليلي : تلك هي صفة الفنان الأصيل •

الأب : وهو كان فعلا وإن عد بين الأطباء شاعرا وبين الشعراء طبيبا •

ليلي : وماذا عن حياته الخاصة يا أبي •

الأب : المعروف عنه انه ولد في عام ١٨٩٨م في أسرة متوسطة الحال بمصر ودرس في المدارس الرسمية ثم سافر الى لندن حيث عكف على دراسة الطب عدة سنوات كما درس الأدب ايضا •

ليلي : وهكذا ؟ جمع العلم والأدب •

الأب : نعم وعندما عاد الى مصر عمل طبيبا في مصلحة السكة الحديد ثم في مستشفيات وزارة الأوقاف الى ان وصل الى وظيفة مرافق القسم الطبي فيها •

ليلي : اذا بقي طيلة حياته يمتحن الطب •

الأب : نعم فإنه استقال من وظيفته منصرفا الى عيادته قبل وفاته ببضعة ايام •

ليلي : نرى كيف اتجه الى الأدب وقرن به الطب •

الأب : المعروف يا ابنتي ان والد ابراهيم كان رجلا متقفا وكانت له مكتبة كبيرة في بيته وكان الرجل يريد لأبنته ثقافة واسعة • وفي هذا المجال يحدثنا الشاعر عن نفسه فيقول :

.. صوت ابراهيم ناجي -

•• لقد أراد أبي يرحمه الله شيئا : وأراد ديكنز شيئا وأراد (كوبر فيلد) شيئا وأراد القدر غير هذه • ما أظلم القدر فقد شاء أن أكون

طبييا وليس بالطبيب من حرج وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا
في طبيعة انسان فاذا بالقدر يضعه فوق أسنة الماده ويرجه في الدائرة
التي لا شعر فيها ولا خيال • انما الحرج أن تكون طبيعته ان ينصت
الى أنات الروح فيأخذ القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد
وشتان بين هذه وتلك • انما الحرج ان تجذبه طبيعته للنحية ومهنته
لاخرى حتى ينمرف بين شد هذه وجذب تلك •

ليلي : يبدو ان الرجل كان في حيرة من أمره •
الاب : نعم فلقد أسفق على نفسه من مهنة الطب وخشي ان يأتيه اليوم
الذي يضي فيه الشعر والفن وتجرفه مهنته فلا يذكر شيئا من عالم
الروح •

ليلي : هذا حق ولكن متى انتصر الانسان على أهواره ؟
الاب : فعلا ولذلك يقول هو نفسه في رثائه الاطلال يناجي حبيبته :
- صون ناجي -

يا حبيبي كل شيء بقضاء ...

ليلي : • تكمل مع أبيها صجر البيت •

ما بأيدينا خلقنا تعساء

تناول يدع المصنعي •

الاب : كيف لا انه ناجي الفنان الملهم •

ليلي : وبعد يا ابني ... ماذا عنه ؟

الاب : المعروف ان الرجل يا ابني قد تأثر بوالده كثيرا وكان لهذا الوالد
أعمق الأثر في توجيه مواهب ابنه الادبية والشعرية لكثرة ما قرأ
له من الادب العربي والانكليزي حتى شغف بالمطالعة •

ليلي : مطالعة مشمرة •

الاب : ان الموهبة اذا ما اقرنت بالمطالعة تفتحت ازاهيرها وشدت •

ليلي : وماذا عن صراعه مع ذاته بين الشخصيتين الطبيب والشاعر •

الآب : لقد ظل ناجي يحس في أعماقه بشخصيتين متناقضتين وفلت هاتان
الشخصيتان تتجاذبان حتى مزقتا نفسه ولقد ظل حائرا حيرة أوردته
ألمًا مضافا لا يجد له منه مهربا .

- صوت ناجي -

ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

ليلي : مسكين ، صراع نفسي مؤلم .

الآب : وقضيت بطبيعة الحال لم تكن مقتصرة على تناقض مهني .

ليلي : إذا

الآب : انه بعد ان تمكن من فن الشعر وانظم الى جماعة ابولو الشعرية
التي أسسها المرحوم الشاعر احمد زكي أبو شادي اتجه الى دراسة
الفلسفة وتعمق فيها .

ليلي : الفلسفة هذه المرة .

الآب : نعم ولقد كشفت له كما سبق ان كشف له الطب عن حقائق كثيرة
من الحياة والظاهر انه وهو الشاعر المرحف ارتاع من هذه الحقائق
واساء الظن بالمعرفة وتمنى الجهل وصرخ يقول .

- صوت ناجي -

كل شيء صار مرا في فمي بعد ان أصبحت بالدهر غليبا
أه من يأخذ عمري كله ويعيد الطفل والجهل القديم

ليلي : شاعر بديع بالرغم من سمة التشاؤم الطاغية عليه .

الآب : هكذا الشعراء المرحفون يا ابنتي . انه يقول مثلا في قصيدته خواطر
المغروب

- صوت ناجي -

قلت للبحر اذ وفقت مساه كم أطلت الوقوف والامساك
وجعلت التسيم زادا لروحاني وشمرت الللال والاضواء

انما يفهم الشيء شيئا ايها البحر نحن لسنا سواء
 انت باق ونحن حرب الليالي مزقنا وصيرتنا هباء
 انت عات ونحن كالزبد الذاهب يعلو حيننا ويمضي جفنا

ليلي : بالله لكانه يقطع الصور من نفسه ويلونها بوجوده .

الاب : هكذا هو دائما في كل ما كتب . . وما خلفه أصدى دليل على ما نقول
 ليلي : لابد أنه كان اذا في وجدانياته مخلقا ما دام على كل هذه الحساسية
 المرهقة والقابلية للفناء .

الاب : بلا شك ونماذج شعره في هذا المجال كثيرة جدا اذكر له فيما اذكر
 قصيدته يخاطب بها حبا جديدا سماها باقة الورد

- صوت ناجي -

انت يا من جعلت روض حياتي مهد ورد اليك وردك ردا
 آية الورد انه نفحة منك ومن عطرك الشذى استمدا
 هذه باقة من الورد تجسو ملك في الرياض اصبح عبدا
 بجمال الجمال من خلد الحسن جميعا في نظرة ملك نفسي

ليلي : هذا بديع .

الاب : ولقد ظل ميدعا يا ابتي حتى توفاه الله .

ليلي : وهل مات في سن مبكرة .

الاب : في منتصف عقده السادس تقريبا . كان ذلك عام ١٩٥٣ وهو يزاول
 عمله في عيادته .

ليلي : مات فجأة وخلال عمله ؟

الاب : نعم في عيادته كان يكتب الدواء لمريض محصنه فاذا بانفلم سقط من
 يده ويفارق الحياة .

ليلي : هذا مؤسف .

الاب : رحمه الله لكأنه كان يستجلي الغيب عندما كتب في أواخر أيامه
يقول

- صوت ناجي -

«سقطت تدور كالنحلة الى أن نموت ونحترق كالشمعة الى أن تذوب»

- الختام -

● أحمد زكي أبو شادي

(صوت مضخم :)

الشاعر الغزل الذي سحر الهوى

وسبى الجمال ورقص الانعام

- موسيقى -

- جلسة الأب وابنته ليلى -

ليلى : قد تستغرب يا ابني ما سأوجهه لك من أسئلة .

الأب : وعلى م هذا الاستغراب ؟

ليلى : لأنني وأنا ادرس حياة الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي

وجدت جملة مفارقات .

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : كونه شاعرا وطيبا ومؤسسا للرابطة ملكة النحل وجمعية (ابولو)

وكلية الطب بجامعة الاسكندرية ..

الأب : وماذا في هذا ؟

ليلى : الذي أراه أنه لا يفتقد المفارقة

الأب : هكذا ؟

ليلى : كيف لا ؟

الأب : اما سمعت أو قرأت قبل اليوم عن طبيب شاعر أو شاعر طبيب ؟

ليلى : (تضحك) ولم لا .. في جلساتنا هذه حدثني انت نفسك عن أطباء

شعراء ، ابراهيم ناجي مثلا واحد منهم •

الاب : اذا ما هو وجه المفارقة في ان يكون أحمد زكي أبو شادي شاعرا
وطيبيا •

ليلي : ما هذا الذي قصدته •

الاب : اذا ما تقصدين به

ليلي : اقول ان الرجل أضاف الى كونه شاعرا وطيبيا اهتمامات ونشاطات
أخرى •

الاب : هذا صحيح •

ليلي : (مسترسلة) يعمل على تأسيس رابطة مملكة النحل التي ادخلت
طرق النحلة المصرية الى مصر مستهدفا زيادة الثروة القومية ، كما
يعمل على فتح كلية الطب بجامعة الاسكندرية من أجل التوسع في
مكافحة الأمراض ، هذا في الوقت الذي يؤسس (جمعية ابولو)
الشعرية ويصدر مجلة تختص بالشعر والشعراء وتحتضن قصولهم
وناشتاتهم •

الاب : الواقع ان الرجل كان يجاهد في أكبر من ميدان • وهذه كما أرى
ميزة وموهبة

ليلي : هذا ما لا شك فيه ، ولكن تعدد الميادين واختلاف أوجه النشاطات
فيها هو الذي لفت نظري

الاب : هذا صحيح •• ولكن الرجل كان ينهض بكل هذه الاعباء نهضة
القادر المتمكن •

ليلي : فإبداءات تستحق التقدير •

الاب : بدون شك • فاهتماماته وسمت أغلب مجالي الحياة ••• رحمه الله ،
فقد كان يقول عن نفسه :

- أبو شادي -

والتي الذي يبكي على جرح غيره ومالي على جرحي الدفين نحيب

ليلي : هكذا ... يبدو اذا انه كان يعاني أيضا من جرح دفين •

الأب : انه شاعر حساس يا ابنتي ، ولقد نهض كما قلت بأكثر من مهمة ،
فكيف لا يعاني وكيف لا يصور معاناته !

ليلي : هذا صحيح ... أقول يا ابتي ...

الأب : نعم !

ليلي : ما دام الحديث تناول الدكتور أحمد زكي أبو شادي فهلا حدثني

عنه وعن مجالات فنه الشعري بعض الاستهاب •

الأب : ولماذا ما دمت تقرأين عنه الآن ، الا يكفيك ما تقرأين ؟

ليلي : (ضاحكة) لا يا ابتي ، أرجوك فكم يلف لي أن أسمع منك حديث الشعر
والادب في مجالس سهرنا العتلي

الأب : كما تشائين يا (ليلى)

ليلي : (ضاحكة) شكرًا يا ابتي

الأب : الدكتور أحمد زكي أبو شادي يا ابنتي من مواليد القاهرة عام

(١٨٩٢) وقد ولد في بيت علم وأدب فقد كان أبوه محمد أبو شادي

من كبار المحامين الى جانب كونه خطيبا بليغا وشاعرا واديبا

ليلي : اذا لابد ان نشأته في هذا البيت أثرا في حياته الادبية •

الأب : بدون شك ، فلقد تركت في نفسه أثرها العميق وهو وان تخرج

في كلية الطب بجامعة لندن وكان ذلك عام ١٩١٥ فقد كان اختياره

المطب من باب اقران العلم بالادب أولا ثم لمواجهة ظروف الحياة التي

ما كانت يومذاك تقبل اود الاديب المتفرغ •

ليلي : اذا فهو قد ارضى متطلبات الحياة وخضع لسفطان الفن •

الأب : بالضبط ، والا فهو يرى في الفن ...

- أبو شادي -

هو الفن سلطان على كل دولة يبدل من ضعف النفوس قوامها
ويكسبها من بعد فقر لها غنى وأى غنى لسوءه بزغائها

ليلي : هذا جميل

الآب : الواقع أن جل شعره الجمالي يسري بالرومانسية فقد وضحت
عليه المسحة الحزينة والخيال المخلق • اسميه مثلاً بهمس كأنك تحلم
في قصيدة له بعنوان (تساؤمي) يقول فيها :

- أبو شادي -

ولكنني وجهت بحني وخطري إلى خلف ما تبدى الحياة لوسنان
فأبصرت روحاً للجمال مجتدة وأدركت أنا للجمال كقران
تعزى فؤادي أن أكون ضحية وإن يهب النجيب للكون حرمان
وما خفت موتي كالغريب الذي قضى وحيداً فعمري والنيسة سنان

ليلي : هكذا إذا ؟ • مهما يكن من أمر يا أبتني فهذه رومانسية عذبة على
أية حال •

الآب : هذا صحيح • والواقع أنه وجد في الطبيعة ومجاليها المديح والمآلذ •
وفي رحابها وجد الغراء كما وجد الحب • أنه يقول :

- أبو شادي -

زرتها السكو إليها لو عني من جحود نالني من زماني
فأكفهرت في اكتاب سجنها ثم صاحت صبيحة الممنهين
وكانني مذب في عرفها فهي أمي وهي من نلهمني
موتلي في قلبي أو نورها وهي في عطف لها تعشني
كيف اشجى وهي حولي دائماً ملجئ • بل معبد بل وطني
ثم لم تلبث على سخط فقد صفحت عن زلتني أو حزني
والنسيم الحر يحكي ما رأى من غرام ومعاني الفن
فأغمدى طبعي حينئذ دائماً لمجالها التي تفرحني

فأناجيتها بحسب معلن وتناجيني بسمر معلن
منشدا شعري وحسبي سمعها فهو منها ولديها يقتني

الآب : اسمعت يا ليلي ؟

ليلي : انه فعلا يا ابني من شعراء الطبيعة المبدعين .. ترى هل اقتصر فنه
على الطبيعة ومناجاتها •

الآب : لا ابدا فديوان شعره يضم العديد من القصائد في مختلف أغراض
الشعر ولئن كان حفظ الطبيعة من شعره وافرا فلقد كان كذلك
حفظ الوطن ، الاخلاص لاهدافه وغاياته والحنين اليه والعمل من
أجل فضيته .. اسمعه يوجه النداء الى ابناء وطنه طالباً منهم الكاتف
والتعاون والعمل ...

- ابو شادي -

وتعاقدوا وتذرعوا بنباتكم	واخالكم ان الاخفاء يعافي
لكم الحياة مع التائق كلما	كتتم رجال توحد وتلاف
ودعوا خرافات الخصوم ولغوهم	فكثيرها يحكي ثناء خراف
خلوا الامانة ديدنا لتعاون	تجدوا التعاون اصدق الاسعاف
وتأملوا الضوء العزيز بوحدة	فاذا تفرق ضاع في الاطراف

ليلي : هذه رسالة سامية ونداء كريم •

الآب : بلا شك ، لأنها صدرت عن صدق واخلاص مدرك •

ليلي : معذرة يا ابني ، فلقد تشعب بنا الحديث في فن أبي شادي ، لقد
بدأت تحدثني عن حياته واخبرتني انه درس الطب وتخصص
فيه ...

الآب : نعم •

ليلي : وماذا بعد هذا •

الآب : بعد الحياة الحافلة بالنشاطات والأعمال التي حدثتك عنها استقر به
المقام في كرسي الطب بجامعة الاسكندرية الا أن النزاع على المناصب

العلمية يومذاك ازدهر في البقاء في الكلية التي اسسها هو نفسه فترك
العمل وهاجر الى امريكا *

ليلي : اذا هل يصح لنا - على هذا الاعتبار - ان نعدّه من بين أدياء المهجر
وشعرائه

الاب : لا أظن *

ليلي : لماذا ؟

الاب : الذي أراه ان السبعة اعوام التي قضاها في امريكا وقلبه مشدود
الى وطنه وروحه هائمة فوق بلاده لا تسلكه في عداد شعراء المهجر
لانه لم يهاجر من بلده مختاراً بل تركه مستاء لما رآه في جامعة
الاسكندرية يومذاك من تجاف لروح العلم وكرامة العلماء فترك
كرسي الطب ليعمل استاذاً في جامعة نيويورك *

ليلي : لهذا السبب وحده ؟

الاب : له وإضافة اليه ان ابا شادي لم يهاجر في شبابه بل ترك بلاده في
أواخر أيامه وبعد أن تضح تفكيره واكملت مقومات شخصيته ،
وهذا أمر لا يدخ مجالاً لتأثره بالبيئة الجديدة التي انتقل اليها ، بل
بقى كما هو الشاعر الذي نشأ في الشرق ونما فيه وترنم من وحيه *

ليلي : هذا صحيح وتعليل للامر مقنع .. شكراً يا ابي *

الاب : رحم الله ابا شادي فلفد أقل نجمة وخبا صوته عام ١٩٥٥ في
واشنطن بأمريكا مغترباً عن بلاده التي خدمها خدمات جلي حسي
قارفاً مكرها عام ١٩٤٨ ... فلفد مات وفي نفسه حسرة وفي قلبه
غصة من موافق بعض خصومه منه .. اسلم الروح ولسان حاله
يردد قوله :

وجاؤك أن تصيب وقاء قوم بررت بهم رجاء للمحال
فتغنم غاية التسفيه ممن بذلت له الرشد وكل غال
ويندو كل حسن فيك قبحاً وكل كرامة شبه الضلال

- موسيقى الختام -

إبراهيم عبد القادر المازني

موسيقى تفضي الى مناقشة ادبية بين صوتين ..

الصوت الاول : ... (وكأنه يناقش فكرة سابقة) المسألة عندي على غير الشكل الذي تقدر

الصوت الثاني : كيف اذا تراها ؟

الاول : ليست مواهب الكاتب مهما بلغت ولا مشاهداته مهما تنوعت كافية لان تمكنه من العطاء الفكري الجيد

الثاني : لماذا ؟

الاول : لان وسائل انتاج الكاتب بالاضافة الى المواهب والمشاهدات الدراسات الجدية المضيئة وتتبع ما يزدهر في حقول الفكر العالمي .. انه لن يستطيع أن يستغني عن الاستزادة الثقافية المتواصلة .

الثاني : هذا صحيح ، ولكن ليس الى هذا الحد

الاول : بل وأكثر ... أتظن ان اية قراءة عابرة تكفيه

الثاني : قد يكون الامر كذلك ما دام قد بلغ الكاتب المستوى الذي أهله للمكتابة

الاول : ذلك خطأ محض .. تحضرني بهذه المناسبة كلمة لـ (فانس تومبسون) يقول فيها :

« منذ عدة سنين حتى الآن حفظني الرب العزيز من خطيئة القراءة العائسة »

الثاني : على أي حال أنني أرى أن الأمر لا يخلو من بعض المبالغة •
الأول : بالمعكس ... أنه الحقيقة بعينها ... رحم الله إبراهيم عبدالقادر
المازني الذي قال ..

- المازني :

... ما أظن إلا أن الله جلت قدرته قد خلقني على طراز عربات
الرش التي تتخذها مصلحة التنظيم ... خزان ضخم يمتلئ ، يفرغ
ويفرغ ليمتلئ ، أحسن الفراغ في رأسي وما أكثر ما أحسن فأمرع
إلى الكتب التهم ما فيها وأحشو بها دماغي حتى إذا شعرت الكفلة
وضايقني الاملاء ، رفعت يدي عن ألوان هذا الغذاء ، وقمت متاقلا ،
ومشفقا من التهمة فلا ينجيني منها إلا أن أفتح القلوب ..

الثاني : هكذا ؟!

الأول : طبعا فكما أن سيارة الرش الفارغة لا تخرج غير الهواء الجاف
لا يخرج الكتب المحدود الحصيللة غير النتائج الجاف ... وهل في
ذلك أدنى شك ؟!

- موسيقى انتقال -

- ٢ -

ليلي - سناء - الأب - في منزل الأخير -

سناء : اسمعت ...؟ هكذا سار النقاش اليوم في قاعة المحاضرات في الكلمة

ليلي : نقاش طريف

سناء : ولذلك كنت أتمنى حضورك

ليلي : مع الأسف الشديد ... لقد كنت أريد فعلا الحضور ، لولا

اضطراري للتأخر بشكل لم استطع التغلب عليه .. بالمناسبة ، فكرة

طريقة تلك التي وردت في النقاش

سناء : أية فكرة تعين .. (ضاحكة) سيارة الرش ؟!

ليلي (ضاحكة أيضا) نعم .. لقد كان قائمها موفقا غاية النوفيق في إيرادها

سناء : انه ابراهيم عبدالقادر المازني

ليلي : لا اعرف عنه الكثير

سناء : ولا أنا .. وان كنت قد سمعت باسمه كثيرا ..

تسمع خطوات قدوم .. يدخل الأب / مؤثرات

الأب : مساء الخير .. اهلا سناء

ليلي : مساء الخير

سناء : كيف انت يا ابا ليلي

الأب : بخير ... اهلا بك في منزلنا

سناء : شكرا يا عماء ... الواقع انني أتيت للاطمئنان على ليلي ، فلقد

اتفقنا ان نلتقي في قاعة المحاضرات في الكلية لكنها تأخرت الامر الذي

أثار قلقي عليها .

الأب : ها .. ها .. وهل كانت محاضرة طريفة

سناء : جدا ... ولقد دار موضوعها حول وسائل الكاتب التي تمكنه من

الاتاج ولقد استشهدوا بقول للمازني جد طريف .. أنه يشبه

حصيلة الكاتب بخزان سيارة الرش ، فما لم يكن حوض السيارة

مملوءا بالماء فلن يخرج منها غير الهواء الجاف ؟

المازني : رحم الله المازني ، فهذا رأيي من ارائه المعروفة الذائعة

ليلي : وبالنسبة يا ابتي ؟

الأب : نعم

ليلي : انت - في الواقع - لا تعرف عن المازني الكثير

الأب : غريب ؟

ليلي : لماذا ؟

الأب : لانه اشهر من ان يعرف .. فلقد أمد المكتبة العربية بالروائع منذ

عام ١٩٢٤ حتى وفاته عام ١٩٤٩

ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم ، فهو صاحب المؤلفات المشهورة (حصاد الهشيم ، قبض
الريح ، صندوق الدنيا ، خطوط العنكبوت ، ابراهيم الكاتب ، ابراهيم
الثاني ، افاصيص ، ع الماشي ، من النافذة ... بالإضافة الى اشتراكه
مع المرحوم العقاد في كتاب الديوان ودراسات أخرى في الشعر
ومجموعة من المسرحيات والقصص والبحوث والمقالات كثيرة

سناء : هكذا ؟ ... نتاج ضخم

الأب : طبعاً ... فهو واحد من اعلام الادب العربي الحديث
ليلي : واسلوبه يا ابني ... هل تميز بسمة خاصة .. أم أنه ..
الأب : (مقاطعاً) سؤال جد طريف وبالنسبة للمازني بالذات ..
سناء : لماذا ؟

الأب : لأنه صاحب مدرسة خاصة مميزة ... استمعنا اليه في هذا المقطع
من حوار المذيد في قصة (عود على بدء) ... انه حديث بينه وبين
امراته وهما في طريقهما بالسيارة الى (طنطا) ...

/انتقالة/

- المازني /زوجته -

المرأة : ... بعد زيارة السيد البدوي مل بنا الى بيت الشبيخة (صباح)
لنسلم عليها ...

المازني : لا صباح ولا مساء ، الوقت ضيق

المرأة : أرجو لأجل خاطري

المازني : يا امرأة الا تتقين في هذا العبد الصالح الذي سخره الله لخدمتك
وخدمة بيتك ؟

المرأة : (بتهمك) أنت عبد صالح !

المازني : من حسن الحظ أنه لن تنصب امرأة لنا الميزان يسوم الحساب ،
على كل حال نحن الآن بعد العصر وما زال علينا - علي أنا -

/ليلي وسناء تضحكان/

أن تقطع مائة كيلومتر وزيادة قبل أن تسلم القاهرة ، وأخشى
أن يحل بي التعب إذا أدركنا الليل قبل أن نفرغ من الطريق ...
أم ترين تعبى راحة لك ؟

ثم أنت قد سلمت عليها منذ أربعة أيام ليس إلا ، فما حاجتك الى
سلام جديد ؟ أهو زاد تزودينه للطريق ؟

الاب : وهكذا يمضي المازني يشوقنا الى طلعة الشبخة (صباح) بهذا
الاسلوب المشوق العذب المتسلسل

سواء : انه فعلا كذلك

ليلي : بدون شك

الاب : ولم يتردد ان يستخدم العبارة الدارجة ما دامت لا تخرج عن
نطاق العربية الفصحى مثل (لاجل خاطري) و (تعبى راحة لك) وما الى
ذلك .

ليلي : لاشك انه بهذا الاسلوب يستطيع أن يبعث اللهفة في نفوس قارئيه
لتابعة القصة حتى النهاية .

الاب : نعم ... وهذه من سمات أسلوبه المميزة .

ليلي : حديثه حديث طريف ... وماذا بعد عنه يا ابني ؟

الاب : عن حياته الخاصة أم عن فقه وادبه ؟

سواء : (ضاحكة) عن كليهما .

ليلي : نعم ، عن كليهما .

الاب : بقدر ما يخص الأمر سيرته الشخصية فإن تاريخ ولادته يسجلها
في عام ١٨٨٩ وكان والده على نصيب من الجاه والثراء ، ويفخر
المازني في كتابه (صندوق الدنيا) بنفر عظيم من أجداده اشتهروا
وذاع صيتهم في أنحاء الجزيرة العربية في العصور الإسلامية المختلفة
وقد ذكر منهم (مالك بن الربيع بن حوط المازني ، وهلال بن
الاسمر المازني) وغيرهما .

ليلي : ها .. ها .. وماذا عن تحصيله يا أبنائي ؟
الأب : بعد ان اتم دراساته الاولى التحق بكلية الطب ، وما ان دخل فاعة
التشريح حتى يقطع مغشيا عليه ..

سناء : مغشيا عليه !! (تضحك) .

الأب : نعم ... هكذا ذكر عن نفسه فانجسه الى الحقوف ولكن لغلاء
تقاناتها اضطر الى تركها ملتحقا بمدرسة المعلمين ... ويتحدث
المازني عن هذه الفترة من حياته فيقول ...

- المازني :

« ومضت الايام ، أعني الاعوام ، وصرت معلما وتسلمت من
الوزارة الشهادة لي بذلك ولكني لم افرح بها لان ذلك كان يكرهني ،
كما صار من لا اذكر اسمه في رواية (مولير) طيبا على الرغم من
انقذ . فعينتني الوزارة مدرسا للترجمة بالمدرسة السعيدية الثانوية
وكنيت صغير السن ولم تكن لي لحيه ولا شارب فكنت أحلق وجهي
بالموس ثلاث مرات في اليوم لعل ذلك يجعل بانبات الشعر . فقد
اشبهت ان يكون لي شارب مفتول ، وخدان كأنما سقيا عصير
البرسيم ولكن الموس لم تجد في فتيلا . »

سناء : اذا لقد بدء حياته العملية مدرسا للترجمة ؟

الأب : نعم ... ولقد برع الرجل في الترجمة براعة نادرة ... ونشينا
لبراعته في هذا المضمار يقول المرحوم عباس محمود العقاد :

- العقاد :

« لست اغلو اذا قلت اني لا اعرف فيما عرفت من ترجمات
للفنظم والنثر ادبيا واحدا يفوق المازني في الترجمة من لغة الى لغة ،
ويملك هذه القدرة شعرا ويملكها نثرا ، ويجيد فيها اللفظ كما
يجيد المعنى والنسق والطلاوة . »

سناء : ترجم الشعر أيضا ؟

الآب : هو نفسه كان شاعرا مجيدا ، وله ديوان مطبوع بجزئين • والمعقاد
أيضا رأى في شعره يقول فيه :

— العقاد :

” ... ان قلبي يتحرى القضاة في اللفظ ، والروعة في حوك
الشعر كما تتحرى نفسه — على لطافتها — القضاة في المشاهد ،
والروعة في مظاهر الكون والطبيعة ، ،

ليلى : بديع •

الآب : وهو نفسه كان يعتقد ان الشعر مجاله المواطن لا العقل والاحساس
ولا الفكر •

سناه : اذا كتب يعنى بالفكر في شعره ؟

الآب : على قدر ارتباطه بالاحساس ... فمن المعروف ان لا غنى للشعر
عن الفكر ، بل لا بد ان يتدفق الجيد الرحيق منه بفيض الافكار •

ليلى : تعني ان سبيله

الآب : (مقاطعا) نعم ... اعني ان سبيل الشاعر لا يعنى بالفكر لذاته
أو لمرزاته ، بل من أجل الاحساس الذي تنبهه أو العاطفة التي
انارته •

ليلى : هكذا ؟

الآب : هذا ما كان يراه في الشعر •

سناه : هل لنا بنموذج من شعره يا عماد ؟

الآب : بكل سرور ... يقول المازني ... على سبيل المثال ...

— المازني

ودعته والليل يحفرنا	والبدر يرمقني ويرمقه
والماء يجري في تدفقه	ويكاد ماء العين يسببه
والبدل ينهزم تدفقه	والحب يأمره ترفقه

لما رأيت الليل زائلاً وإذا سر الصبح مشرقه
طامطاً لا أرنو لهجته فالحسن يطغي الصب رونقه •

ليلي : شعر رائق •

سناء : وانساية في السليقة الأدبية نديّة •

الأب : رحمه الله ، فلقد ظل حتى عام ١٩٤٩ حيث وافاه أجله بخصب
دنيا الثقافة العربية بأسلوبه الساحر وثقافته الواسعة وتهكمه اللاذع ،
وسخريته التي نجمت عما ألم به من تبدلات وطاف به من أحداث ..
الأمر الذي خلق منه كتاباً ممتازاً رجحت به كفة الميزان ...

ليلي : ... رحمه الله ...

— النهاية —

الحمد آمين

سناه : (تشدد) :

... واذا أعوزتكم ذات طوق

بين تلك الربى قصيدوا العبادا

أما نحن وانحمام سوا

لم تغادر أطرافنا الأحياء

- موسيقى -

أحسبوا القليل ان ضننتم بعفو

أقصا أردنم أم كبادا

أحسبوا القليل ان ضننتم بعفو

أنفوسا أحسبتم أم جماد

ليت شعري أهلك محكمة التفتيش عادت أم عهد نبرون عادا ؟

ليلي - وسديقتها سنا - في مسكن ليلي

ليلي : قصيدة رائعة

سناه : ولذلك حفظتها وكررت انشادها منذ سمعتها من المدرسة امس

تسمع خطوات - مؤثرات لفتح باب - يدخل الاب

الاب : ملاب مساؤكم

ليلي : ومساؤك أجليب يا أبني ...

سناء : أهلا وسهلا

ليلي : لقد اسمعني سناء قصيدة رائعة يا أبتني

الاب : سمعتها وأنا في مكتبي

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ، واستعريت كيف انك نسيته

ليلي : أنني نسيته ؟

الاب : نعم ، أتذكرين حينني معك في واحدة من جلساتنا عن الشاعر

حافظ ابراهيم

ليلي : نعم

الاب : وهذه القصيدة بالذات من النماذج التي أسمعتك اياها له

الاب : نعم ... نعم ... تذكرت

الاب : ولقد قلت لك يومها أنه كتبها بمناسبة حادثة (دثشواي) عمام

١٩٠٦ يوم يطش المحتلون بعدد من الفلاحين الأبرياء في مصر .

وقد حمل - يومها - الزعيم الشاب مصطفى كامل لواء التشديد

بالانكليز فأستقطب مشاعر الشعب ضدهم . وكان هذا الحادث مدعاة

لتحول العدد الكبير من المفكرين والكتاب نحو مصطفى كامل وحزبه

ومنهم أحمد أمين .

ليلي : أحمد أمين ؟

سناء : نعم ... أنسبت يا ليلي ... عندما حدثتنا المدرسة عنه قبل مدة

وقالت أنه في رأس كتاب المقالة في أدبنا الحديث وأنه يقول عن

نفسه :

- أحمد أمين :

... أنني أفضل الأسلوب السهل ولو لم يكن جزلا .

الاب : (ضاحكا) أسمعت ؟ ... يبدو انك فعلا بدأت تتسبن يا ليلي

ليلي : (تضحك) معذرة يا أبتني ولي الآن عندك رجاء ،

الآب : تفضلني

ليلي : بمناسبة زيارة سناء ولهوايتنا المشتركة في التعرف على أعلام الفكر
والآداب ، هلا حدثتنا عنه عن أحمد أمين .. تفصيلا

الآب : بكل سرور

سناء : شكرا لك يا أبا ليلي

(ضاحكا) العفو (كمن يهني ، صوته للسلام) لكي
أرسم صورة لشخصية أحمد أمين المفكر - قبل أن أتحدث عن
سيرته الشخصية أفضل أن أنقل حديثا كُتب عنه الأستاذ الكبير
محمود تيمور في كتابه (ملامح وغضون) مما جاء فيه :

- محمود تيمور :

« أنه في شئ مناقضاته ومناقلاته لا يفارق سمته ، فهو هادئ ،
القسامات ، رفيق الإشارة ، أريحي الروح ، يتميز بذلك الصوت
المختلج الحي ولكنك تستبين من وراء ذلك كله أيمانا منه بفكره ،
وثباتا في تعزيزها ، ولباقة في الدعوة إليها »

سناء : تصوير بديع

ليلي : جدا

الآب : كيف لا والصورة نفسه من فرسان الحلية - كما يقولون - وهو
يضيف إلى صورته تلك قوله

- محمود تيمور :

« وإذا جاز لنا أن نوجز وصف أحمد أمين في كلمة فلنا أنه
بشأنه ، وخير ما يمتاز به هذا (البناء) في نزعة أنه اجتماعي
عصري ، وأنه واقعي علمي ، وإذا أعلنت له فكرة رسمها في ذهنه
أدق رسم ، وجعل لها خطة محكمة ، وقدر لها كل ما عساه
يكون من أقدار ، ولا يكاد يمد يده ليضع الحجر الأساس لهذه

الفكرة حتى يكون قد استوفى الامر غاية الاستيفاء واحاطه بما
يكفل له الرسوخ والشموخ ، فاذا النيان تملو دعائمه واذا هو
حصن المقرائح والعقول .

سناه : بديع ... بديع جدا

الاب : ثم يصل الأستاذ تيمور الى غايته فيقول ...

- محمود تيمور :

• وهذا (البناء) العظيم يرمي دائما من وراء سعيه الى هدف مقصود .
ذلك أن له رسالة اصلاحية واضحة ، يتفني بها تجديد العقلية
العربية ، وامدادها بما يعينها على ملاحقة الزمان في سيرة الحثيث .

ليلي : لقد أحسن الرجل الوصف وأجاد التصوير ... أقول يا أباي ...

الاب : نعم ؟

ليلي : وما عن حياة أحمد أمين ؟

سناه : نعم ، ماذا عن سيرته الشخصية ؟

الاب : ينحدر أحمد أمين من أسرة فلاحية صميمية كانت تعيش على
الزراعة في محافظة (البحيرة) . ولد بالقاهرة عام ١٨٨٦ ودخل
في بداية عهده بالكتايب ثم التحق بالمدرسة الابتدائية التي كانت
تنافس الكتايب يومذاك . وقد ألحقه والده بعد اتمامه مراحل تعلمه
الاولى بالازهر .

ليلي : صار أزهريا إذا ؟

الاب : نعم : ثم اختار العمل في ميدان التعليم ، ولم يلبث أن التحق
بمعهد القضاء ، ونظرا لما أبداه من تفوق في معهده أسندت اليه بعد
تخرجه مهمة التدريس فيه .

ليلي : قابلية متوقدة

الاب : بدون شك ... وثمة أمر كان يقض مضجع أحمد أمين وينقص

عيشه

سناء : أمر يقض مضجعه ؟

ليلي : وينقص عينه ؟!

الاب : نعم ، فقد كان يسمع من أساتذته ثم من زملائه بأن من اقتصر على معرفة اللغة العربية يرى الدنيا بعين واحدة ، فإذا عرف لغة أخرى رأى الدنيا بعينين •

ليلي : وهل تعلم لذلك لغة أخرى ؟

الاب : نعم ، فلقد تابر الرجل على دروس خاصة يتلقاها بالانكليزية ويدأب في ذلك دأبا عجيبا حتى استطاع أن يفقه أسرارها •
سناء : لطيف ...

الاب : وسارت حياته بعد ذلك ، عمل في سلك القضاء الشرعي واختير عام ١٩٢٦ للتدريس في كلية الآداب بجامعة القاهرة • وحين خلا مركز عميد كلية الآداب عام ١٩٣٩ بعد أن شغله طه حسين ومنصور فهمي وشفيق غربال أسند إليه هذا المنصب العلمي الكبير ، واختير في أثناء ذلك عضوا في المجمع اللغوي •

ليلي : تقدير كبير لمكانته العلمية ...

الاب : بدون شك • ثم بعد ذلك أحيل الى التقاعد بعد بلوغه الستين فاختير مديرا للإدارة الثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية •

سناء : بعد التقاعد ؟!

الاب : نعم ، ولقد قام الرجل بسهمته الثقافية هذه خير قيام • وفي عام ١٩٤٨ قرر مجلس كلية الآداب ومجلس جامعة القاهرة منحه درجة الدكتوراه الفخرية ومنحته الدولة جائزة تقديرية في حفل أقيم لتكريمه في جامعة القاهرة •

ليلي : لطيف ... أقول يا أباي ، ما دام أحمد أمين من كبار كتاب المقالة فلا شك أنه ترك آراء كان يناهز بها ويعمل من أجل اشاعتها عبر

كأياته ... أليس كذلك ؟

الأب : بدون شك ، فقد كان الرجل في طليعة الكتاب الذين عالجوا
أحوال مجتمعهم وصور ملامحه وقد حرص في مقالته على توجيه
جيله لما فيه صلاح أمرد وخير وطنه . ولذلك كان يريد - وهو
المكاتب - أن يكون للعرب أدب قوة لا أدب ضعف ...

سواء : يعني ...

الأب : كان يقول رحمه الله أن العود الذي يوقع عليه الأديب الشرقي
نافس الأفكار تنقصه الاوتار القوية ، والاوتار التي تبعث الحياة .
- أحمد أمين - صوته يدخل فجأة -

• عود الأديب الشرقي ، على نحو عود المغني الشرقي ، أشجى
أغانيه أحزنها ، وخير نعماته أبكاها ... •

الأب : لقد كتب في كتابه (حياتي) مسجلا انطباعاته عن جولة في بعض
أرجاء البلاد العربية .. كتب يقول ..

- أحمد أمين :

• • • ونحترق صحراء سيناء بالقطار ، ونمر على غزة ثم على بعض
المستعمرات الصهيونية ونستمع الى بعض الأحاديث عن مشائهم فنستشعر
الخوف من المستقبل • • وانهز فرحة فأجتمعت برؤساء بعض
الأحزاب في فلسطين فأستمع الى أحاديثهم واعرف كيف يتنازعون
على المصالح الشخصية فأراني لحالهم واتوقع من ذلك الضر لبلادهم •
الأب : ويعود الرجل الى هذا الموضوع الذي ظل يثير في نفسه القلق
والتشاؤم • • يعود بعد بضع سنين فيكتب قائلا • •

- أحمد أمين :

• • • • ها أنذا في هذه الأيام مرتاع لما أصاب البلاد العربية من
أحداث فلسطين • يقلقني جد الصهيونيين وهزل العرب • واجتماع
كلمة الاولين • وتفرق الآخرين ، • • • ماذا سيكون المسير لو

استمر الصهيونيون في جدهم واستعدادهم وتكاتفهم ، واستمر العرب في عزلهم وتخاذلهم ؟... كثيرا ما حاول الكتابة في موضوع علمي او ادبي ثم اصرف عنه بهذا الحزن وهذا الجزع .

سنا : ومتى كتب هذا يا أبا ليلى ؟

الاب : تلك مقاطع كتبها في وقت مبكر .. عام ١٩٣٠ .. تصوروا .. كيف كان ينير الى خطوط المساة ويفرع ناقوس الخطر منذ ذلك الحين .. - موسيقى منفردة - للتأمل ...

ليلى : وماذا عن مؤلفاته يا ابتي ؟

الاب : لقد قدم قلم أحمد امين للمفكر العربي حصيلة وافرة ، فهو صاحب مجلة (الثقافة) التي اسهمت اسهامات كبيرة في الدنيا الثقافية وهو مؤلف السفر الضخم في تاريخ الاسلام .. فجر الاسلام وضحى الاسلام بأجزائه الثلاثة وظهر الاسلام ، ثم انه مؤسس (لجنة التأليف والترجمة والنشر) والتي ضمت خيرة الاساتذة واخرجت اكثر من (٢٠٠) كتاب .

سنا : جهد كبير

الاب : وبالإضافة اليه فقد ألف الرجل الجليل فيما كتب وألف من الكتب والمصنفات (زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، وقصة الفلسفة اليونانية ، وقصة الفلسفة الحديثة ، وقصة الادب في العالم ، ... ونشر كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ، حققه وقدم له .. ثم ألف كتابه (حياتي) الذي عرض فيه خلاصة حياته - يصدق وتواضع .. وبعد هذا وذلك نشر كتابه القيم (فيض الخاطر) في عشرة اجزاء وقد ضمه حصيلة مقالاته التي كتبها خلال حياته الادبية والثقافية ... والذي قال عنه في مقدمته ...

- أحمد أمين :

.. بعض هذه المقالات وليد مطالعات هادئة ، وبعضها نتيجة عاطفة
مألوفة ، وكلها تعبيرات صادقة .

الأب : رحمه الله .. فلقد أغنى شجرة المعرفة العربية بثمرات ناضجة
عبقه الأريج

ليلي : (بصوت هامس) .. ليرحمه الله .

- موسيقى الختام -

● عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعَقَّادُ

صوت -

(كمن يلقي مقطعا من حديث مذاق)

... وفي الحديث عن المقومات الشخصية نقول ، انه لو كانت المقومات الشخصية هبة طبيعية فحسب ، لكننا ضحايا الظروف وما كان للتربية أي أثر في تكوين العظماء من رجال العلم والادب والفن ، ولكن أثرها لا ينكر في تكوين الشخصية والعظمة في نفوس العظماء ،

- يصمت الالفاء - يدخل الاب - مؤثرات -

- الاب وابنته ليلى -

الاب : ما شاء الله ... ما شاء الله .. الى هذا الحد شغلناك الاستماع الى الحديث

ليلى : معذرة يا أبتى ، فلقد لفتت نظري بعض الآراء التي وردت في حديث المحدث ..

الاب : مثل ..

ليلى : - مكلمة - مثل حديثه عن المقومات الشخصية ..

الاب : ها .. ها .. الواقع انني سمعت هذه الفقرة من الحديث وانصت لها ، وعندى ان المحدث مصيب فيما ذهب اليه

ليلى : هكذا ؟

الأب : اتدبرين لماذا ؟

ليلي : ها ... ها ...

الأب : في حياة أي علم من الأعلام ، لا نستطيع بحال من الأحوال أن
نصل بين المقومات الفطرية والمكتسبة

ليلي : تعني ...

الأب : اعني ان هناك روابط قوية تشد ما بين ملكات الشخص الخاصة
ومكتسباته .. وعلى قدر تفاعلها تتكون شخصية المرء . وتوضح امكانياته .
هناك هذا الكتاب واقرأ أي كيف تمكن رجل موهوب من ان ينمي
مواهبه ويزيد مكتسباته فيصل الى دنيا الصدارة في دنيا الفكر
العربي .. هك (مؤثرات لتسلها كتابا وتصفحها له)

ليلي : عباس محمود العقاد ؟

الأب : نعم ، المرحوم العقاد ، احد رواد الفكر العربي المعاصر

ليلي : الواقع يا أبتني انتي متشوقة لمعرفة الكثير عن الرجل ، فلعلنا قرأت
له او عنه

الأب : ان اهمية العقاد ومكانته السامية في ادبنا العربي الحديث مردها -
كما ارى - الى كونه انفراد دون اقرانه بأن له فلسفة في النقد
الادبي متكاملة وافية الابعاد .

ليلي : هل استطيع ان اطلب (تضحك) ايضاحا ابسط لما تقول يا أبتني ؟
الأب : الذي اقصد ان فلسفة العقاد النقدية تنسم بسمه خاصة هي كونها
تربط الادب بذات الكاتب ، كما تربط الادب بنزعة انسانية عميقة
وفلسفة فنية اعمق

ليلي : هذه بدون شك مميزات جد هامة

الأب : بل انها سمات خطيرة الشأن يعونها تاريخ نقدنا العربي القديم كله .
ويبدأ بها تاريخ نقدنا الحديث

ليلي : اذا هو رائد في فنه ؟

الأب : مهما يكن من شيء ، فإنه حاول بأخلاص أن يستبعد الصنعة في الفن الأدبي وأن يصل إلى لباب التجربة والنظرة إلى الأشياء نظرة كلية شاملة

ليلي : هذا دور - في الأدب العربي - كبير
الأب : بلا شك

ليلي : هل لي يا أباي أن أسألك عن نشأة العقاد على ضوء الفكرة التي وردت في بداية الحديث ؟

الأب : حدثت المقومات الشخصية ؟
ليلي : نعم

الأب : كما سبق أن أخبرتك أن الرجل أبرز مثال على تلك الفكرة ، ولقد استطاع أن ينمي ملكاته بوفرة مكتسباته حتى كونه من نفسه ذلكم العلم الخفائي في دنيا الفكر والأدب والمعرفة .
ليلي : كيف يا أباي ؟

الأب : كانت ولادة العقاد بمديرية (اسوان) عام ١٨٨٩ * ولقد نشأ في كنف أبيه الموظف في المديرية في ظروف اجتماعية استطاع أن يفهم عنها أنها كانت يوم ذاك تستلزم منه عالية في المرء لكيما يستطيع أن يشق طريقه نحو تحقيق أماله
ليلي : ولأسيما أمال رجل كالعقاد ..

الأب : بالطبع .. حياة (اسوان) الضيقة ، وفي ظل مفاهيم واعتبارات اقترن الماضي ومواهب متوقفة يحملها هذا الأسواني الصغير وتطلعات جمة نحو الذرى ..

ليلي : إذا كيف استطاع أن يحقق غايته يا أباي
الأب : في البدء شغفه التأمل والانصراف إلى اللذات واستجلاء جمال الطبيعة .. كان يناجي أحلامه فينتطلق من مكنتها في نفسه وتقبل عليه بنات الأمانى ، وهو يصفها في كتابه (الفصول) فيقول :

- العقاد :

« .. انها تقبل عليه من كل سوب ، مع همس النسيم ومنامسة الشجر
ورفرقة النهر وسندى الريحين ووسوسة النجم ، ويحدثه بكل
لسان وبناجيه بكل بيان ، لا يخطئ لغة من اللغات مما ينطق به
الطير ، او يرمى به النبات »

الآب : وفي وصف مواقف التجلي تلك - ايضا - يقول المرحوم العقاد
متحدثا عن ليلة مقمرة :

- العقاد :

« .. فإذا كانت الليلة مقمرة ، اخذ القمر يرفع عنها سدقة بعد
سدقة ، ويخرج منها رواقا بعد رواق ، كمشاهد الحلم البعيد العهد
بالذاكرة تستعيد فيتألف في ذهنت نحاته ويبرز لك غوامضه »
« فإذا نظرت في تلك الساعة الى القمر ثم نظرت الى تلك الاماكن ،
آسست بينهما لغة وسرارا وعرفت لها حرمة وجوارا ورأيت من عزلة
الاماكن وانفرادها ، وبعد انجالس فيها عن استشعار الصلة بغيرها ،
ما يوهمك ان القمر لا يطلع في تلك الساعة على غير تلك البقعة من
الدنيا »

ليلي : خيال خصب ووصف بديع

الآب : كيف لا يا أيتها فإنه كان من فرسان الادب المجليين .. وبالنسبة
الذكر له شعرا سجل فيه تأملاته وانطباعاته بقول فيه :

في الليلة القمرية ما احلى النظر لكل شئ لاح في ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الآجر هاتيك البني لا بل خيال من ظلام وسنى
كخيلة الانكسار في السحب لنا

اكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة قضاها

قد شئت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر اللالى مسرجا

بلى : احاسيس مرهفه سجلتها شاعرية ممكنة

الاب : ويواصل الرجل السير في دروب آماله وطلعاته ، وبعد فترة من
المحاولات الكتابية والصحفية يحترط في سلك العمل الوظيفي ويعمل
به فترة لينتقل الى العمل في جريدة من ابرز صحف ذلك الوقت
هي جريدة الدستور مع الاستاذ (هريد وجدي) الذي كان يلغى
معه فكريا في منهج العمل ومناقشة القضايا بروح علمية .

بلى : يبدو ان هذا النهج هو ما كان يريد العقاد

الاب : بل انه شرط من شروط موافقته على العمل

بلى : كان يكتب المقالة الصحفية ؟ ام انه نولى في الجريدة ان كانها الاخرى ؟
الاب : كانت المقالة الصحفية في وقته واضحة المعالم محددة الاطار ولقد
سبق فيها فرسان في ميدانها من ابرزهم المرحوم محمد السباعي ،
ولذلك فقد اضاف العقاد الى الصحافة جديدا بولوجه باب الاحاديث
الصحفية مع كبار المسؤولين وهو سبق صحفي يسجل له

بلى : هذا لطيف ... وهام ايضا

الاب : ومما يزيد اهمية كون محاولة العقاد الاولى في هذا الباب كانت
مع (سعد زغلول) وزير المعارف يومذاك والزعيم الوطني الكبير

بلى : ها .. ها ... متى كان ذلك يا ابني

الاب : في عام ١٩٠٨ .

بلى : مبادرة مبكرة ... افول يا ابني ، ونشاطه الادبي بعد البدايات التي
حدثني عنها ، هل استمر وتطور بعد امتحانه الصحافة .

الاب : الواقع ان عمله بالصحافة اتاح له فرص لقاءات كثيرة مع اعلام الادب
والفكر - من الافطار العربية كافة ... التقى بالدكتور يعقوب
صروف وبجميل صدقي الزهاوي وابراهيم الورداني وحافظ ابراهيم

وامام العبد وجرجي زيدان ثم كانت معرفته وسداقة الطويلة بالمرحوم
ابراهيم عبدالقادر المازني الذي قال العقاد عنه فيما بعد :

- العقاد :

• لقد قيل ان الصديق نفس ثانية في جسم آخر ، وما هي بكلمة
سداقة ان لم تصدق على صداقة سبع وثلاثين سنة او تزيد ...
تعافيت فيها الحوادث بقتنها واحوالها ففرقت بين الوالد وولده وبين
الاخ وأخيه وبين الزميل وزميله ، ووفقت دون تلك الأسرة السماوية
لا تبلغ اليها بضربة من ضرباتها ، لا تسعى اليها بنفث من نفثاتها ، ولا
تمسها الا لتزيد بها قوة على قوة ومناعة على مناعة ، ثم تركها نفسها
واحدة تفترق بالرأى فتلتقي بالشعور ، وتفترق بالشعور فتلتقي في
صلة من صلات الروح ، تجمع البديهة على البديهة والخيال على
الخيال والمعنى على المعنى ، شاخته ماثلة مذكورة حينما تقلبت صفحة
من كتاب او ترددت عبارة من مقال ،

ليلي : هذا تقدير لصديقه كبير

الأب : لانه به جذير .. وقد ألتجت تلك الصحة الكريمة مدرسة
الديوان

ليلي : مدرسة الديوان ١٩٠٤ ..

الأب : نعم ، المدرسة الفكرية التي رفعت لواء النقد الادبي البناء والتي
نهض بها العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري ولقد نشروا العديد من
المقالات والبحوث التي تهدف الى ارساء قواعد مدرستهم النقدية بنقد
الاخرين او تقديم اعمال بعضهم ومقارنتها بغيرها الى غير ذلك من
النشاطات التي كانت تنشر في صحيفة (عكاظ) وغيرها من الصحف
الاسبوعية .

ليلي : جهود خدمت الثقافة الحديثة خدمات كبيرة ولا شك

الأب : بالطبع ، فهي جهود ثقافية رائدة

ليلي : وماذا عنه يا ابني ... ان حديثه والله لممتع ملذ
الآب : انه يا ابني - كما قلت لك - بحر زاخر من المعارف والفكر لمن
استطيع بحال ان اوجزها لك مهما حاولت .. فلقد وسعت جهوده
كل المادين وخلف اثار خطاه واضحة المعالم بينة جليلة .

ليلي : وحياته في هذه الفترة ؟

الآب : حياته كلها مليئة بالعمل الجاد والنشاط الدؤوب ... تسنم الوظائف ،
ومثل الأمة في مجلس النواب وساهم في التوجيه الثقافي على المستويين
الرسمي والشعبي مساهمات واضحة ... وكتب ونظم ونشر وحاضر
وعمل من اجل الثقافة كثيرا .

ليلي : ومؤلفاته يا ابني

الآب : اكثر من ان تحصى .

ليلي : هكذا ؟!

الآب : بالطبع ... اذكر لك منها على سبيل المثال (ابن الرومي حياته من
شعره ، ابو نؤاس ، اشبات مجتمعات ، اقيون الشعوب ، بعد الاعاصير
، بنيان فرائكلن ، بين الكتب والناس ، جميل بنية ، خلاصة
يومية ، ديوان العقاد ، الديوان في الادب والنقد ، رجال عرفتهم ،
ساعات بين الكتب ، سعد زغلول : سيرة وتحية ، شاعر الغزل ،
شعراء مصر وبشائهم ، غابر سبيل ...

ليلي : كل هذا ؟ ... هذه جهود كبيرة يا ابني .

الآب : وغيرها بعد كثير مثل (عبدالرحمن الكواكبي والعقريات وعلى الاثير
وفرائيس بيكون والفصول والقرن العشرين ما كان وما سيكون
ومجمع الاحياء ومحمد عبده ومراجعات في الاداب والفنون ومطالعات
في الكتب الحية ومطلع النور وهدية الكروان وهذه الشجيرة
ويسألونك ويوميات العقاد ...

ليلي : يا لله ... كل هذا ؟

الأب : هذا الى جانب المئات من المقالات الصحفية والكتابات اليومية والاحاديث
الإذاعية والخواطر والأفكار العامة •

ابلى : فكر متوفد لعالم جهنم •

الأب : هذا ما يجمع عليه الجميع ••• ومطالعة نتاجاته تنقي الفكر
بثقافات واسعة وتمدد بمعارف جمة •

ابلى : مدرسة ثقافية وارفة الظلال •

الأب : فعلا ، ولقد بقي - يرحمه الله - حتى آخر لحظة من حياته يمد
الثقافات بمعينه الثر ويرفدها بنبعه الغزير ••• ولكأنني به يوم أسلم
روحه الى بارئها كان يردد مع نفسه قوله :

- العقاد :

كس آية في الكون أخفى من خفيات الضمير
من لا يرى الا العيان فلا يرى الا يسير

الأخطل الصغير

الاب - ليلى

الاب : يدخل - مؤثرات

... اسعدت مساء يا ليلى ... ها ... عن ماذا تفكرين في المكتبة؟

ليلى : ومساؤك اسعد يا ابتي .. الواقع انني أحاول ايجاد كتاب عن بشاره

الخوري أو ديوان له .

الاب : الاخطل الصغير ؟

ليلى : وهل هذا لقبه ؟

الاب : هذه تسمية عرف بها

ليلى : ولماذا الصغير ... هل هناك اذن . الاخطل الكبير . ؟

الاب : نعم ، غياث بن السلط بن طارفة الشاعر المعروف .

ليلى : يا ابتي ...

الاب : ها ... ماذا ؟ ... تبدو عليك المفاجأة ؟

ليلى : لا ... ولكن ...

الاب : ولكن ماذا ؟

ليلى : على الأقل انها امور لم اعرف عنها قبلا الا القليل .

الاب : وما هو هذا القليل الذي عرفته ؟

ليلى : لقد استشهدت اليوم مدرستنا خلال الدرس بيتين من الشعر

اعجباني فساأتها عن قائلهما فذكرت اسم الشاعر « بشاره الخوري ،

ولم تزد على قولها الا انه من لبنان وقد اشتهر بالشعر الفناني .

الأب : هذا صحيح .

ليلي : ولكنه قليل

الأب : - بضحك - وهذا صحيح أيضا .

ليلي : (تضحك) اذن زدني عنه شيئا

الأب : أود ان اسمع الى البنين اللذين انارا اهتمامك

ليلي : نعم ... ذكرت المدرسة ، في مجال حديثها عن عظمة الخالق جل

وعلا قوله ...

رب ، أن الكون مهما عظما هو في عينك لا يحسب شيء

قدرة ذلت لديها العظمى

كلهم فان وسبحسانك حي

الأب : بدمع ... هذا فعلا من شعرة الرائع .

ليلي : اردت ان اعرف يا ابي اولا لماذا سمي الخوري بالاختل الصغير ؟

الأب : انه هو الذي اختار هذه التسمية لنفسه .

ليلي : ولماذا ؟

الأب : كان في بداية عهده يكتب القصائد الوطنية لاناثة الهمم واشغال

الحماسة في النفوس في فترة التطلع الى حبة متحررة بعيدة عن

النفوذ الدخيل وقد اختار لنفسه هذا الاسم المستعار يوقع به قصائده

وما كتب من مقالات في هذا الصدد .

ليلي : متى كان ذلك ؟

الأب : عني وجه التحديد في عام ١٩١٨ وما بعده

ليلي : لا بد ان يكون لهذا الاختيار سبب .

الأب : هو يقول ...

- الخوري :

... بعيني من الاختل خفة روحه وانداعه في اصطلياد المعاني

بقودها ذليلة الى فسيح معانيه ،

الآب : ثم ان اسم (غيات بن اسلم بن طارفة - الاخطل الكبير)
مستعار كذلك

ليلى : هكذا اذا ؟

الآب : نعم ..

ليلى : قلت لي يا ابتي - او على الاسح - قالت لي المدرسة وانت ابدت
ما قالت ان شهرة بشارة الخوري في كونه من شعراء الغناء ، اليس
كذلك ؟

الآب : فعلا ... فعلا ... فهو من ابرز الشعراء الغنائيين ، ولكن هذا
لا يعني وقوفه عند هذا اللون من الشعر

ليلى : وهل عالج موضوعات اخرى ؟

الآب : طبعا ، لم اقل لك انه اختار اسمه المستعار من اجل نشر قصائده
الوطنية وما كتب من مقالات يومذاك ..

ليلى : (ضاحكة) معذرة يا ابتي فلقد فاتني الامر ... لا بد اذا ان له
الكثير من القصائد الوطنية ...

الآب : بالفعل .. فلقد قال الروائع في العديد من قصايا امتنا العربية ..
كان مثلا في عيد الجهاد ...

- الخوري :

قم تقبل ثغر الجهاد وجيده اشرق الكون يوم جدد عيده
نحن والموت صاحبان على الدهر (م) حشدنا ارواحنا ونسوده
هكذا نحتفي البطولة بالعبد (م) ونسقي أبناءها عنقوده
قل لمن حدد القيود رويدا يعرف الحق ان يفلك قيوده
لن نراها ان لم نمت في هواها أمة حرة ودينا جديدة !

ليلى : بديع ...

الآب : وقال - على سبيل المثال ايضا - في ثورة فلسطين عام ١٩٣٥ حين
هب العرب يساعدون الثوار الاحرار في ثورتهم ويمدوهم بالسلاح
والاموال ...

- الخوري :

يا جهاداً صفق المجد له ليس الفار عليه الأرجوانا
شرف باهت فلسطين به وباء للمعمالي لا يداني
ان جرحا سال من جبهتها لمنه بخشوع شفتانا
وانينا باحت التجوى به غريبا رشفته مقلتنا

ليلي : شعر هو في الضميم من قضبتنا الكبرى
الاب : هذا صحيح ... الواقع ان مجالات الابداع عند الرجل كثيرة ،
وقد اتسمت بها اكثر اغراض شعره ..

ليلي : شيء جميل
الاب : انه في بداية عهده كشاعر حرص على التراث القديم وعب من
تراث الاقدمين الامر الذي اثار عليه بعض النقاد يومذاك ..

ليلي : لماذا ؟

الاب : لقد طالبوه بالجديد ... ولقد اثبت الرجل انه - في قديمه
وجديده - من اعلام الشعر ..

ليلي : وماذا عن ترجمة حياته الخاصة يا ابي
الاب : رأى النور في لبنان عام ١٨٨٣ وفي رياض الجميلة نشأ وتفتح
للحياة ... وكانت بلاده في تلك الفترة تتطلع الى نهوضها المشهود ...
لقد شرع اللبنانيون - يومذاك - يؤسسون المدارس والمطابع
وينشرون العلم ويوفدون البعث ... وعكف بشارة الخوري على
التزود بالتقافين العربية والاوربية

ليلي : ها .. ها ..

الاب : تتلمذ على الشيخ الصليح ابراهيم اليازجي ودرس ادب المدرسة
الرومانتيكية وتاج اعمالها ... فكتور هوغو ... لامارتين ...
الفريد دي موسيه ... وغيرهم

ليلي : اعداد موفق لنفسه .

الأب : بدون شك ولقد انتج هذا الأعداد ثمراته الخصبة فيما ترجم من شعر أوردني إلى اللغة العربية وفيما انتأ من قصيد ... وقد جمع هذا الشعر الرقيق ديوانه (الهوى والشباب)

لبي : دراسته للأدب الرومانتيكي إذا أثرت - بدون شك - في شعره الغنائي

الأب : لتقل شعره العاطفي بوجه عام ... يقول في (الصبا والجمال) ..
- الخوري :

الصبا والجمال ملك يديك أي تاج اعز من تاجيك
نصب الحسن عرشه فسألنا من تراها له ، فدل عليك
رفعوا منك للجمال مثالا وانحنوا خنعا على قدميك

لبي : معذرة يا ابني .. هذا من الشعر المقتنى ليس كذلك ..
الأب : نعم ... ويقول في قصيدته (الهوى والشباب) ...

- الخوري :

الهوى والشباب والأمل المنشود (م)

توحني قبعات الشعر حيا
والهوى والشباب والأمل المنشود (م)

ضاعت جميعها من يدينا
يشرب الكأس ذو الحجا ويبقي
لقد في قرارة الكأس شيئا
لم يكن لي عند قفرت كأس
ثم حطمتها على شفتينا
أيها الخائف المذبذبة (هـ)

سبي ترحلت الدموع من مقلتي
أفتحهم على أرسال دمعي
كلما لاح بارق في محيا

يا حبيبي لأجل عينيك ما أَل (م)
 سقي وما أول الوشاة عليا
 أنا العاشق الوحيد تلقى
 تبعات الهوى على كتفينا
 اسقني من لائق اشهى من الخمر (م)
 ونسج ساعة على راحتنا
 أنا ماض غدا مع الفجر فاسكب
 نغمات الحنان في أذينا

الأب : الى آخر قصيدته الجميلة هذه ... ولقد لون الأختل الصغير
 في شعره كما لون في معانيه
 ليلى : كيف ؟

الأب : في قصيدة له يصف فيها معاناته في الليل وسهره فيه واحلامه
 وامانيه يخلص بعد ذلك كله الى القول ...
 - الخوري :

يا لاحلامي العذاب ذابلات مع الشباب
 فكان المني ضباب بلاشي بنفحتين
 انتين
 لم يعد في السراج زيت وكما ينطفي انطقيت
 فأنا الآن مثل ميت مائه غير مانتين
 لو ترين

ليلى : نكل جميل من أشكال الشعر
 الأب : فعلا ... فهو يعنى بجمال المعنى والمبنى في فريضه .. اذكر له في
 هذا المجال قصيدة يدع فيها في تنويع الاوزان والقوافي وفي تخير
 الالفاظ العذبة التي تثير (الخيال الصوتي) على حد تعبير شعراء الغرب
 ليلى : الخيال الصوتي !

الاب : نعم ... يقول (ت.س.س.اليت) انه هو الذي بيعت الايحاء الموسيقى
في النفس

ليلي : ها .. ها .. وما القصيدة يا ابني ؟

الاب : منها قوله ...

- الخوري :

أنا طيف من خيالات اللبالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء من وشي خيالي

وعلى البحر يسماني الغوالي

منهما صفت حلاك ومنى النفس رضاك

انا والشعر فذاك ، يا سليمي

كذب الواشي وخباب من رأي الشاعر قباب

عمره فجر من الحب وليل من شراب !

ليلي : (تضحك) هكذا !

الاب : (ضاحكا) ... نعم ، اظال الله في عمره فهو شاعر الوجدان الرقيق

المقيم على وجده ، أليس هو القائل ...

- الخوري :

كفاني يا قلب ما احمل في كل يوم هوى أول ؟

عذرتك يا قلب من المهوى انتركه بعدنا يذهل ؟

سكتنا فما غرد الغدلب وتبنا فما صفق الجدول !

... ينالني الصوت ...

الختام

• أحمد حسن الزيات

- الأب وابته ليلي -

ليلى : معذرة يا أبي ... اسعدت مساء ... يبدو عليك الانشغال

الأب : وسأؤذك اسعد ... تفضلي ...

ليلى : (ضاحكة) جئتك - على العادة - ببعض الأسئلة ... ولكنك مشغول
كما أرى

الأب : بالعكس ... فليس الذ الى نفسي من اجابة اسئلة (ضاحكا)
ابنتي العزيزة

ليلى : شكرا يا أبي

الأب : انها مجرد قراءات عابرة في هذا الكتاب الذي له في نفسي أجمل الأثر

ليلى : ما هو يا أبي ... دعني اراد ... وحتى الرسالة ؟!

الأب : نعم للكتاب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات

ليلى : مصادفة غريبة

الأب : لماذا ؟

ليلى : لأنني جئت اسألك عن (رسالة) الزيات ، فقد كلفتنى المدرسة بكتابة
موضوع عنه وعنهما

الأب : نعم الاختيار

ليلى : اذا لقد (وجدته) - تضحك -

الأب : بالفعل

ليلى : ها ... انني منصتة

الأب - بهذه السرعة

لبي : طبعاً ، فالمقروض أن انتهى من واجبي الليلة
الأب : سؤالك هذا يعيد الى ذهني ما كتبه الأستاذ الزيات في العدد الالف
من مجلة الرسالة متحدثاً عن العوامل التي دفعت الى اصدارها ...
نـال :

في ذات عشية من عشايا نوفمبر سنة ١٩٣٢ زرت أخي الدكتور
طه حسين في داره بالزمالك ، وكنت منذ أربعة أشهر قد رجعت من
العراق بعدما اغلقت دار المعلمين العالية ببغداد ، وكان قد أنزل عن
كرسيه في كلية الآداب من جامعة فؤاد ، فقلت له بعد حديث شهني من
أحاديث الذكرى والامل ...

/انتقاله الى حوار بين الزيات وطه حسين

الزيات : ما رأيك في أن تصدر مع مجلة اسبوعية للأدب اربع
طه حسين : (ضاحكاً) وهل تظنك واجدا لها قراء في مجتمع ثقافته
خاصة اوروبية ، وعقله عامة أمية ، والمذنبون بين ذلك
لا يقرءون - اذا قرءوا - الا المقالة الخفيفة والقصة الخفيفة ،
والنكتة المضحكة

الزيات : لعل من بين هؤلاء هؤلاء طبقة وسطى تتطلب الجهد فلا
تجده ، وتستهي النافع فلا تناله

طه حسين : حتى هذه الطبقة ، ان كانت ستقبل على الجهد النافع أول
الأمر لانه تغير وتنويع ، فاذا ما ألح عليها لا تلبث أن تسأمه
وتزهده فيه .. واذا كنت مصراً على ذلك فشأنني هو المقال
الذي اكبه ، والرأي الذي أراه .

- انتقاله -

الأب : ويضيف الأستاذ الزيات على ما سبق قوله :

- الزيات :

... وكان يظاهرنني في تناولي أصدقائي الأدباء من لجنة التأليف

والترجمة والنشر فكانوا بهذه المظاهرة نقطة الارتكاز وسبب المدد .
واخيرا نعلب العزم انفسهم على انحراف الخوازم ... فصدرت الرسالة ،
صدرت قوية بالروح ، غنية بالمادة ، فنية بالامل ، فكانت سولة الحمد
حدث الغام ، وحديث الناس ، صادقت خلافا فشغلته ، وخللا فسدته ..

- موسيقي -

ليلي : وبالمناسبة يا ابني ، نرى هل كانت مجلة الرسالة ذات هدف خاص
تعمل من أجله أم أنها مجرد مجلة ثقافية عامة ؟
الاب : لقد نخصص الأستاذ الزيات رسالة الرسالة في عددها الاول ، ...
ومما جاء في هذا التلخيص قوله ...

- الزيات :

« ... ان مبدأ الرسالة هو ربط القديم بالحديث ... ووصل
الشرق بالغرب ، فربطها القديم بالحديث تضع الأساس لمن هار
بناؤه على الأمل ، وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة
المفقودة ... »

ليلي : بديع ... هذا هدف نبيل

الاب : وغاية سامية بدون شك

ليلي : وهل له يا ابني نشاطات أخرى غير مجلة الرسالة ؟

الاب : طبعاً ... فهو أحد أعلام الأدب العربي الذين ساهموا في مجالاته
مساهمات كبيرة .

ليلي : مثل ماذا من نشاطاته يا ابني ؟

الاب : من أعماله الكبيرة ترجمته لرائعة الأديب الألماني الكبير (جونيه) ...

اغني (الأم فرتر) . ولقد كتب يشرح اسباب ترجمته لها ومما قاله .

- الزيات :

« ... لما قرأت (الأم فرتر) كنت أقرأ ولا أرى في الحادث سواي ،

وأشعر فلا أشعر إلا بهواي ، واندب ولا أندب إلا بلواي ،

الأب : ولقد صور (جوبه) في هذه القصة العالية عواطف الشباب في وقت
نزوحه الى الحب ، وولوعه بالجمال ، واتحاده مع الطبيعة . وقد
قال عنها لاحد أصدقائه :

- صوت :

« كل امرئ يأتي عليه حين من الدهر يظن فيه ان الأم فرتر انما كتبت
له خاصة . »

ليلي : هكذا ؟

الأب : فعلا يا ابني ، فهي واحدة من روائع القصص العالمي ... ولقد
نقل الزيات هذه الرائعة الى العربية نقلا يتفق مع أصلها في قوة
الأسلوب ودقته وانافته وجماله .. انها في الواقع مثال الترجمة الآمنة
التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بينهما من الروح والخيال
والعاطفة .

ليلي : هذا بديع ... وهل له ترجمات أخرى يا ابني ؟

الأب : نعم ، فلقد نقل الأستاذ الزيات الى العربية - أيضا - قصة «دونايل»
أحدى روائع شاعر فرنسا الكبير (الفونس لامارنين) . ولقد نص
فيها بأسلوبه الشعري تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال
وقاض بها شعوره بالحب . وهي كالأم فرتر في دقة الترجمة وقوة
الأسلوب .

ليلي : قابليته في الترجمة قذة - كما يبدو - .

الأب : بدون شك .. فهو ان ترجم أو كتب اجاد السبك وأحسن التصوير
وبرع في اداء المعنى .

ليلي : وهل ألف غير ما ترجم ؟

الأب : نعم

ليلي : هكذا ؟ .. نشاط جم

الأب : بطبيعة الحال ...

ليلي : مثل ماذا من مؤلفاته يا ابني ؟

الأب : مثل كتابه (في أصول الأدب) الذي يعد مصدرا من مصادر الدراسة الأدبية

لبي : وماذا تناول في هذه الأصول ؟

الأب : من موضوعات هذا الكتاب القيم التي مازلت أذكرها : الأدب وحظ العرب من تاريخه والعوامل المؤثرة في الأدب ، والتقدم عند العرب وأسباب ضعفهم فيه وتاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، وأثر الثقافة العربية في العلم والعالم ، والرواية المسرحية والملحمة وتاريخها وقواعدها وأقسامها ***

لبي : (مقاطعه) بديع *** بديع

الأب : وغير هذا وذلك الكثير ، وكله جاء متميزا بالبحث العميق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

لبي : جهد أدبي كبير

الأب : هذا بالإضافة الى جهود أخرى كثيرة مماثلة

لبي : هكذا ؟

الأب : طبعاً *** مثل كتبه (تاريخ الأدب العربي ، ومن الأدب الفرنسي ، قصائد وأقاصيص ، ودفاع عن البلاغة *** ثم مجموعة المقالات الضخمة هذه التي نشرها في رسائله وأسماها (وحي الرسالة) والتي تضمها عدة أجزاء .

لبي : نسي ، كثير ، كثير جدا

الأب : ليس على أمثال علم كالأستاذ الزيات

لبي : أقول يا أباي

الأب : نعم

لبي : بودي أن أعرف شيئا عن حياة الأستاذ الزيات

الأب : تاريخ حياته يسجل ميلاده في عام ١٨٨٥ في مدينة المتصورة وقد التحق في بدء حياته الدراسية بالأزهر الشريف ، ولقد حصل هو والدكتور طه حسين لواء التجديد ودعا الى الاطلاع على روائع

الأدب الغربي والتمسك بأعداب المدنية الحديثة في حياتنا العلمية والاجتماعية دون اهدار ثرائنا العظيم .

ليلى : فكرة صائبة ورأي سليم

الاب : وقد بدأ الأستاذ الزيات حياته العلمية مدرسا عام ١٩١٧ وكان قبل ذلك يساهم في تحرير كثير من المجلات والصحف الأدبية الكبرى مثل (الجريدة) التي كان يصدرها استاذ الجيل أحمد لطفي السيد ومجلة السياسة الأسبوعية وغيرهما .

ليلى : ها .. ها ..

الاب : وفي عام ١٩٣٢ أصدر الرسالة كما حدثتك

ليلى : شكرا يا أبتني ... أردت أن أقول ...

الاب : نعم ؟

ليلى : كانت الرسالة مجلة مقالة ، أليس كذلك ؟

الاب : طبعا ، طبعا ... سبق أن قلت لك ذلك

ليلى : نعم ، هذا صحيح ، ولكنني أردت أن أسأل عن لون مقالات الأستاذ الزيات فيها

الاب : الواقع انه تناول أغلب ألوان المقالة ، الوصفية ، والاجتماعية ، والقومية ، والذاتية ، وغير ذلك من ألوان الفكر ...

ليلى : بديع

الاب : ان الرجل في الواقع حقق في مجله الكثير ... ويكفي ان كبار

الاعلام العرب ثمنوا جهوده وأكبروه ...

أذكر ان المرحوم العقاد قال فيه ...

- صوت :

« فأنت اسلوبك ، واسلوبك أنت ، انفسان ، واستحياء ،

وسلاسة » انفسان صيغة في غير ظهور ولا ادعاء ... واستحياء يخفي

مزاياء ، وسلاسة تطوع العصي ، وتملك الزمام في اوعر والسهل

على السواء .

لبي : بديع ! !

الاب : ويقول فيه الاستاذ توفيق الحكيم

- صوت :

... ليست هذه هي المرة الاولى التي أتعرف فيها
الى سمو أسلوبك وبلاغة تعبيرك واتساع خيالك ، فهو في الواقع
مجموعة دراسات عميقة ، ناضجة للمجتمع ، وتصوير بارع
للتطورات الخلقية والنفسية ، وإشارات دقيقة وجولات موفقة في
الادب والحياة .

الاب : والذين أشادوا به وبفنه من كبار الاساتذة والمفكرين لا يحصرهم
العد ... منهم على ما أذكر الدكتور زكي مبارك والاستاذ محمود
محمد شاكر والاستاذ بشر فارس والاستاذ اسماعيل أدهم والاستاذ
أنور الجندي ، وغيرهم ... وغيرهم كثير

لبي : هذا دليل واضح على علو مكانته بدون شك

الاب : بدون شك ... أمد الله في عمره ... فهو واحد من رواد الادب
الحديث في شرقنا العربي ... واحد اعلام دنيا القلم الخفافة ..

• الذُّكُورُ طَهُ حُسَيْن

— جلسة الأب وابنته ليلي

ليلى : — وكأنها تتم حديثا —

... حقا يا أبتى ، ان من البيان لسحرا

الأب : وهل في هذا أدنى ريب ...

ليلى : بطبيعة الحال ، لا ... انما الذي أردت أن أقوله هو الإشارة الى

الاعجاب الكبير الذي تملكني وأنا أقرأ هذا الكتاب الفذ الرائع .

الأب : أيام طه حسين ؟

ليلى : نعم يا أبتى ... حقا ان عميد الادب العربي فيه من الكتاب الافذاذ

الذين قلما يجود بمثلهم الزمان مرات كثيرة .

الأب : هذا جد صحيح

ليلى : استمع يا أبتى الى هذا الوصف الدقيق والاسلوب المشرق والفكر

اليقظ والتقدير السليم في هذا المقطع من (الايام) ... يقول العميد

— طه حسين :

... لا يذكر من هذا اليوم وقتا بعينه ، وانما يقرب ذلك

تقريبا . وأكبر ظنه أن هذا الوقت كان يقع من ذلك اليوم في فجره

أو عشائه . يرجح ذلك ، لأنه يذكر أن وجهه تلقى في ذلك الوقت

هواء فيه شيء من البرد الخفيف الذي لم تذهب به حرارة

الشمس • ويرجع ذلك لأنه - على جهله حقيقة النور والظلمة -
يكاد يذكر أنه تلقى حين خُرج من البيت نورا هادئا لطيفا كأن
الظلمة تغنى بعض حواشيه • ثم يرجع ذلك ، لأنه يكاد يذكر
أنه حين تلقى هذا الهواء وهذا الضياء ثم يأْس من حوله حركة
يقظة قوية ، وإنما آس حركة مسيطرة من نوم أو مقبلة عليه •
لبي : أتأملت يا أبنّي هذا الابداع كله

الآب : ان (الأيام) يا لبي من روائع الأدب العربي الحديث التي أتخف
بها عميد الأدب المكتبة العربية ... ولذلك قال عنه الأستاذ
عبد الرحمن صدقي :

- صوت :

• هذا كتاب (الأيام) الذي قرأناه منذ طويل السنين ، ولا
تزال نقرؤه كل حين ، كما لا يزال يقرؤه أبناؤنا من بعدنا ، ومن
بعدهم أبناء أبائنا وأحفاد أحفادنا إلى يوم الدين ، وهو فوق ذلك
قد ترجم إلى كل لسان ، وعكف على قراءته الملايين في معظم أقطار
الأرض • والنق أن يستحق كل هذا وأكثر من كل هذا ...
فهو عندما معجزة في كل شيء : في لغته التي لا يعدل بلاغتها غير
بساطتها ، وفي صدقه المطلق فيما يرويّه عن قريته وأهل قريته
والمدينة المجاورة لقريته ، بل فيما ينصل بذويه حتى أمه وأبيه ،
ومن فوق هؤلاء أجمعين فيما يعلق بذات نفسه • وأخيرا وليس
آخرا ، ذلك الأحكام في البناء الهندسي للقصة ، والتقالب الفني الذي
اتسفت فيه الفصول ، وانصب فيه سياق الكلام حتى يبلغ الكتاب
بذلك كله حد الكمال والتمام •

لبي : انه فعلا لكذلك يا أبنّي ... فهذا هو ما استنتجته من قراءتي له
الآب : بدون شك

لبي : غريب والله أمر هذه الموهبة الخلاقة ... وهذه المقدرة النادرة
الآب : ان (الأيام) يا لبي واحد من كتب العميد العديدة ، وهو - على

اهميته وعظمته فنه - لا يمثل الا أحد جوانب شخصيه المبدعة ...
فللرجل من التاج الفذ الغرير ما يضعه في مقدمة حملة الرسالة الادبية
في عالمنا العربي .

ليلي : أقول يا أبتني ...

الاب : نعم ؟

ليلي : انني أعرف عميد الادب العربي ولقد قرأت له وعنه الكثير ، ولكنني
أريد في جلستنا هذه أن أستوضح منك عن بعض جوانب نفسه
ومجالي فكره .

الاب : على الرحب والسعة يا ليلاني ...

ليلي : ... شكرا يا أبتني . أردت أن أعرف رأيك في أدب طه حسين ،
تري هل نستطيع أن نعتبر نتاجه من وحي حياته الاجتماعية أم انه
كتب ما كتب من أجل الادب وثقافته ؟

الاب : الذي أراه أنه من الخطأ البين تناول أدب طه حسين مجردا عن
البعد الاجتماعي . فهو في أدبه كله يدبر الأحداث والشخصيات
والافكار مرتبطة كلها بأبعادها الاجتماعية أشد الارتباط .

ليلي : ها .. ها ..

الاب : أتدرين لماذا ؟

ليلي : لماذا يا أبتني ؟

الاب : لأن أعماله تستمد وجودها الحي ، ونطورها ، وتقلبها ، وخطرها
من تلك الأبعاد الاجتماعية قبل كل شيء .

ليلي : وفق هذا الرأي لابد اذاً من أخذ هذه الناحية بنظر الاعتبار عند
دراسته .

الاب : بدون شك ، ذلك أن لا سبيل الى فهم شيء من هذا كله الا
عن هذا الطريق .

ليلي : ودراساته الادبية الصرفة يا أبتني ؟ ... ما الرأي فيها

الاب : كان ظهور طه حسين حدثاً مهماً في الدراسات الادبية ، فقد أخرجها

من طور قديم الى طور حديث تغيرت فيه هذه الدراسات تغيرا تاما

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الاب : بالاختصار أقول لك انها أصبحت على يديه لا تقل خصبا ولا امتعا

عن مثيلاتها في الاداب الغربية

ليلي : وكيف كانت صور هذه الدراسات قبله اذا ؟

الاب : المعروف أنه لم يكن عندما قبله سوى صورتين لهذه الدراسات

اولاهما التي نحكي صنيع القدماء في دراساتهم للنصوص دراسة

يعني فيها بالبلاغة والنقد واللفظ الغريب ...

ليلي : وثانيتهما ؟

الاب : صورة مقابلة تذكر فيها تراجم مبسرة لا تكاد تفني أي غناء في

درس أدبي منظم

ليلي : وما هي تجربة العميد التي حقق فيها ما حققه للادب العربي ؟

الاب : في بدء نشأته درس نصوص الادب دراسة فقه وتحليل من شأنها

أن تنسى الدوق المرحف والملكة النقدية الدقيقة في الازهر ، وفي

ذات الوقت درس في الجامعة الادب درسا تاريخيا يتناول العصر

ومؤثراته السياسية والاجتماعية والعقلية في نفوس منشئه

ليلي : وأية طريقة انتهج اذا ؟

الاب : لقد تجسدت الطريقتان في نفسه ، ولذلك كتب في عام ١٩١٤ على

أعضائها رسالته النفيسة (ذكرى أبي العلاء) وتقدم بها لنيل

درجة الدكتوراه في الجامعة القديمة

ليلي : وهل نالها عليها ؟

الاب : نالها مع الاطراء والسند على جهده العلمي الخصب

ليلي : لابد أنه حقق فيها جديدا ... معدرة فأنا لم أقرأ هذه الرسالة

يا أبتى .

الاب : ها ... نعم ، بالطبع ، لقد حقق الرجل الجديد

الرائع ، إذ درس أبا العلاء وآثاره وبشته وعصره والمؤثرات التي

أثرت في أدبه وفلسفته دراسة دقيقة .

ليلي : هذا جهد كبير .

الآب : نعم ، فلقد اتضحت في دراسته الحاسنة التاريخية البصيرة ،
ووضحت فيها سلامة الأحكام الأدبية ، كما أظهرت اتقانه لفهم
النصوص وتحليلها اتقاناً رائعاً ، ولذلك قررت الجامعة القديمة
إرساله في بعثة إلى فرنسا .

ليلي : نتيجة كان ينمناها ولا شك

الآب : وهو أهل لها وبها جدير ، ولذلك عكف هناك على الآداب
الفرنسية واليونانية واللاتينية ، وعني بالمشاكل الفلسفية والاجتماعية
واتخذ من فلسفة (ابن خلدون) الاجتماعية موضوعاً لرسائله
للدكتوراه .

ليلي : ونالها أيضاً !

الآب : نعم ، ومع إعجاب منتحنيه من الأساتذة الفرنسيين .

ليلي : أقول يا أبتني

الآب : نعم ؟

ليلي : من بعض فرائدي عن عميد الأدب العربي أذكر أنه لقي خصومه
عنيفة لأرائه وأفكاره التي نشرها في مطلع حياته الأدبية .

الآب : لقي خصومات كثيرة ، وهذا أمر طبيعي .

ليلي : كيف ؟

الآب : إن الصراع بين القديم والجديد قديم قدم الحياة نفسها ولعل
أعنف الخصومات التي لقيها الدكتور طه حسين تلك التي أثارت بعد
إصداره كتابه (في الشعر الجاهلي) عام ١٩٢٦ .

ليلي : لماذا يا أبتني ؟

الآب : لقد اخضع منهجه في بحث هذا الشعر لمنهج (ديكارت) الفلسفي
الذي يفتح أبواب الشك على مصاريحها في بحث أي شيء حتى
يصل إلى اليقين .

ليلي : وخصوص في هذا الرأي ؟

الأب : خصومة عنيفة ... ومن الذين ألفوا الكتب في الرد عليه الأستاذ محمد لطفي جسة في كتابه (الشهاب الراصد) ومحمد الحضر حسين في كتابه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) وأصدر الأستاذ محمد فرد وجدي كتابا حول الموضوع بعنوان (نقد كتاب في الشعر الجاهلي) كما ألف الشيخ محمد الحضري (محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي تشمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي) ...

ليلي : هكذا ؟ ... وبكل هذه الوفرة من الردود .

الأب : ما ذكرته لك بعض ما كتب ضده في هذا الموضوع .

ليلي : وماذا فعل العميد ؟

الأب : أنصت - كما ذهبت - إلى آراء مخالفيه ، وأعاد طبع كتابه بعنوان

جديد هو (في الأدب الجاهلي) .

ليلي : وعلى ماذا استقر الرأي بعد ذلك .

الأب : لقد انجلت الحركة - بعد ذلك - عن تأصيل قويم في دراسة

الشعر القديم ، فهذا الشعر ينبغي ألا يقبل جميعه وإن يعرض

على امتحان علمي دقيق قبل قبوله .

ليلي : نتيجة علمية مقبولة ، كما يبدو .

الأب : بلا شك ، والواقع أن الجهود الأدبية العلمية التي تحققت على

يد الجيل الذي تتلمذ على آرائه إنما هي نتيجة طبيعية لأصول

البحث الأدبي التي وضعها بمحاضراته ومصنفاته ومقالاته التي

نشرها لجمهور المثقفين وعشاق المعرفة .

ليلي : بالنسبة يا أباي ، هل عالج الدكتور طه الشعر إلى جانب بحوثه

الكثيرة وتناجاته الضخمة .

الأب : نعم ، إن له بعض الشعر ، منه في المناسبات الخاصة ، ومنه في

بعض الموضوعات العامة ... أذكر منه قصيدة يهاجم فيها مشروع

مد امتياز قناة السويس - يومذاك - فيقول :

- طه حسين :

تيمموا غير وادي النيل واتجمعوا

فليس في مصر للاطماع منفع

الاب : وله من قصيدة بعنوان (حديث مع النيل) قوله :

- طه حسين :

وقفة في الصباح أو في الليل

يتجلى فيها جمال النيل

الاب : وله من قصيدة اخرى بذات الموضوع قوله :

طه حسين :

عم مساء فقد أذاك السمر لا يروغتك الظلام المغير

لا يروغتك الفراق فلأف - (م) - لك يا نيل دورة ستدور

ليلي : بديع ..

الاب : الواقع يا ابني انني لاشعر بالعجز عن ابقاء هذه العبقريّة الخلافة

حقها في حديث عابر كهذا الحديث ، فلقد اجتمعت في شخصيته

صورة عصره واخص ما في هذا العصر من العناء والجهاد ولم يجتمع

لاديب أو كاتب في عصرنا الحاضر ما اجتمع لهذا المفكر الرائد .

ليلي : فعلا ... فهذا ما عرف عنه ... معذرة يا أبي ، فلقد كنت أريد

أن أسألك ترجمة سريعة لحياته .

الاب : كانت ولادته باحدى قرى المينا بمصر عام ١٨٨٦ وقد تلقى - كما

سبق أن أخبرتك - دراسته بالازهر الشريف ثم بالجامعة المصرية

الاهلية ثم في جامعة السوربون بباريس .

ليلي : وماذا عن مهامه الرسمية ؟

الاب : لقد عين استاذاً للادب العربي بالجامعة المصرية عند افتتاحها عام

١٩٢٥ وانتخب عميداً لكلية الآداب عام ١٩٣٢ ، وفي عام ١٩٥٠

استوزر للمعارف ونادى برأيه المشهور القائل ...

- طه حسين :

« ان التعليم ضروري لحياة الأمة كالماء والهواء » .

ليلي : وماذا عن مؤلفاته يا ابتي ؟

الاب : لقد كتب طه حسين نحو سبعين مجلدا في مختلف فنون الادب من نقد وأبحاث وقصص وتاريخ ... والذاكرة لا تسي عناوين كل ما اختطه يراع العميد ... الايام وحديث الاربعاء وشجرة البؤس ومن هناك وخصام ونقد ودعاء الكروان وجنة الشوك ... وغيرها ... كثير ، كجنة الحيوان وعلى هامش السيرة وأوديب وأحلام شهرزاد والوعده الحق ومرآة الاسلام والفننة الكبرى ومع أبي العلاء في سجنه والمعتبون في الارض ...

ليلي : جهود كبيرة

الاب : وفذة ورائعة ، ولذلك احتل مكانته السامقة بين مفكري هذا الجيل وادباء عصره ، امد الله في عمره .

ليلي : انه في الواقع عميد الادب العربي واستاذ أساتذته .

الاب : كيف لا ما أصدق الشاعر الذي كرمه يوم منح فلادة النيل عندما قال :

- صوت :

جمع العلم والحجى والعبادة

ذلك انصدر فهو زين القلادة

قد تعالت بقدرها ، وتعال

بك اذ كنت اهلها وزياده

ان يرصعك جيلنا باللالى

فهو بعض من بعض ما قد افاده

- موسيقى الختام -

● توفيق الحكيم

— جلسة الأب وابنته ليلى —

الأب : (مؤثرات لدخوله) ... ما شاء الله ... ما شاء الله ...
(يضحك) كلما وجدتكم هكذا منصرفة الى المطالعة ازددت بكم
اعجابا وفخرا يا ابنتي العزيزة •

ليلى : (تضحك) شكرا يا أبي

الأب : ماذا تقرأين الليلة ؟

ليلى : لقد سمعت رأيك في جلستنا القادمة عندما كنا ندرس سوية الادب
القديم أن من الضروري تطعيم قراءتي بالأدب الحديث •

الأب : حسنا فعلت

ليلى : لكن لي ملاحظة على ما أقرأ يا ابنتي

الأب : ما هي ؟ ... بل قبلها اريد ان أعرف ، ماذا تقرأين •

ليلى : مسرحية (محمد) لتوفيق الحكيم •

الأب : نعم الاختيار •

ليلى : ولكن يا أبي انني أقرأ مجرد حوار خال من كل مقومات الدراما
الفنية ، فالكتاب وان قسم الى فصول وضم كل فصل عددا من المناظر
ثم خاتمة مقسمة الى مناظر هي الأخرى ايضا ، الا ان كل هذه
الفصول لا تربط بعضهما البعض اية رابطة سببية انها مجرد استعراض
لحياة النبي (ص) في صورة مناظر حويلية أو قصيرة •

الاب : ان لذلك يا ابني اسباب يشهها الحكيم نفسه (ضاحكا) يبدو أنك
أغفلت قراءة المقدمة .

ليلي : فعلا لم أقرأها يا أبتي ؟

الاب : ان الحكيم يقول فيها :

- توفيق الحكيم :

« المؤلف في كتب السيرة ان يكتبها الكاتب ساردا باسطلا محللا
معقبا مدافعا مقننا . غير اني يوم فكرت في وضع هذا الكتاب القيت
على نفسي هذا السؤال :

« الى أي مدى تستطيع تلك الطريقة المؤلف ان تظهر لنا صورة
بعيدة عن تدخل الكاتب ، صورة ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل
دون زيادة أو اضافة توشي الينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمي
اليه ، عندئذ خطر لي أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب .

الاب : أرايت ؟ ان له في الموضوع رأيا ، وفكرة وهدفا .

ليلي : هذا الذي يعنيه اذا ؟ أقول يا أبتي ، مادام حديثنا عن كتاب الحكيم
قد جئنا الى الحديث عنه ، نرى ، هل نستطيع ان نعرف على دوره في
دنيا الادب الحديث ؟

الاب : الواقع يا ليلي ان الرجل يعتبر من رواد القصة والمسرحية
العربية المعاصرة ، وما اخطئه قلته في (عودة الروح) و (يوميات
نائب في الأرياف) و (أهل الفن) ، ثم في مجموعاته المسرحية
الضخمة مثل (مسرح المجتمع) و (المسرح الشوع) ، ثم وتناجيه
الأخرى المعروفة مثل (بجماليون) و (شهريار) و (أهل الكهف)
و (الصفقة) وغيرها يكون ثروة أدبية ضخمة وقيمة .

ليلي : وهل نوع في أساليب اتجاhe ؟

الاب : طبعا فهو يلتجئ الى الحوار في بعض كتبه ليتخذ وسيلة يصور
بواسطتها اخلاق وعادات وامزجة طوائف معينة من الناس ، ثم انه
يكتب بعض المسرحيات لثراً أولاً وقبل كل شيء .

ليلي : يكتب بعض المسرحيات تقرأ أولاً وقبل كل شيء . . . نعمي يا أبي
(المسرح الذهني) ؟

الاب : نعم ، ونقل (مسرح الأفكار) ولذلك يؤكد على أنه إذا لم يكن
بد من تمثيل هذه الأعمال على المسرح فلا بد لها من اخراج خاص
وعلى مسرح خاص .

ليلي : كيف يا أبي ؟

الاب : كان يلجأ الى وسائل اخرى في اخراجها من موسيقى
وتصوير واضواء وظلال وحركة وسكون وإيماء ، وكل
ما يمكن أن يهيئ الجو الذي نهض به المعاني المطلقة .

ليلي : أليس ذلك أمر صعب يا أبي ؟

الاب : الصعوبة في مثل اعمال الحكيم هذه هي في ابقاء الشعر أو الفلسفة
يشيعان في جو المسرح كما شاعا في جو الكتاب .

ليلي : ولماذا يحرم الكتاب على ابقاء هذا الجو .

الاب : لانه لا يريد ان يستخدم الحوار كوسيلة مسرحية درامية فقط ،
بل يريد استخدامه أيضا كوسيلة مطلقة للتعبير ، غير مقيد بفضية
المسرح .

ليلي : وهو في هذا مبتكر يا أبي ؟

الاب : الواقع أنه منذ القديم استخدم الحوار كوسيلة لتحريض الحقائق
وعرض وجهات النظر المختلفة في الموضوع الواحد على نحو ما دونه
« افلاطون » عن محاورات استاذة سقراط المعروفة .

ليلي : هذا يعني ان ليس ثمة جدل في الموضوع .

الاب : منشأ الجدل كما أرى في دعوة الحكيم الى كتابة مسرحيات للقراءة
فحسب ، فهذه قضية لما تزال موضع نقاش لدى النقاد والباحثين .

ليلي : ترى ، هل لنشأة الحكيم أثر في إنتاجه ؟

الاب : بصورة عامة ما من كاتب لم تؤثر فيه نشأته بشكل من الاشكال
ونشأة الحكيم بالذات ، لعبت دورا بارزا في تكوينه الادبي .

ليلي : كيف يا أبتني !

الأب : المعروف ان الحكيم ولد بالاسكندرية عام (١٩٠٢) لأب مصري وأم تركية ، وكان أبوه من كبار رجال القضاء ولقد درس القانون غير راضٍ فيه وإنما استجابة لرغبة أبويه اللذين كانا يعترضان على هواياته الأدبية أشد الاعتراض ولقد كان له في فترة تلمذته الجامعية نشاط ظاهر .

ليلي : ها ... ها ... مثل ماذا يا أبتني هذا النشاط ؟

الأب : انه لما قصد الى القاهرة من الاسكندرية لدراسة الحقوق اشترك مع زملائه الطلبة في الحركة الوطنية التي شبت هناك عام (١٩١٩) مطالبة بإلغاء الحماية البريطانية على مصر وعلان استقلالها .

ليلي : وهل تركت التجربة آثارها في أدبه ؟

الأب : ان هذا هو الذي أريد ان اذكره لك بالضبط . فقد صور الحكيم هذه المرحلة من حياته وحياة جيله في قصته الكبيرة (عودة الروح) .

ليلي : وكيف كانت بدايات إنتاجه يا أبتني ؟

الأب : الواقع ان الانجاه الأدبي في ذلك الوقت كان يدعو الى ربط الأدب بالحياة ومشاكلها وقد كانت بدايات توفيق الحكيم في هذا الإطار . مسرحياته الأولى مثل الضيف الثقيل ...

ليلي : (مقاطعة) وماذا يعني (الضيف الثقيل) ؟

الأب : هو هو يرمز بذلك الى الاستعمار الذي سخر منه في محاولته هذه ... وقد مد توفيق الحكيم بعد ذلك رسالة المسرح الى القضايا الاجتماعية عندما كتب مسرحيته الثانية (المرأة الجديدة) ثم مسرحياته الأخرى مثل (جنسنا اللطيف ، والخروج من الجنة ، وحديث صحفي) ... وهكذا توالى إنتاجه .

ليلى : وسأرى في دروب الانتاج الادبي على هذا النحو ... أليس كذلك ؟

الاب : الواقع ان ابويه ما كانا يرضيان له هذه الوجة لذلك أرسلاه الى باريس للحصول على دكتوراه القانون ، ولكنه خيب ظنهما وبدلا من أن يدرس القانون انصرف الى الادب والمسرح وخالف الاوساط الادبية والفنية هناك وسجل ذكريات هذه الفترة من حياته وانطباعاته عنها في كتبه فيما بعد .

ليلى : يبدو يا أبتى اذن ان للحكيم اعداد الكير من المؤلفات .

الاب : فعلا فانتاجه غزير جدا ، اذكر منه غير ما سبق ان ذكرته لك كتبه (عصفور من الشرق ، أرني الله الرباط المقدس ، السلطان الحائر ، تأملات في السياسة ، حماري قال لي ، براكسا أو مشكلة الحكم ، رصاصية في القلب ، سر المنتحرة ، سليمان الحكيم ، الملك أوديب ، رحلة الى الغد ، ايزيس ، اشواك السلام ، أهل الكهف ، تحت شمس الفكر ، من البرج العاجي ، تحت المصباح الاخضر ، لعبة الموت) وغيرها ... وغيرها كثير مما لا يحضرني ذكره الآن .

ليلى : انتاج ضخم

الاب : فعلا وقد مد مؤخرًا مسرح اللا معقول بانتاجه فكانت مسرحية (يا طالع الشجرة) ومسرحية (الطعام لكل فم) وقد تابع مؤخرًا نشر فصول آخر مسرحياته التي سماها (مصرف القلق) .

ليلى : وماذا عنه الآن يا أبتى ؟

الاب : هو الآن عضو المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب في الجمهورية

العربية المتحدة (*) . ولقد سبق له أن تقلد مناصب في القضاء والمعارف
والشؤون الاجتماعية ثم تفرغ عام ١٩٤٣ الى الصحافة . وفي عام
١٩٥١ عاد الى الوظيفة مديرا لدار الكتب ثم مندوبا مقيما لبلاده
لدى اليونسكو في باريس وأخيرا استقر به المقام في المجلس الاعلى .

ليلى : قلم خصب ونشاط جم .

الاب : وعن وعي وتخطيط مدروس مبرمج في كل ما انتجه ... أذكر له
نموذجا من تخطيطه لأعماله الفنية ذكره في مقدمة مسرحيته (الصفحة)
التي كتبها بلغة هي بين العامية والفصحى ... قال :

- الحكيم :

.. ان استعمال الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة
ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي ينطق بها
الاشخاص ، والعامية ليست بلغة نهائية في كل مكان أو زمان ، فكان
لا بد لي من تجربة ثالثة لايجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى
وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطق به الاشخاص ولا ينافي
طبيعتهم ولا جو حياتهم . .

الاب : ويقول في مقدمة مجموعته « المسرح المتنوع » .

- الحكيم :

... انها رحلة في جهات مختلفة خلال أكثر من ثلاثين
سنة ، وان الفاري ، أو الناقد لمعجب ولا شك لهذه الرحلة في كل
جهة على مدى ثلاثين سنة .

... لكنها رحلة مسافر يبحث عن شيء ، أي رحلة إنسان

(*) اذيعت هذه الحلقة في ايلول عام ١٩٦٦ .

يبحث عن نفسه ؟ أهى رحلة فتان يبحث عن فنه ؟... قد يكون
كل هذا وقد يكون شيئا آخر من هذا .

ليلي : اراك تنظر في ساعتك يا أبي

الاب : معذرة يا ليلي فانا الليلة جد متعب ، ولكن ، لعل من الطريف أن
أسمعك في نهاية جلستنا هذه نهاية (بجماليون) إحدى رواضع
الحكيم .

ليلي : ومن هو بجماليون يا أبي ؟

الاب : بجماليون النحات بطل اسطورة قديمة مؤداها أنه صنع تمثال
(جالاتيا) ثم أحبه وقد رجا الآلهة أن تبعث فيه الحياة . الا ان
جالاتيا خافته فهربت مع حارسها (نرسيس) . لكنها ما لبثت ان
عادت اليه مستغفرة . وذات يوم رآها وفي يدها مكنتة ، الامر الذي
حطم في ذهنه الصورة الرومانسية الشعرية عنها ... فما كان منه
الا ان يتناول المكنتة من يدها وينهال بها على رأس التمثال بعد ان
استجابت الآلهة الى دعائه فحولت (جالاتيا) تمثالا عابجا كما كانت في
أول الامر ... استمعي الى موقف بجماليون المصيب عندما حطم
تمثاله ...

(المشهد التميلي)

موسيقى ...

— بجماليون ونرسيس —

بجماليون : صانعا هائجا .. وهو يضرب رأس التمثال . :

لا . لا . لا . لم تعد مثالا لما ينبغي أن أصنع ... لم تعد مثالا لما ينبغي
ان يكون .

نرسيس : (وهو يدخل فاتحا الباب) :

— صانعا — ماذا فعلت أيها الشقي ؟ ماذا فعلت أيها التعس ؟

بجماليون : (منهارا) أديب واجبي •

نرسيس : لاديب انت فقدت الصواب •

بجماليون : سوف أصنع خيرا منه •

نرسيس : أنت ! متى ؟ أنتحبك الآن قديرا على شيء ؟

بجماليون : سوف أصنع خيرا منه ، في صدري أشياء سوف تخرج ، أشياء

عظيمة في جوفي يجب أن تخرج •

نرسيس : (في غيظ) ليس هنالك الساعة شيء سيخرج غير روحك •

بجماليون : ماذا تقول يا نرسيس •

نرسيس : لقد انتهيت يا بجماليون •

بجماليون : أسكت أيها الاحمق • لن أموت قبل أن أصنع تمثالا هو آية

الفن الحق • اني حتى الآن لم أكن قد وضعت يدي على السر •••

سر الكم في الخلق • لقد أضعت حياتي في الصراع ••• صراع

مع الفن لاستلاب مفتاحه وإملاك الأسلوب ••• وصراع مع ملكاتي

وغرائزي أو القوة الداخلية التي هي نفسي ••• وصراع مع المصائر

والاقدار أو القوة الخارجية التي هي الآلهة ••• صراع طويلا

سمدت له ••• ومع هذا كله ، انرى هذا الصراع كان ضريبا من

العجب ؟ اني الآن أرى وابصر واعرف واقدر ••• لكن ••• لكن •

نرسيس : (في قلق) لكن ماذا يا بجماليون

بجماليون (في صوت خافت) نرسيس ••• اظن ان ••••• انتك •••

نرسيس : ماذا يا بجماليون ؟

بجماليون : انتك انت على حق •

نرسيس : اني كنت أزعج ••• انتك بخير يا بجماليون ••• بجماليون

••• أبي ••• صديقي •••

بجماليون : (في شبه حشرة) أحسن البرء .

نرسيس : أعلق النافذة .

بجماليون : (في حشرة) نعم ، لقد ان الاوان ***

النهاية

المراجع

راجعت بالإضافة الى مؤلفات ودواوين الاعلام الذين تناولتهم في فصول هذا الكتاب

- ١ - الاغانى - لابی الفرج الاصفهاني - طبعة دار الكتب .
- ٢ - العقد الفريد - لابن عبد ربه الاندلسي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
- ٣ - الاعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية - مطبعة كوستانسوماس وشركاه - القاهرة .
- ٤ - تاريخ الادب العربي - تأليف كارل بروكلمان - ترجمة : د. عبد الحليم الفجار ج ٢ - دار المعارف بمصر .
- ٥ - في موكب الخالدين - تأليف : عبد السميع المصري - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة .
- ٦ - من اعلام الادب المعاصر - تأليف د. جمال الدين الرمادي - القاهرة
- ٧ - مسرح توفيق الحكيم - محاضرات للدكتور محمد مندور - منشورات معهد الدراسات العربية العليا بجامعة الدول العربية .
- ٨ - عباس العقاد ناقدًا - تأليف عبد الحق دياب - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .
- ٩ - المقتبس من وحى الرسالة - لـ (خليل الهنداوي وعمر الدقاق) - نشر وتوزيع مكتبة الشرق بحلب .
- ١٠ - المقتبس من فيض الخاطر - لـ (خليل الهنداوي وعمر الدقاق) - نشر وتوزيع مكتبة الشرق بحلب .
- ١١ - الرجل الاعصار . جمال الدين الافغانى - تأليف ثابت المدلجي - دار المعجم العربي - بيروت .
- ١٢ - الموازنة بين الشعراء - تأليف د. زكي مبارك - الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- ١٣ - قصة الادب في الاندلس - القسم الثاني - تأليف محمد عبدالممنعم خفاجة - منشورات مكتبة المعارف في بيروت .
- ١٤ - مقالات فهمي المدرس - الجزء الاول - اصدرتها (لجنة خاصة) عنتبت بجمعها وتدوينها - مطبعة الشعب - بغداد - ١٩٣١ .
- ١٥ - الفنون الادبية عند العرب - فن المديح - تأليف : أحمد بو حافة منشورات دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٦ - الفنون الادبية عند العرب - فن الفخر - تأليف - ايليا حاوي - منشورات دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٧ - ابن سينا - تأليف نيسير شيخ الارض - سلسلة اعلام الفكر العربي (٢٢) دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٨ - أبو حيان التوحيدى . أدب الفلاسفة وفيلسوف للادباء - تأليف : الدكتور زكريا ابراهيم - سلسلة اعلام العرب (٣٥) المؤسسة المصرية للتأليف والانتباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ١٩ - لزهاوي - تأليف : الدكتور ماهر حسن فهمي - سلسلة اعلام العرب (٣٧) - المؤسسة المصرية للتأليف والانتباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢٠ - ابن رشيق الفاضل الشاعر - تأليف عبدالرزاق مخلوف - سلسلة اعلام العرب (٤٥) - المؤسسة المصرية للتأليف والانتباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢١ - قصة عبقرى - تأليف : يوسف العيسى - سلسلة اقرأ (٤٢) دار المعارف للطباعة والنشر بمصر .
- ٢٢ - خاتمة المطاف - تأليف علي الجارم - سلسلة اقرأ (٥٨) دارالمعارف للطباعة والنشر بمصر .

الفهرس

٣	١ - الاهداء ..
٥	٢ - بين يدي الاعلام ..
٧	٣ - ابو الطيب المتنبي ..
١٥	٤ - ابو حيان التوحيدى ..
٢٢	٥ - ابو العلاء المعري ..
٣١	٦ - حسان بن ثابت ..
٣٨	٧ - بشار بن برد ..
٤٥	٨ - النابغة الذبياني ..
٥٣	٩ - جميل بن معمر ..
٥٩	١٠ - كثير عزة ..
٦٧	١١ - العباس بن الاحنف ..
٧٥	١٢ - الخنساء ..
٨٢	١٣ - جرير ..
٨٩	١٤ - زهير بن ابي سلمى ..
٩٦	١٥ - الخليل بن احمد القراهيدى ..
١٠٢	١٦ - ابو تمام ..
١١٠	١٧ - البحتري ..
١١٦	١٨ - الشريف الرضى ..
١٢٣	١٩ - ابن زيدون ..
١٣٠	٢٠ - ابن سينا ..
١٤٠	٢١ - الحسن بن الهيثم ..
١٤٧	٢٢ - ابن رزميقي ..

١٥٥	٢٣- ابن النفيس ..
١٦٢	٢٤- جمال الدين الافغانى ..
١٦٩	٢٥- محمود سامي البارودي ..
١٧٦	٢٦- حافظ ابراهيم ..
١٨٢	٢٧- أحمد شوقي ..
١٨٩	٢٨- ابو القاسم الشابي ..
١٩٦	٢٩- جميل صدقي الزهاوي ..
٢٠٢	٣٠- مصطفى صادق الرافعي ..
٢٠٩	٣١- فهمي المدرس ..
٢١٦	٣٢- ابراهيم صالح شكر ..
٢٢٤	٣٣- معروف الرصافي ..
٢٣٠	٣٤- ابراهيم ناجي ..
٢٣٦	٣٥- أحمد زكي أبو شادي ..
٢٤٢	٣٦- ابراهيم عبد القادر المازني ..
٢٥٠	٣٧- أحمد أمين ..
٢٥٨	٣٨- عباس محمود العقاد ..
٢٦٦	٣٩- الاخطل الصغير ..
٢٧٢	٤٠- أحمد حسن الزيات ..
٢٨٠	٤١- طه حسين ..
٢٨٨	٤٢- توفيق الحكيم ..
٢٩٧	٤٣- المراجع ..
٢٩٩	٤٤- الفهرس ..

كلمة شكر

- للسادة الزملاء في الاذاعة العراقية على هذا الكتاب فضل سابق .
فقد تولوا تقديم فصوله تباعاً - قبل الطبع - على موجات الاثير ، بحرص
مشكور ونجاح مشهود ..
- فلهم جميعاً ، اداريين وفنيين ، عاطر الحمد وجزيل الثناء .
- لقد قام الاستاذ (هادي العلوي) بتصحيح تجارب الطبع الاخيرة
لهذا الكتاب .. فله مني وافر الشكر .. والامتنان .

المؤلف

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والارشاد المطبوعات التالية :

- الشمس
فلسي دينا
- اولا - سلسلة كتب التراث
- ١ - الدر النقي في علم الموسيقى : للمفادري الرفاعي الموصلية
وتحقيق الشيخ جلال الحنفي - ٥٠ -
 - ٢ - ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبد الجبار المعيند - ٣٠٠ -
 - ٣ - مهذب الروضة الفيحاء في تواريف النساء
لياسين بن خيرة العمري - تحقيق السيد رجاء السامرائي - ٣٠٠ -
 - ٤ - اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الفلامي
تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الفلامي - ٣٥٠ -
 - ٥ - ديوان ليلى الاخيلية : عنى بجمعه وتحقيقه الاستاذان خليل وجليل العطية - ٢٠٠ -
 - ٦ - الدر المنقش في اعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر
للحاج علي علاء الدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين جمال الدين الالوسي وعبد الله الجبوري - ٣٥٠ -
 - ٧ - الجمان في تشبيهات القرآن : لابن نايف البغدادي
وتحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي (تحت الطبع) -
 - ٨ - خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق
الدكتورة بهيجة الحسني (تحت الطبع) -

ثانيا - سلسلة الكتب المترجمة

- ١ - الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ. كاظم
- ١٠٠ نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداوقى
ملحق - ١ - المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية :
- ١٠٠ للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداوقى
- ٢ - رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين
قدم له وعلق عليه السيد سالم الألوسي
- ٢٠٠
- ٣ - العراق قبل مائة عام : للمسيو بيير دي فوسيل * نقله
عن الفرنسية الدكتور اكرم فاضل (تحت الطبع) *

ثالثا - سلسلة الكتب الحديثة

- ١ - رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوجي
- ٢٠٠
- ٢ - معجم الموسيقى العربية : تأليف الدكتور حسين علي محفوظ
- ٢٠٠
- ٣ - حولة في علوم الموسيقى العربية : تأليف الاستاذ ميخائيل
خليل الله ويردي
- ٥٠
- ٤ - الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال
- ١٠٠
- ٥ - موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الألوسي
- ٥٠
- ٦ - موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الألوسي
- ٥٠
- ٧ - النظام القانوني للمؤسسات العامة والثاميم في القانون
العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى
- ٣٥٠
- ٨ - علي محمود طه ... الشاعر والانسان :
تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي
- ٢٠٠
- ٩ - مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوجي
- ٢٥٠
- ١٠ - أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي
- ١٥٠
- ١١ - من شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري
- ٢٠٠
- ١٢ - محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الألوسي
- ٣٠٠
- ١٣ - أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي
- ٢٠٠
- ١٤ - بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري
- ١٥٠

الشمس
فلس ديفاء

- ١٥- الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر - ٢٠٠
- ١٦- شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني - ١٥٠
- ١٧- لقاء عند بوابة مندليوم : للاستاذ احمد فوزي - ٢٠٠
- ١٨- خسروناها معركة ٠٠ فلنريحها حربا :
للاستاذ فيصل حسون - ٢٠٠
- ١٩- غطر وجبر : تأليف عبد الحميد العلوجي - ٣٥٠
- ٢٠- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور
فاضل زكي محمد - ٣٠٠
- ٢١- من عيون الشعر
مختارات الاستاذ محمد ناجي الفسطيني - ٤٥٠
- ٢٢- مع الكتب وعليها - للاستاذ عبد الوهاب الاميني - ٢٠٠
- ٢٣- مقال في الشعر العراقي الحديث :
للاستاذ عبد الجبار داود البصري - ١٥٠
- ٢٤- مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري - ٣٠٠
- ٢٥- محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر - ١٢٠

رابعا - سلسلة الثقافة العامة

- ١ - المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبد الحميد العلوجي - ١٠٠
- ٢ - الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم :
تأليف السيد سعدون الرئيس - ٥٠
- ٣ - تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى
الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحوري
(نفدت نسخته) - ٥٠
- ٤ - العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ - ٥٠
- ٥ - الدين والحياة - تأليف الشيخ محمود البرشومي - ١٥٠

خامسا - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب المفقى - شعر حافظ جميل - ٣٥٠
- ٢ - غفران - شعر محمد جميل شلقش - ٢٥٠
- ٣ - صوت من الحياة : شعر حازم سعيد احمد
(يصدر قريبا) -

الشمس
فلس دينار

سادسا - سلسلة القصة والمسرحية

- ١ - الظامنون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبى - ٢٥٠
- ٢ - عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي - ١٠٠
- ٣ - من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل - ١٠٠
- ٤ - رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي - ١٥٠
- ٥ - الهارب : للاستاذ شاكِر جابر - ١٠٠
- ٦ - خارج من الجحيم - للاستاذ صادق راجي (تحت الطبع)

سابعا - مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.

Translated By: Sulafa Hijjawi.

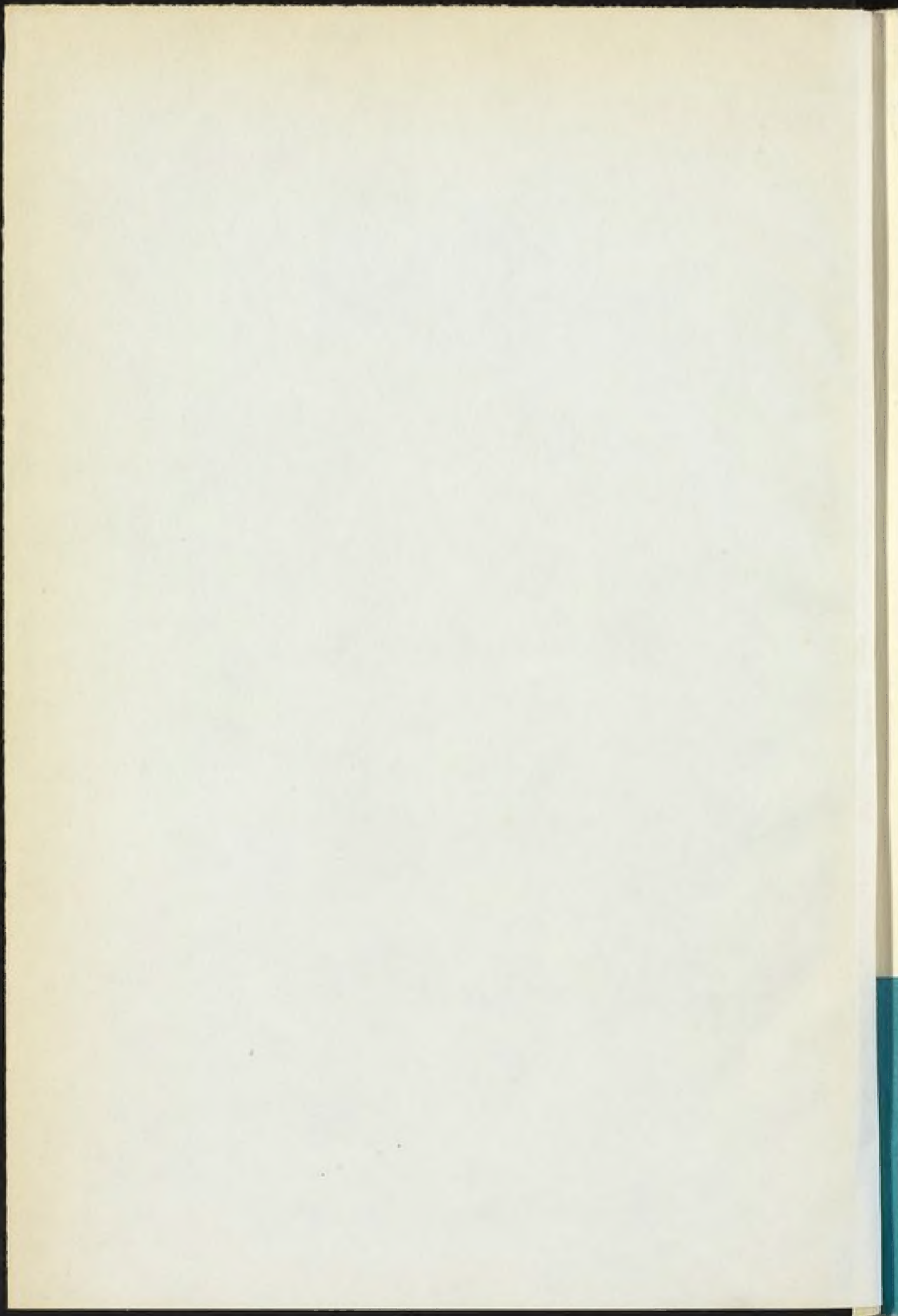
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

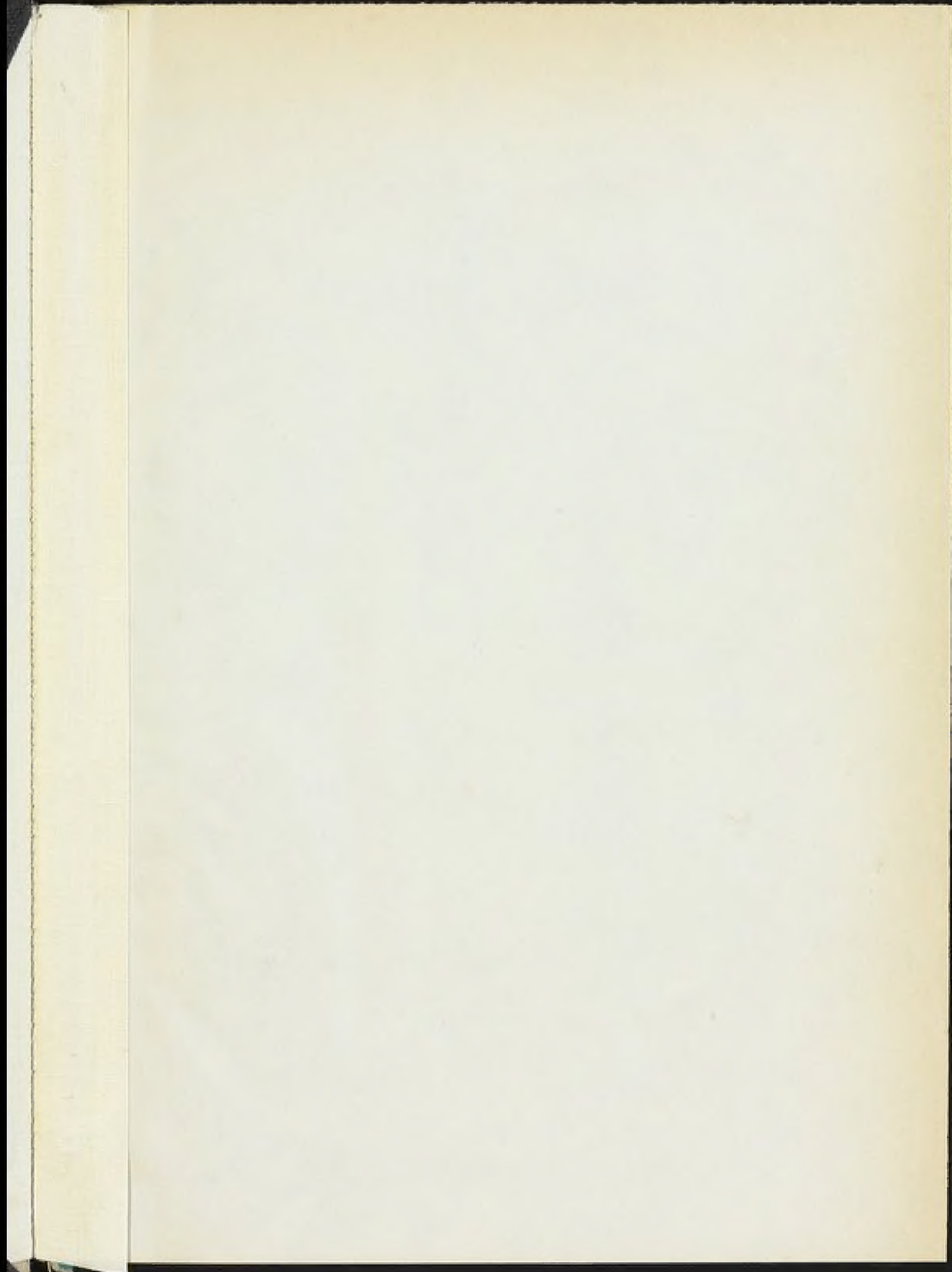




الـثمن ٣٠٠ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073584367